القدس

كانون الثاني ٢٠١٩ العدد ٣٥٧ مجلة تصدر إعلام حركة التحرير
الوطني الفلسطيني (فتح)/ إقليم لبنان

الاصدار السنوي

خمسةٌ وخمسونَ عاماً
وتستمرُّ الثورةُ...

السيد الرئيس: "ما نراه اليوم في غزة أكبر فخر لنا بأننا بإذن الله سنصل إلى النهاية السعيدة، وهي إقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف شاء من شاء وأبى من أبى".

القدس

المراسلات
البريد الإلكتروني:
fateh.lebanon@hotmail.com
fateh.lebanon@gmail.com
الموقع على الإنترنت:
www.falestinona.com
الهاتف: 009613005401

الفهرس

الإفتتاحية

وقفة ثورية أمام ذكرى استشهاد القادة الثلاثة ص ٤

مقابلات

د. جمال المحيسن: الانتخابات استحقاقٌ وطنيٌّ ولن نُقدِّم أيّة تنازلات لإجرائها ص ٨

أبو العردات: "فتح" أطلقت برصاصتها الأولى كلَّ طاقات شعبنا الفلسطيني ص١٠

تحقيقات

مناضلون لبنانيّون يروون حكاياتهم مع الثورة الفلسطينية ص١٤

حصاد الواقع الفلسطينيّ السياسيّ والاقتصاديّ في العام ٢٠١٩ ص٢٢

في الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة الثورة.. غزّة تنتفضُ للشرعيّة الفلسطينية ص٥٠

الملف السياسي

الرواية العربية الفلسطينية في مواجهة الادعاءات الصهيونية في فلسطين ص٦٨

نشاط

جماهير شعبنا في لبنان تُحيي الذكرى الـ٥٥ لانطلاقة حركة "فتح" والثورة الفلسطينية

في البدء

غزّة

أثبت الواقع الفلسطيني مناعته في مجال الوحدة الوطنية، حيث لا مجال لقسمته الجغرافية والاجتماعية مهما تمادت أدوات القمع الحمساوية ضد أبناء شعبنا الأصيل والمحصَّن بالوفاء المشبع بالجراح والعذابات وبالصمود والتضحية.

الثورة الفلسطينية كانت ولم تزل الباعثة والصانعة والموقعة بالدماء والآلام على وثيقة الانتماء للقضية أرضًا وشعبًا، فمن حيث انطلقت بدأ تاريخ فلسطين الحديث- تاريخ الهويَّة والعَلَم والكيانية والنبض الوطني المشبع بالأمل والحياة، لا بعثَ بعد هذا التاريخ المجيد.

فمن التحقَ بالركب الكفاحيِّ مجبرًا ومن مارسَ الكفاح المسلح مجبرًا، لا يحقُّ له أن يدّعي ما ليس حقًا، وأن يقبض زورًا وجورًا على أعناق أبناءِ شعبٍ كافح وضحَّى وزرع أقماره الشابَّة في ثرى غزة وكلِّ فلسطين من أجل حرِّيته واستقلاله، لا لكي تقبض على إرادته عصابة من المرضى النفسانيين دينيًا ووطنيًا وحضاريًا.

إن هذا الشعب العظيم الذي انطلق في الفاتح من ديسمبر هذا العام لكي يحيي ذكرى الانطلاقة الخامسة والخمسين يستحقُّ المكافأة بالوحدة، يستحقُّ الإحترام بتحريره من قبضة الممنوعات ومن حصار سلطة الأمراء اللامؤمنين... خرج شعبنا في غزَّة لكي يقول للملأ: عنوان تاريخي الانطلاقة المجيدة. هويَّتي هويَّة كل فلسطين. وانتمائي لتلك المسيرة التي شقَّت طريق النصر في الفاتح من ديسمبر العام ١٩٦٥.

وقفة ثورية أمام ذكرى استشهاد القادة الثلاثة (صلاح خلف، وهايل عبد الحميد، وفخري العمري)

في الخامس عشر من كانون أول العام ١٩٩١، تمكَّن العدو الصهيوني وبتنسيق كامل مع الولايات المتحدة أن يرتكب مجزرة استهدفت القادة الثلاثة، صلاح خلف أبو إياد، وهايل عبد الحميد أبو الهول عضوا اللجنة المركزية لحركة فتح، والقائد الأمني أبو محمد فخري العمري الذراع الايمن والفعلي للشهيد صلاح خلف – وقد تم الاغتيال داخل منزل الشهيد أبو الهول. لقد تم التنفيذ عبر أحد عملاء جهاز صبري البنا الذي عُرف بهذا الدور التصفوي جسدياً للقيادات الفلسطينية، وهو الذي قدَّم خدمات هائلةً للموساد الاسرائيلي من أجل تصفيةً القيادات المركزية، وشل قدرات حركة فتح تحديداً في استكمال مسيرتها الوطنية التحررية. إنَّ قيادة حركة فتح هي التي قادت حركة التحرير الوطنية الفلسطينية، وشكَّلت العمود الفقري لمنظمة التحرير الفلسطينية، وحققت انجازات ثورية وسياسية على أرض الواقع، أذهلت القيادة الصهيونية. لأن الثورة الفلسطينية نجحت على كل الأصعدة وأكدت أنَّه لا سلام ولا استقرار في المنطقة بكاملها، إلاَّ إذا حصل الشعب الفلسطيني صاحب الارض الشرعي والقانوني والتاريخي على أرضه، وحرَّر مقدساته، وأقام دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

من هنا فإن الكيان الصهيوني الاستعماري، والاحتلالي، والاحلالي، ومن أجل تحقيق أهدافه المرسومة منذ وعد بلفور، الذي بشَّر الاسرائيليين الذين يقيمون في مختلف أرجاء العالم كجزء من الحركة الصهيونية، بأنه من حقهم إقامة دولة قومية يهودية على أرض فلسطين بعد طرد شعبها منها.

ولأن هناك ترابطاً واضحاً وعميقاً بين المشاريع والتطلعات الصهيو- أميركية، فأن الولايات المتحدة تضع نفسها في خدمة المشروع المستقبلي الذي أعلنه الكيان الصهيوني، وأشار إليه في العلم الاسرائيلي بخطين زرقاويين، (أي حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل)، وهذا ما يجري حالياً. فبعد تفكك الإتحاد السوفياتي وسيطرة واشنطن على الهيئات والمؤسسات الدولية، ومقدرات العالم، بدأت الخطوات العملية لإضعاف، ومعاقبة، ومحاصرة، وتجويع مختلف الدول وخاصة العربية من أجل تطويعها، وتدجينها، واذا اضطرت الامور إلى تدمير اقتصادها، وتفكيك أجهزتها ومؤسساتها، حتى تفقد القدرة على اتخاذ القرار والدفاع عن نفسها.

ومع انعقاد مؤتمر مدريد ١٩٩٠ أتضحت الخطوات العملية المعادية التي قادت إلى إعادة تشكيل المنطقة:

أولاً: استهداف العراق العربي، وهو النظام الأقوى عسكرياً في المنطقة، ويمتلك جيشاً ضخماً، وقدرات عسكرية متطورة، وثروة بترولية هائلة، ومن هنا بدأ توريط العراق في معارك جانبية من جهة، ومن جهة أخرى إتهامه بأنه يُصنِّع الاسلحة الكيميائية والبيولوجية وغيرها من ذرية ومشاريع نووية. تحت هذه الحجة المفبركة قامت الولايات المتحدة بتدمير ممنهج للعراق؛ لمدنه، ومؤسساته، واقتصاده وبتروله، وشلِّ الحركة فيه، والأهم هو قصف وتدمير قواته العسكرية، وهذا القصف الهمجي الاميركي أدى إلى استشهاد ما يزيد على مليون إنسان عراقي تحت شعار معاقبة نظام صدام حسين. وكانت واشنطن تسرح وتمرح وبحرية كاملة، للتخلُّص من دولة قومية عربية اسمها العراق، من أجل أن يُمارس الكيان الصهيوني دوره في ظل هذا الصراع الداخلي.

وبعد أن تربَّعت واشنطن على عرش العالم (وأصبحت تقوده كما تشاء، حققت الدمار الشامل للعراق، والتخلص من القائد العربي صدام حسين ونظامه القومي، ظهر كولن باول وزير الخارجية آنذاك، ووسائل الاعلام الاجنبية لتعترف أمام العالم كله، بأنها تعتذر عن التصريحات السابقة بوجود أسلحة بيولوجية وكيماوية، لأنه ثبت للمراقبين من كل الأطراف بأنه لا يوجد أسلحة من هذا النوع إطلاقاً. وهذا الاعتذار جاء بعد تدمير دولة العراق وقتل مليون من أبناء شعبها، وادخالها في صراعات طائفية، ومذهبية.

وبعدها فتحت الطريق بسهولة في الوطن العربي أمام الصراعات الطائفية، والمذهبية، والدينية، والسياسية، والتي أدت إلى التدمير الذاتي لهذه الامة، التي باتت وما زالت حتى الآن تلعق جراحها، وتدفن أبناءها، وتستظل تحت ظل مدنها وبيوتها المدمَّرة.

ثانياً: الخطوة الثانية التي كان لا بد منها لاستكمال حلقات التآمر على الأمة العربية كان وبكل وضوح هو تصفية منظمة التحرير الفلسطينية، وكسر عمودها الفقري المتجسد في حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، لإزالة العقبة الأساسية التي تمتلك القدرة على قيادة الشعب الفلسطيني، وعلى مواجهة العدو الصهيوني، وعلى التحرك دولياً للدفاع عن حقوق شعبنا الفلسطيني، وفضح المؤامرات الصهيونية التي تستهدف شعبنا وارضنا وحقوقنا.

ومن هنا جاء قرار إغتيال القادة الثلاثة أبو إياد، وابو الهول، وأبو محمد العمري في وقت ملتهب ومتأجج بالصراعات، وأثبتت التطورات مدى أهمية الجهود التي بذلتها القيادة الفلسطينية، لتخفيف حدة التطورات بين العراق والكويت، والاصرار الفلسطيني على أن تكون الجهود العربية موحَّدة بوجه المشروع الاستعماري، وأن العراق القوي يخدم القضية الفلسطينية.

• من هنا تبدأ الحكاية:

إنَّ العدو الصهيوني كان دائماً يستهدف القيادات الفاعلة والصلبة والمؤثرة في الصراع الفلسطيني الصهيوني، وهي القيادات التي أدت دوراً مميزاً عبر تاريخ الصراع، واستطاعت أن تعبِّئ، وأن توجِّه، وأن تحرِّك، وأن تقود جماهير

الافتتاحية

بقلم:
رفعت شناعة

الشعب الفلسطيني في المراحل الصعبة،والمنعطفات الخطيرة، والمعارك والحروب المصيرية، فرأس حركة فتح كان دائماً هو المطلوب للعدو لشلّ قدرات الجسم بكاملة.

فعندما نشطت العمليات العسكرية الفلسطينية، وخاصة الفتحاوية في الداخل، وفي جنوبي لبنان، وفي الخارج، قام العدو الصهيوني باغتيال ثلاثة من أبرز قيادات حركة فتح التاريخيين في بيروت العام شهر نيسان ١٩٧٣ وهم أبو يوسف النجار، وكمال عدوان، وكمال ناصر عضو اللجنة التنفيذية والناطق الرسمي، وغيابهم شكّل خسارة كبيرة للثورة الفلسطينية، وخاصة في الاراضي المحتلة فكمال عدوان تحديداً كانت له اليد الطولى في عمليات الداخل.

والشهيد أبو يوسف النجار الذي ترعرع في قطاع غزة ثم انطلق في جهوده التأسيسية للحركة، واستقر به الحال في لبنان ليؤدي دوراً مهماً في قيادة اللجنة السياسية التي تمثل كافة فصائل العمل الوطني.

وفي العام ١٩٨٧/١٢/٩ وعندما إنشتعلت الانتفاضة الأولى في كل أرجاء الوطن، وكان مهندسها الأول والابرز هو خليل الوزير أبو جهاد، وهو الذي وفّر لها الحاضنه الشعبية، وعوامل التحريك والتفعيل من خلال الشبيبة، ومن خلال أشبال الحجارة، ومن خلال اللجان الميدانية، والقيادة المركزية. ومن هنا كان الاستهداف الصهيوني لحياة خليل الوزير أبو جهاد في ١٩٨٨/٤/٩ ظناً منهم أن اغتياله سيوقف الانتفاضة، ولكنهم فوجئوا بأن الانتفاضة الأولى زادت اشتعالاً، ومواجهة وتماسكاً ضد عنف وجرائم الاحتلال، واستمرت الانتفاضة التي اسسها أبو جهاد خمسَ سنوات رغم الضغوطات الهائلة عليها من عدة أطراف.

وعندما أصبحنا قاب قوسين أو أدنى من إقامة دولتنا على أرضنا بعد انسحاب الاحتلال من حوالي ٨٠٪ من اراضي الضفة، واستشعر اليمين بقيادة نتنياهو مخاطر إتفاق أوسلو على مستقبل الوضع في فلسطين بحيث تتمكن م.ت.ف من إقامة السلطة الوطنية بين العام ١٩٩٤-١٩٩٩، ثم الانتقال مباشرة إلى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الاراضي الفلسطينية حسب الاتفاق بين الطرفين. ولذلك لجأ اليمين الأسرائيلي بقيادة نتنياهو إلى اغتيال اسحق رابين علناً لإجهاض الإتفاق، وعلى الجانب الآخر تعمَّد اليمين الاسرائيلي قتل الرمز ياسر عرفات لإنهاء اتفاق أوسلو، فقاموا بقصفه في مقره، ومحاصرته لثلاث سنوات، وعندما عجزوا دسّوا له السم للإسراع في قتله، والتخلص منه لقبر إتفاق أوسلو، والتخلص من فكرة إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس، وهم كانوا يدركون أهمية وجود ياسر عرفات على أرس الجهود المبذولة والمطلوبة.

بهذه المنهجية الدموية والتصفوية تعاطى الكيان الصهيوني مع التطورات العسكرية والامنية والسياسية، وقاموا باغتيال أبرز القيادات الفلسطينية المؤسسة، لما لهذه الشخصيات من تجارب ثورية، ومن خبرات سياسية، ومن تطلعات وطنية تحررية تؤدي إلى ترسيخ الوحدة الوطنية، وتعزز جبهة الصمود الفلسطيني.

ونحن نتحدث عن جريمة اغتيال القادة الثلاثة تجدر الاشارة إلى بعض ما اتسموا به من قيم ومن تميُّز وتقدير:

فالشهيد الرمز ياسر عرفات قال في تأبين الشهيد هايل عبد الحميد أبو الهول:" حقاً يا أخي هايل عبد الحميد إنَّ الشعور بفقدانك يوازي كثافة حضورك في المسيرة المليئة والصعبة، والتي صادفت كل ما صادفت وأنت فيها الوفي قائداً ومناضلاً وصلباً ومعطاءً".

أما الشهيد القائد صلاح خلف فهو رجل المهمات الصعبة، وهو الذي لا ينحني أمام المخاطر والهزات السياسية والأمنية.

وهو الذي لا يعرف المهادنة ولا المراوغة، وهو الذي يقول كلمته ولا يخشى في الله لومةَ لائم، وهو الذي كان يُحسب حسابهُ في حضوره وفي غيابه، وفي الازمات الحركية كانت الانظار تتجه إليه، لأنه هو من يدرك الكثير من الخفايا، والمخارج.

ولا ننسى الفكر الأمني، والخبرة العميقة التي امتلكها الشهيد ابو محمد فخري العمري من خلال التعاطي المباشر والتنفيذي في إطار الامن المؤحد الفلسطيني.

لا يسعنا في هذه المناسبة إلاَّ أن نقف بكل احترام وكبرياء، أمام هذه الكوكبة من الشهداء الذين ضحوا بكل ما يملكون من أجل فلسطين، وأن نتعلم منهم أنَّ حركة فتح بأصولها وجذورها ومسيرتها التاريخية كانت دائماً تنحني إحتراماً وتقديراً للشهداء،والأسرى، والجرحى، وللذين يحملون أرواحهم على أكفهم يحلمون بالشهادة، وليس بالحصول على المواقع والمراتب، والامتيازات، وهم يقاتلون من أجل أن تبقى حركة فتح بكرامتها، وهيبتها، وطهارتها، وعنفوانها الوطني والثوري تماماً كما أسسها، ووَدَّعها كل القادة العظماء الذين عرفتهم شعوبُ الارض، وحركات التحرر الوطنية والثورية وداعاً ياسر عرفات.. وداعاً أبو جهاد الوزير.. وداعاً صلاح خلف.. وداعاً هايل عبد الحميد.. ولانستثني منكم أحداً.. ونحن ما زلنا على العهد والقسم فأما الشهادة، وإما ثورة حتى النصر.

الرئيس محمود عبّاس في ذكرى الانطلاقة:

نمرُّ بمنعطف خطير يتطلَّب الوقوفَ بقوّةٍ وحزمٍ لحماية مشروعنا الوطني

قال سيادة رئيس دولة فلسطين محمود عبّاس إنَّ المنعطف الخطير الذي تمرُّ به قضيّتنا الوطنية بسبب استمرار السياسات والممارسات الإسرائيلية العدوانية ضدّ أرضنا وشعبنا، يتطلَّب منّا الوقوف معًا، بكلِّ قوّة وحزم، لحماية مشروعنا الوطني. جاء ذلك في كلمة سيادته لمناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة وحركة "فتح"، مساء يوم الثلاثاء ٣١-١٢-٢٠١٩. وجدَّد سيادته التأكيد على رفض إجراء الانتخابات بدون القدس، وبدون مشاركة أبناء شعبنا فيها، وشدَّد على أنَّ "قضية أسرانا وجرحانا وشهدائنا هي خط أحمر لن نقبل المساومة أو التفاوض عليها، مهما كان الثمن".

وفيما يلي نص كلمة الرئيس:

يا أبناء شعبنا الفلسطيني العظيم في الوطن والشتات،

أيّتها الأخوات أيّها الإخوة،

نُحيي اليوم الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة ثورتنا الفلسطينية المجيدة، التي تأتي ونحنُ كما كنّا دائمًا، صامدين على أرضنا، متمسّكين بحقوقنا وثوابتنا الوطنية، تأتي لتُحيي فينا ذكرى قادة شعبنا العظام، وعلى رأسهم الأخ الشهيد القائد أبو عمّار وإخوانه مؤسّسو حركة "فتح"، وفصائل العمل الوطني كافّةً، بقيادة منظّمة التحرير الفلسطينية، أولئك الذين أفنوا حياتهم دفاعًا عن وجودنا وهُويتنا وقرارنا الوطني المستقل.

أيّتها الأخوات أيّها الإخوة،

تمرُّ قضيتنا الوطنية بمنعطف خطير، جرّاء استمرار السياسات والممارسات الإسرائيلية العدوانية ضدّ أرضنا وشعبنا، في محاولة لتكريس الأمر الواقع وتقويض حل الدولتين، وتمرير ما يسمى بصفقة العصر، وغيرها من المشاريع الهادفة لتصفية قضيتنا الوطنية، ما يتطلَّب منّا الوقوف معًا، بكلّ قوّة وحزم، لحماية مشروعنا الوطني، والتمسُّك بقرارات الشرعية الدولية، وحشد الدعم الدولي لمواجهة الاستيطان وإنهاء الاحتلال لأرضنا وشعبنا، والتمسُّك بالعمل السياسي والدبلوماسي والمقاومة الشعبية السلمية طريقًا لتحقيق أهدافنا الوطنية.

السيد الرئيس: قضيّة أسرانا وجرحانا وشهدائنا خط أحمر لن نقبل المساومة أو التفاوض عليها مهما كان الثمن

ورغم كل هذه الصعاب والتحديات التي نواجهها، فإنَّنا ماضون قدمًا في كفاحنا الوطني المشروع لإنهاء الاحتلال عن دولتنا وأرضنا وشعبنا، ومواصلة بناء مؤسساتنا على أساس سيادة القانون والعدل والمساواة، وتمكين المرأة والشباب، وبناء اقتصاد وطني قادر على المنافسة والتطور، مع سعينا الحثيث لتعزيز وحدتنا الوطنية والتمسُّك بثوابتنا التي لن نحيد عنها مهما

كانت الصعاب والمؤامرات، وستبقى منظمة التحرير الفلسطينية الممثّل الشرعي والوحيد لشعبنا الفلسطيني، حتى تحقيق أهداف وطموحات شعبنا في الحُرّيّة والاستقلال.

وفي سبيل ذلك، فقد دعونا، أيتها الأخوات، أيّها الإخوة، لإجراء انتخابات تشريعية تليها رئاسية، في كل أرضنا الفلسطينية، وفي القلب منها القدس، ولقد قلنا بشكل واضح، ونؤكّد مرة أخرى، أنّنا لن نقبل بإجراء الانتخابات بدون القدس، وبدون مشاركة أبناء شعبنا فيها.

فالقدس بمقدّساتها المسيحية والإسلامية، هي عاصمة دولتنا الأبدية، وهي درّة التاج، وليست للبيع ولا للمساومة، فمن أجلها قدَّم شعبنا قوافل الشهداء والأسرى والجرحى، وبدون القدس بأقصاها وقيامتها عاصمةً لدولة فلسطين لن يكون هناك سلام ولا استقرار.

أيّتها الأخوات والإخوة،

لقد أصبح العالم اليوم أكثر إيمانًا بعدالة قضيتنا وبحقنا المشروع في التحرير والاستقلال، فها هي المحكمة الجنائية الدولية تتّخذ قرارًا شجاعًا بإجراء تحقيق شامل في جرائم الحرب التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحقّ شعبنا، ليصبح بمقدورنا أن نحاكم هذا الاحتلال على جرائمه أمام العدالة الدولية. كما أصدرت محكمة العدل الأوروبية قرارًا ضدَّ ترويج منتجات المستوطنات الإسرائيلية، فضلًا عن حصولنا على إجماع دولي بدعم وكالة "الأونروا" لتواصل مهامها الإنسانية السامية.

أيّتها الأخوات أيّها الإخوة،

نُجدِّد تأكيدنا أنَّ قضية أسرانا وجرحانا وشهدائنا هي خط أحمر لن نقبل المساومة أو التفاوض عليها، مهما كان الثمن، وسنستمر في دفع مخصّصات عائلات الشهداء والأسرى كما هي، حتى وإن كان ذلك آخر ما لدينا، هذا عهدٌ علينا لهؤلاء الأبطال.

وختامًا، وفي هذه الأيام المباركة، نُهنِّئ شعبنا بحلول أعياد الميلاد المجيدة، ورأس السنة الميلادية، وندعو شعبنا للمزيد من الصبر والثبات، فنحنُ باقون على أرضنا، متمسّكون بحقوقنا وثوابتنا الوطنية.

السيد الرئيس: القدس هي عاصمةُ دولتنا الأبدية ودرّة التاج وليست للبيع ولا للمساومة

السيد الرئيس: العالم أصبح اليوم أكثر إيمانًا بعدالة قضيتنا وبحقّنا المشروع في التحرير والاستقلال

بسم الله الرحمن الرحيم:

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)

صدق الله العظيم.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

والحُرّيّة لأسرانا البواسل

والشفاء العاجل لجرحانا

وعاشت فلسطين حُرّة عربية

وعاشت القدس عاصمة أبدية لدولة فلسطين

والسلام عليكم

جمال المحيسن لـ"القدس": الانتخابات استحقاقٌ وطنيٌّ ولن نُقدِّم أيّة تنازلات لإجرائها

شهدَ العام ٢٠١٩ مستجدّات وأحداثًا سياسية ساخنة على الساحة الفلسطينية، إذ تصاعدت حدّة المعركة التي يشنّها الاحتلال الإسرائيلي على أهالي الأسرى والشهداء عبر استهداف مخصّصاتهم، واستمرّت الإدارة الأمريكية بانحيازها السافر تجاه كيان العدو المحتل، محاولةً بشتّى السياسات تمرير صفقة القرن وتصفية مشروعنا الوطنيّ. وأمام هذه الوقائع، واصلت قيادتنا الفلسطينية صمودها في وجه الضغوطات كافّةً، باذلةً كلَّ الجهود لتحقيق الإنجازات الدبلوماسيّة وترتيب أوضاعنا الداخلية عبر الدعوة لانتخابات شاملة توحد شطرَي الوطن تكون القدس جزءًا أساسيًّا منها. وللوقوف على هذه القضايا وغيرها، كان لمجلّة "القدس" هذا الحوار مع عضو اللجنة المركزيّة لحركة "فتح" د.جمال المحيسن.

ما هي أهم التحدّيات والإنجازات الفلسطينية التي شهدها العام ٢٠١٩؟

عام ٢٠١٩ كان حافلاً بالتحدّيات والإنجازات على حدٍّ سواء. فعلى مستوى التحدّيات، ارتفعت وتيرة الاعتداءات الإسرائيليّة، إذ ازداد الاستيطان وقتل واعتقال الشباب الفلسطيني، وتواصل الاعتداء على المقدّسات، كما استمرّ الانقسام نتيجةً لاستمرار "حماس" بالتمسُّك به.

أمّا على صعيد الإنجازات، فقد حقّقنا الكثير على صعيد الساحة الدولية، كرفض المجتمع الدولي والمجتمع الأمريكي ممارسات رئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترامب العنصرية تجاه شعبنا، وحتى على الصعيد الأمريكي لاقى ترامب معارضةً كبيرةً داخل الكونغرس بسبب سياساته أحادية الجانب التي تهتم برغبات نتنياهو وتتجاهل حقوق الفلسطينيين كصفقة القرن وقطع الدعم عن "الأونروا" التي صوّتت ١٧٧ دولة على التجديد لها لمدة ثلاث سنوات. كما ترأّسنا مجموعة الـ٧٧ + الصين، وانتصرنا في العديد من عمليات التصويت في الأمم المتحدة إقرارًا من العالم بحقوقنا.

وفي الوقت نفسه، استمرّ صمود الشعب الفلسطيني وتطويره لأساليب المقاومة الشعبية، ومن الأمثلة على ذلك مبادرة أبناء مدينة الخليل للحفاظ على الحرم الإبراهيمي من خلال تشجيع أهالي المدينة على زيارته والصلاة فيه في جميع الأوقات وخاصةً صلاة الفجر، وهي رسالة للاحتلال تُحذِّره من أي اعتداء على المقدّسات بشكل عام.

كيف تنظر إلى الأزمة السياسية التي تعيشها حكومة الاحتلال؟ وما هو مستقبل نتنياهو السياسي؟

نتنياهو ليس المفتاح في هذه المعادلة فكلُّهم متشابهون، ومَن يسيطر على المشهد السياسي هي الأحزاب السياسية اليمينية المتطرّفة التي تُجمِع كلُّها على عدم قيام دولة فلسطينية وبقاء القدس تحت سيطرة الاحتلال، ومعظم الأحزاب تُشجّع على

ضمٌ منطقة الأغوار تحت نفوذ الاحتلال. وبالتالي حين ننظر إلى البرامج السياسية للأحزاب الإسرائيلية نرى أنَّها كلّها تدعو إلى التطرُّف نتيجة دعم ترامب الأعمى للمتطرّفين وحالة الضعف العربي ممّا يُشجّع (إسرائيل) على التمادي في اعتداءاتها، ولكنّ كل هذه الأمور لن تثنينا عن السعي لنيل حقوقنا.

برأيك هل سيشهد عام ٢٠٢٠ انتخابات فلسطينية؟

الانتخابات استحقاق ومطلب شعبي ودولي، وسيادة الرئيس محمود عبّاس خاطب العالم في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقال إنَّنا نريد الديمقراطية ونسعى لعقد انتخابات ولكن بطريقة نزيهة ومن دون التنازل عن المبادئ، بمعنى أنَّ الانتخابات يجب أن تُعقَد في جميع أراضي العام ١٩٦٧ كوحدة جغرافية واحدة، وهذا مضمون في الاتفاقيات الدولية واتفاقية أوسلو، إذ تُعتبَر حدود الدولة الفلسطينية ضمن حدود الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وهذا ما حدث في انتخابات عامَي ١٩٩٦ و٢٠٠٦.

من جهتها، أعلنت "حماس" استعدادها للذهاب للانتخابات، ولكنَّ الأمور تتعلّق دائمًا بالتفاصيل. فهُم سبق أن قالوا إنّهم سيتركون الحكومة ولكنّهم لم يتركوا الحكم، ووقّعوا اتفاق المصالحة عام ٢٠١١ ولم ينفّذوه، وهم أعلنوا أنَّهم ذاهبون للانتخابات ولكن ليس بالضرورة حدوث ذلك بناءً على التجارب السابقة.

طبعًا الاحتلال له دور في عرقلة الانتخابات، فهو يرفض إقامة انتخابات في القدس في إشارة إلى أنَّ القدس عاصمة (إسرائيل) بناءً على اعتراف ترامب بالقدس عاصمةً لدولة الاحتلال الإسرائيلي ونقله سفارة بلاده إلى القدس، ولكنَّ موقفنا سيبقى ثابتًا بأنَّنا نرفضُ عقد أي انتخابات بدون مشاركة القدس بها، فنحنُ نريد تمكين المواطن الفلسطيني من ممارسة حقوقه في الديمقراطية والانتخابات التشريعية والرئاسية، ولكن من دون تقديم تنازلات مثل عقد انتخابات بدون مشاركة القدس بها.

هل ستمرُّ السلطة الفلسطينية بأزمة ماليّة كما حدث في عام ٢٠١٩؟

(إسرائيل) تستخدم أيَّ وسيلة ضغط لمحاربة الشعب الفلسطيني، وإحدى هذه الطرق محاربة أهالي الأسرى والشهداء بمستحقاتهم المالية. كما تمارس (إسرائيل) خطوات أُحادية من قِبَلها كزيادة حصتها من نسبة ضريبة المغادرة المفروضة على الفلسطينيين للسفر إلى الأردن، بالإضافة إلى الضغط على الدول المانحة بعدم دعم الفلسطينيين ماليًّا وهذا ما فعلته أمريكا نزولاً عند طلب الاحتلال.

للأسف، الأزمة المالية ستستمرّ ما دام الاحتلال مستمرًّا، فهو يسيطر على ٦٢٪ من مساحة الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، والتي يمكن أن نستفيد منها في التنمية الاقتصادية.

ولكن أقولها بوضوح: لن نخضع للاحتلال الإسرائيلي مهما ضغطوا علينا ماليًّا وشعبنا الفلسطيني لن يرضخ مهما بلغت التضييقات.

ما هي توقّعاتك بالنسبة للوضع السياسي والاقتصادي الفلسطيني عام ٢٠٢٠؟

الحرب الإسرائيلية الأمريكية ما زالت مستمرةً على شعبنا، فالولايات المتحدة قطعت المساعدات عنّا و(إسرائيل) تنتهج أيّة طريقة للضغط على الاقتصاد الفلسطيني والسلطة الفلسطينية، إلى جانب محاصرة وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" لإسقاط حقِّ العودة، وفي الوقت نفسه، تستمرّ (إسرائيل) بحصار غزّة. وبالتالي هذه الحرب مستمرّة على الشعب الفلسطيني في عام ٢٠٢٠ ما دام الاحتلال قائمًا.

كيف تنظر إلى تغيُّر مواقف بعض الدول العربية من دولة الاحتلال؟

أهدافنا ومبادئنا ثابتة، لكنَّ الأساليب النضالية تتغيّر حسب الظروف والمتغيّرات الدولية. فالوضع العربي لم يعد متماسكًا كما في السابق، ومواقف بعض الدول العربية تغيّرت إزاء (إسرائيل)، إذ بات التبادل التجاري بينهم علنيًّا وأصبحت استضافة الوفود السياسية الإسرائيلية والفرق الرياضية التي تشارك في فعاليات رياضية على الأراضي العربية وعزف نشيد دولة الاحتلال أمرًا عاديًّا.

من هنا، كل هذه الأمور توضح صعوبة طريقنا، فأوضاع هذه الدول تغيّرت، وبالتالي أصبحت الأولويات لدى كل دولة تختلف من عام إلى آخر، ولكنّنا لن نستسلم لهذه الظروف، ولن نفقد أملنا في دعم الدول العربية لنا، لأنَّ القدس لها مكانتها الدينيّة المهمّة لجميع العرب والمسلمين.

محيسن: ٢٠١٩ عام الصمود الفلسطيني في وجه الإدارة الأمريكية

محيسن: "حماس" أعلنت استعدادها للانتخابات، ولكنَّ الأمور تتعلّق دائمًا بالتفاصيل، فليس بالضرورة حدوث ذلك بناءً على تجاربنا السابقة معها

أبو العردات: "فتح" أطلقت برصاصتها الأولى كلَّ طاقات شعبنا الفلسطيني وشرارةَ النضال الوطني التي حطّمت الأغلال وكسرت القيود

حوار: ولاء رشيد

خمسةٌ وخمسون عامًا وما زال أبناء حركة "فتح" مستمرّين في نضالهم وفاءً لعهدٍ قطعوه على أنفسهم منذ عُمر الانطلاقة بمواصلة المسيرة حتّى النّصر والتحرير وإقامة الدولة المستقلّة. وتحلُّ ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينيّة هذا العام في خضم مستجدّات وعراقيل عدّة تواجه قضيّتنا. كيف يبدو المشهد السياسي؟ وما هي أبرز التحدّيات التي تواجهها قيادتنا وشعبنا في الوطن والشتات؟ وما هي العناوين والرسائل التي تحملها الذكرى هذا العام، أسئلة ومحاور عدّة حملها إعلام حركة "فتح" في لبنان إلى أمين سر فصائل "م.ت.ف" وحركة "فتح" في الساحة اللبنانيّة فتحي أبو العردات، فكان الحوار التالي.

إذا أردنا أن ننطلق من الشعار الذي رفعتموه هذا العام "خمسة وخمسون عامًا ومستمرّون"، كيف تستمرُ حركة "فتح"؟ وبماذا تستمر؟

بدايةً أتوجَّه بالتحية إلى عموم أهلنا في مخيّمات الشتات والوطن، وفي الضفّة وفي القلب منها القدس، وإلى أهلنا في مناطق الـ٤٨، وفي مدينة غزّة، وإلى كلِّ مَن ساند فلسطين ودعمَ القضية الفلسطينية في كلِّ العالم العربي والإسلامي، وإلى كلِّ الأحرار الذين ما زالوا على العهد وما بدَّلوا تبديلا. منذُ خمسة وخمسين عامًا انطلقنا عبر الكفاح المسلَّح، وعلى درب فلسطين ومن أجل فلسطين سقط مئات الآلاف من الشهداء والجرحى وبقيت فلسطين دائمًا هي البوصلة. واليوم في الذكرى الخامسة والخمسين نقول: خمسةٌ وخمسون عامًا مرَّت ونحنُ مستمرون على خطى الشهداء وخطى الشهيد الرمز ياسر عرفات وخليفته الرئيس محمود عبّاس، وعلى نهجهم نمضي إن شاء الله. وهذه الذكرى نُحييها اليوم في مخيّمات لبنان، كما في كلِّ عام، لنُجدِّد العهدَ لفلسطين وللقدس، ولنُجدِّد العهدَ لحركتنا الرائدة "فتح" ولأسرانا الأبطال ولشهدائنا الأبرار.

وفي هذه المناسبة العظيمة، نؤكِّد أنَّ هذه الثورة ستسمر حتّى تنجز كامل أهدافها في قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس وانتزاع حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم، وهذه ثوابت وطنية نتمسّك بها ولن نتخلّى عنها. إنَّ وسائل النضال تتعدّد وفقًا لطبيعة كلِّ مرحلة من المراحل، ولكنَّ الثابت هو أن تبقى مقاومتنا بكلِّ أشكالها متفاعلة داخل الوطن، وأن يبقى الشعب الفلسطيني خلف قيادته موحَّدًا من أجل تحقيق أهدافنا، لا سيّما في ظلِّ التحدّيات التي تواجهها قضيّتنا، وعلى رأسها محاولات تطبيق صفقة القرن التي كانت استكمالاً لوعد بلفور، ومحاولة تصفية المشروع الوطني، وإلغاء

حق اللاجئين بالعودة، وتشريع الاستيطان، واستمرار التهويد، ونسف البيوت والمنازل في أكبر جريمة ترتكب لامست النازية في عملية هدم البيوت وتشريد أهلها. ولكنَّ أبناء شعبنا في فلسطين صامدون، ونحنُ في المخيّمات ما زلنا على العهد، ونحاول أن نكون الحاضنة لأهلنا في الوطن الذين يرفعون الرايةَ ونرفعها معًا في كلِّ مرحلة من مراحل النضال مؤكّدين أنَّ هذه الثورة ستبقى، وهي ثورة حتى النّصر إن شاء الله.

عقد المجلس الثوري لحركة "فتح" دورته السابعة تزامنًا مع ذكرى الانطلاقة، فما هي أبرز الرسائل التي حملها؟

للأسف لم أوفّق بالتصريح في الوقت المناسب للمشاركة في الدورة، ولكنَّني التقيتُ عضو اللجنة المركزية للحركة الأخ عزّام الأحمد في الأردن، وناقشنا أعمال المجلس الثوري واطلعتُ عليه، كما ناقشنا عدّة أمور تتعلّق بالقدس، ومصادرة الأراضي، وعمل الحكومة، وأوضاع أبناء شعبنا في سوريا ولبنان، بالإضافة إلى الملف الأبرز وهو الانتخابات، وهنا لا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ سيادة الرئيس محمود عبّاس اتّصل وكلَّف إخوةً بالتواصل مع الدول العربية والدول الأوروبية والصين وروسيا وغيرها، من أجل الضغط على الاحتلال الإسرائيلي الغاصب لإجراء انتخابات في القدس، وقال بالحرف الواحد: (لا انتخابات من دون القدس).

لماذا يصرُّ سيادة الرئيس على إجراء انتخابات في القدس؟

إصرار الرئيس على ذلك نابعٌ من أنَّنا نعتبر القدس ركنًا من أركان هُويَّتنا الوطنية، ومن دون القدس لن تكتمل هُويَّتنا لا الوطنية ولا الإسلامية ولا المسيحية، فالقدس هي عاصمتنا التاريخية، ويجب أن تُجرى انتخابات فيها حتى نستطيع أن نُعبّر عن السيادة الفلسطينية من خلال الانتخاب ومن خلال صناديق الاقتراع، لذلك قال الرئيس: (لا انتخابات من دون القدس).

ما رأيكم بمطالبة "حماس" بالردّ بشكل أسرع على الورقة الانتخابية؟

عندما تُعلن لجنة الانتخابات برئاسة السيد حنّا ناصر عن جاهزية الانتخابات سيصدر مرسوم من سيادة الرئيس يُحدِّد تاريخها، وإذا كانت الاتصالات لم تُفضِ لأن تتمَّ انتخابات في الضفة وغزّة والقدس في آنٍ واحد، لن تكون هناك انتخابات، لأنَّ موقفنا واضح بأنَّنا مُصرّون على أن تكون الانتخابات بإطار توحيد الوطن، ولن نقبل بأن تكون منقوصة من دون الضفة أو غزّة أو القدس.

هل حركة "فتح" مستعدّة لخوض انتخابات في هذا الوقت؟

التحضيرات قائمة وقطعنا فيها شوطًا طويلاً داخليًّا، وعلى المستوى الدولي أيضًا، من خلال توجيه دعوات إلى الأصدقاء في أوروبا والدول العربية والإسلامية والدول الكبرى لممارسة الضغط على (إسرائيل) وإلزامها بعدم منع إجراء الانتخابات في القدس، كما طلبنا أن تأتي وفود للإشراف على عملية الانتخابات، وهناك مندوبون سيشرفون على الانتخابات، لأنَّنا نريد انتخابات نزيهة، ونريد أن يقول الشعب الفلسطيني كلمته. فالانتخابات تكتسب أهمية كبرى في هذه المرحلة تحديدًا، لأنَّها ذات بُعدَين؛ البُعد الأول: توحيد شطرَي الوطن وإنهاء الانقسام المقيت، والبعد الثاني: تجديد الشرعيات الفلسطينية من خلال إجراء انتخابات في الوطن كله.

هل هناك تخوُّف من إعادة السيناريو الذي حصل في الـ٢٠٠٧؟

لا بالتأكيد. هناك لجنة ستُشكَّل من المجلس الثوري والمجلس الاستشاري وأعضاء اللجنة المركزيّة، وهي التي ستتولَّى عملية تحديد هُويّة المرشَّحين في هذه الانتخابات واختيار شخصيات وطنيّة فلسطينية يتم الإجماع عليها، وبالتالي نحن دائمًا نستفيد من الثغرات والأخطاء التي تحصل اليوم، والتحضيرات قائمة وهي محطّ انتباه للجميع، وقد عُقِدَ

أبو العردات: نحنُ في المخيّمات ما زلنا على العهد، وسنواصل مع أهلنا في الوطن رفع راية النضال مؤكّدين أنَّ هذه الثورة ستبقى وتنتصر

اجتماع للمجلس الاستشاري واللجنة المركزية والمجلس الثوري للإشراف على هذه الانتخابات والتحضير لها بشكل جيّد.

إنجاز جديد تحملونه اليوم لأبناء حركتنا وشعبنا الفلسطيني وهو قرار الجنائية الدولية محاكمة (إسرائيل) على جرائمها، فما هي أهميّة هذا القرار؟

أتوجَّه بالتحيّة إلى المدعية العامة لهذه المحكمة التي أصدرت هذا القرار، فأنصفت الشعب الفلسطيني، بناءً على شكوى قُدِّمَت من الجانب الفلسطيني. هذه الخطوة تمثّل إنجازًا وطنيًّا كبيرًا للدبلوماسية الفلسطينية وللقيادة الفلسطينية، لأنَّ أهميّتها تكمن في أنَّ يشعر هؤلاء القتَلَة الإسرائيليّون بأنَّهم لن يكونوا بمنأى عن الحساب على جرائم الحرب التي يرتكبونها من قتلٍ للأبرياء ونسفٍ للبيوت واحتجازٍ للأسرى ومصادرةٍ للأراضي، وهذه المحكمة يجب أن تحاسِب هؤلاء حتى تستقيم الأمور وترتاح النفوس.

كيف سيسلك هذا القرار طريقه في ظلِّ التعنُّت الإسرائيلي والأمريكي؟

استمعنا لتصريحات وزير الخارجية الأمريكي الذي يحاول دائمًا أن يحمي مجرمي الاحتلال في كل جريمة يقترفونها في هذا المجال، وردود الفعل الإسرائيلية، لكنَّنا مُصرّون على المضي في هذا المسار، لأنَّ رفضهم للقرار ومحاولة تغطيتهم على جريمتهم لن تمر، وكما كانت لنا الشجاعة لتقديم الشكوى للمحكمة الجنائية الدولية من أجل وضع هؤلاء المجرمين خلف القضبان وإطلاق سراح الأسرى، فسنستمر في متابعة القضيّة على المستويات كافّةً مع كلِّ أصدقائنا في العالم لوضع المجرمين خلف القضبان وتبييض المعتقلات من أسرانا البواسل.

يعيش لبنان الشقيق أزمةً اقتصاديّةً تنعكس بطبيعة الحال على المخيّمات الفلسطينية في لبنان، كيف تتعامل حركة "فتح" مع هذه الأزمة؟

هي أزمة كبيرة طالت ويبدو من المؤشّرات أنَّها ستطول ونتمنّى ألّا يحصل ذلك، ولكن لا يمكننا إنكار أنَّ لبنان، هذا البلد الذي احتضن الشعب الفلسطيني يعيش اليوم أزمةً كبيرةً من الخوف والهواجس والقلق فيما يتعلَّق بالوضع الاقتصادي والنقدي والبطالة، ونحنُ كشعب فلسطيني نعيش في هذا البلد نتأثَّر بذلك بشكل مباشر، ويزيد من حدّة تأثُّرنا واقع أنَّ الفلسطيني مُهجَّر ومحروم من حقوقه الإنسانية والاجتماعية. كذلك الأمر، تأتي الأزمة في ظلِّ تقليصات "الأونروا" نتيجة حجب التمويل الأمريكي عنها، ما أوقع الوكالة في عجز مالي كبير. ومن هنا، كانت هناك تحرُّكات عبر عدّة اتّجاهات لمواجهة هذه الأزمة.

الاتجاه الأول، هو التكاتف الاجتماعي، وذلك تجلّى بخفض أسعار السلع داخل المخيّمات وتقديم الخضار والفاكهة مجانًا للأُسَر المتعفِّفة.

وبدورنا كفصائل فلسطينية اتّخذنا عدّة خطوات، كان من بينها اجتماع مع سعادة سفير دولة فلسطين لدى الجمهورية اللبنانية أشرف دبور ومدير عام وكالة "الأونروا" في لبنان كلادويو كوردوني للنقاش في هذا الموضوع، وشدَّدنا على ضرورة إقرار "الأونروا" موازنة طوارئ بشكل عاجل، وقد وجَّه كوردوني نداءً من مخيَّم عين الحلوة إلى المجتمع الدولي من أجل تأمين مبلغ تتراوح قيمته ما بين ٤ ملايين و٦ ملايين دولار أمريكي سيتم تأمينها بأقرب فرصة لمعالجة موضوع البطالة ومساعدة الأهالي في المخيّمات. وهناك نحو ٢،٥ يورو ستوزَّع على السوريين والفلسطينيين ككساء شتوي ووسائل تدفئة للذين يقيمون في منازل ترتفع أكثر من ٥٠٠ متر عن سطح البحر.

أمَّا على الصعيد الدبلوماسي، فقد تواصل السفير دبور مع السفراء العرب وبعض سفراء اليابان والدول الأوروبية، وهذا الملف يُتابَع، لتخصيص مساعدات للأهالي.

وعلى مستوى منظمة التحرير الفلسطينية، تواصلنا مع سيادة الرئيس محمود عبّاس، وبإذن الله ستكون هناك مساعدات قدر الإمكان. كما بادر كوادر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" للتبرُّع بجزء من رواتبهم لأهلنا في المخيّمات، وهذا أقل واجب تجاه أهلنا.

بالطبع، سنستمر في عملية المطالبة ومحاولة جلب إمكانات من المصادر كافّةً لتخفيف معاناة شعبنا، ونتمنّى أن لا تطول هذه الأزمة لأنَّ أي أزمة تمسُّ لبنان تمسّنا كفلسطينيين.

وهنا بدَّ من أن نشير إلى أنَّ في لبنان رسمنا سياسة واضحة أن لا نتدخل بالشأن اللبناني، وقد كانت لشعبنا تحرّكات استمرّت أكثر من شهرين رفضًا لقرار وزير العمل اللبناني المتعلِّق بفرض إجازة عمل على الفلسطيني في لبنان، وقد جُمِّد القرار وجمّدنا حراكنا مراعاةً للهواجس القائمة، ولكن عندما تستقيم الأمور في لبنان سنعاود طرح الموضوع، وسيكون هناك مساران لمعالجته. المسار الأول هو الحوار من خلال اللجنة الوزارية التي شُكِّلَت في السابق برئاسة رئيس الحكومة آنذاك سعد الدين الحريري، وهذه اللجنة يجب أن تنسحب على أيّ حكومة، لأنَّ تشكيلها اتُّخذ بقرار، وبالتالي سنتحاور مع اللجنة الوزارية المشكَّلة، من أجل الوصول إلى تبديد كل هذا الواقع الذي كان يُفرَض على الفلسطينيين. وإن لم يكن هناك إنجاز سنعود للتحرُّكات في إطار منظَّم وهادف.

في حال طالت الأزمة هل هناك آلية عمل وضعتها حركة "فتح" للوقوف إلى جانب أبناء شعبنا في المخيّمات؟

لا أحد يعرف إلى أين ستّتجه الأمور، ونتمنّى للبنان السلامة والاستقرار، ولكن ما يحصل ينعكس على أهلنا في المخيّمات، ونحنُ في منظّمة التحرير الفلسطينية وحركة "فتح" في إطار هيئة العمل الفلسطيني المشترَك سنبذل كلَّ جهد للتخفيف عن أهلنا، لأنَّ وضع أهلنا في المخيَّمات له الأولوية، ولن نترك أهلنا فريسةً لهذا الواقع، نحنُ لدينا علاقات وأصدقاء في العالم، وسندقُّ كلَّ الأبواب من أجل أبناء شعبنا، هذا الشعب الذي واجه العديد من الصعوبات ولكنه دائمًا كان يبتدع أشكالاً من الصبر والصمود. وقد أشارت القيادة الفلسطينية في اجتماع المجلس الثوري الأخير إلى أنَّها لن تترك شعبنا في لبنان وسوريا.

وعلى المستوى العمليّ مثلاً فرن حركة "فتح" يخبز يوميًّا سبعة آلاف ربطة خبز تُوزَّع على أهلنا داخل المخيّمات، وهذا أقلُّ ما يمكننا فعله، ونسعى لتوفير مساعدات أكثر، ولكنّنا نحاول تأمين ما أمكن عملاً بقول الإمام علي رضي الله عنه: "لا تستحي من إعطاء القليل فإنَّ الحرمان أكثر منه".

هل من كلمة أخيرة توجّهها في الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة حركة "فتح"؟

بعد خمسة وخمسين عامًا من النضال والكفاح نؤكّد في هذه المناسبة أنَّ أهمية حركة "فتح" لا تنبع من كونها الحركة الأطول عمرًا في حركات التحرُّر بعد الحرب العالمية الثانية، ولا بسبب عدد شهدائها وجرحاها الذي يُقدَّر بمئات الآلاف، فهي أكثر حركة تحرُّر قدَّمت شهداء بعد الحرب العالمية الثانية، من بينهم أعضاء لجنتها المركزية، ولا تنبع أهمية حركة "فتح" فحسب من أنَّها الحركة التي ناضلت والتي كانت صمام الأمان للوحدة الوطنية الفلسطينية، وإنَّما تنبع أهمية حركة "فتح" من أنَّ كلَّ إنسان فلسطيني وعربي حُرّ يشعر أنَّ له في هذه الحركة حصة، لذلك سُمّيت حركة الشعب الفلسطيني وليست حركة في الشعب الفلسطيني. فحركة "فتح" هي التي جسَّدت الشخصية الوطنية الفلسطينية، ودخلت في الأمم المتحدة عبر الشهيد ياسر عرفات وأعلنت ولادة الإنسان الفلسطيني الجديد، فحوّلت شعبنا من جموع لاجئين ينظرون الإغاثة إلى جموع مناضلين.

لقد أطلقت هذه الحركة برصاصتها الأولى كلَّ طاقات الشعب الفلسطيني، وأطلقت شرارةَ النضال الوطني الفلسطيني التي حطمت الأغلال وكسرت القيود، ونحنُ اليوم نعتزُّ بهذه الحركة لأنّنا من الجيل الذي عانى من الاضطهاد، ونعتزُّ بأنّنا ننتمي لهذه الحركة وأنَّ لنا مكانًا على الخارطة، ونعتزُّ بقضيتنا ومبادئها وكل أملنا أن نصل إلى فلسطين، ونأمل أن تجري هذه الانتخابات وأن تغدو الوحدة الوطنية حقيقة ثابتة.

نحن شعب نناضل من أجل نعيش حياة حرة كريمة، وكلنا إيمان أنّ ثورتنا ستستمر حتّى النّصر، سنعود ونصلّي كما قال أبو عمّار في مساجد وكنائس القدس ويرفع شبل أو زهرة من أبنائنا عَلم فلسطين فوق أسوار القدس إن شاء الله.

أبو العردات: مُصرّون على أن تكون الانتخابات شاملة في الضفة وغزّة والقدس في آنٍ واحد ولن نقبلَ بأن تكون منقوصة

أبو العردات: قرار الجنائية الدولية محاكمة (إسرائيل) على جرائمها إنجاز وطنيّ كبير للدبلوماسية الفلسطينية

في الذكرى الـ ٥٥ لانطلاقتها..

مناضلون لبنانيّون يروون حكاياتهم مع الثورة الفلسطينية

أمام كلِّ ما عصفَ بها من مؤامرات، صمدت الثورة الفلسطينية وواصلت الدفاع عن المشروع الوطني بصلابة وثبات، وعبّرت عن الكلِّ الوطني حاملةً نهجًا ومشروعًا وطنيًّا عروبيًّا جامعًا نجح في كسب التأييد والالتفاف حوله ليس فقط على المستوى الفلسطيني وإنَّما على المستوى العربي أيضًا، ولا سيّما في لبنان، حيثُ شهدت الثورة محطّات مفصليّة وسطّرت لوحات صمود وعزّ خطّها النضال الفلسطيني واللبناني المشترَك.

مناضلون لبنانيون كُثُر واكبوا الثورة الفلسطينية وناضلوا إلى جانب رجالاتها إيمانًا بنبل أهدافها وبعدالة القضية الفلسطينية، فجسَّدوا أسمى صُوَر ومعاني التضحية والأُخوّة والتلاحم. وفي الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة ثورتنا المجيدة، كانت لإعلام حركة "فتح" في لبنان لقاءات مع عدد منهم لننهل من بحر عطاءاتهم وتجاربهم وننصتَ لحكاياتهم مع الثورة.

سلام: من حسن حظّي أنَّني عاصرتُ الثورة منذُ انطلاقتها

عاصر انطلاقة الثورة الفلسطينية، وكانت له تجربة طويلة فيها، رواها خلال لقائنا به. هو رئيس تحرير جريدة "اللواء" المناضل صلاح سلام، الذي يعتبرُ بأنَّ الحظ كان حليفه في أن يعاصر انطلاقة الثورة منذ بداياتها الأولى، وأن تكون جريدة "اللواء" الحضن الدافئ لتوثيق انطلاقة الثورة ولقادة الثورة الأوائل، وخاصةً القائد الشهيد أبو عمّار، إذ يقول: "اعتاد ياسر عرفات أن يزور مكاتب اللواء التي كانت في رأس النبع في بيروت، وأن يطبع بيديه على الآلة الكاتبة اليدوية بيانات العاصفة العسكرية التي كنّا نساعده في توزيعها، حيثُ كانت تُوزَّع باليد على المراكز الصحفية ووكالات الأنباء، هكذا كانت بدايتها الأولى مع الثورة واستمرّ الحال على ما هو عليه حتّى نكسة حزيران عام ١٩٦٧".

ويضيف: "بقدر ما شكّلت النكسة هزيمةً للجيوش العربية، فإنَّها في الوقت نفسه جسّدت انطلاقةً جديدةً وشرعيّةً للعمل الفدائي الفلسطيني، ومن هنا انطلقت حركة "فتح".. "فتح" الأساس وأم الفصائل الفلسطينية وأم الكفاح المسلَّح الفلسطيني".

ويتابع سلام: "كنّا دائمًا نتابع تطوُّر هذه الانطلاقة، بدءًا من معركة الكرامة في وادي الأردن عام ١٩٦٨، مرورًا بالمعارك التي تلتها، وبخاصّة الغارة الجوية الأولى التي نفَّذها العدو الصهيوني في الرابع من آب عام ١٩٦٨ على مدينة السّلط ومحيطها حيثُ كان آنذاك يقع مركز قاعدة أبو عمّار والقيادة العسكرية التي كانت تشرف على العمليات عبر نهر الأردن. وفي تلك الليلة كنّا عائدين منتصرين إلى قواعدنا في منطقة السلط عبر نهر الأردن بعد عملية للمناضلين أُصيب خلالها عسكريان إسرائيليان، وكان قائد المجموعة المهاجمة الشيخ فهد صباح شقيق أمير الكويت حاليًا صباح الأحمد الصباح، الذي كان متدرّبًا في الجيش الكويتي وانضمّ إلى حركة "فتح".

آنذاك سمعنا الإخوة في المنطقة المحيطة يقولون: (غارة.. غارة.. انتشار)، فأخبرنا الرائد خالد الذي كان مشرفًا على العملية بضرورة أن نترجّل من السيارة وننتشر".

ويردف: "استعمل العدو الإسرائيلي في عدوانه طائرات تُستخدَم للمرة الأولى، وبفعلها دُمِّرت الطرقات والجسور، وتكدّست جثامين الضحايا على الأرض وسط استمرار الغارات، وفي حينها كان كلٌّ واحد منّا مشروع شهيد. وقد أُصبتُ أنا إصابةً مباشرة، واستشهد الرائد خالد، وجرى نقل الجرحى والشهداء في السيارة المخصّصة لنقل الخضار، وكنتُ أشاهد بأم العين كيف كانت الغارة تستهدف

الحافلة وترفعها أمتارًا عن الأرض".

ويروي سلام في سياق هذه الحادثة كيف نُقل إلى المستشفى قائلًا: "أُدخلتُ إلى الطوارئ ولم يُسجَّل اسمي، لذا عندما تَمَّ البحث عني في كل المستشفيات وبين الجرحى لم يكن لي اسم، فأعتقد المقرَّبون مني أنّني فُقدت، وعندها أجرى أبو عمّار اتصالاته فأبلغوه باستشهادي، وشاع خبر استشهاد أول صحافي لبناني. وفي اليوم التالي كان هناك تشييع لقائد مجموعة، وكان لزامًا عليّ حضور الدفن، وهناك اكتشف رفاقي وأبو عمّار وأبو جهاد وأبو إياد أنّني ما زلت على قيد الحياة".

وحول علاقة الصحافة اللبنانية بالثورة الفلسطينية يقول سلام: "نحن نشأنا مع جيل شكَّل المدَّ القوميّ زمن الرئيس المصري جمال عبد الناصر، يوم كانت الدول العربية تتحرَّر من نير الاستعمار الأجنبي والحماسة تغلب على نفوس الشباب. وفي هذه المرحلة بالذات انطلقت الثورة الفلسطينية ولقيت ترحيبًا وإقبالاً من كلّ الأجيال والشرائح، وكنا نحنُ الإعلاميين نتنافس على تغطية أحداث الثورة والتطورات التي تحصل في منظمة التحرير".

وعن الدور البارز الذي أدَّته "اللواء" في تغطية أخبار الثورة الفلسطينية، يقول سلام: "كانت جريدة "اللواء" أشبه بالناطق الرسمي بِاسم حركة "فتح"، بمعنى أنّها كانت دائمًا تواكب وتغطي معظم المواقف السياسية التي تُصرّح لنا بها القيادة الفلسطينية مباشرةً، وبقينا على هذا الحال حتى العام ١٩٨٢. وعلى المستوى الشخصي، جزءٌ كبيرٌ من تاريخي المهني مرتبط بالثورة، وقد استمرّت العلاقات حتى بعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت، وما زلت أعتبرُ فلسطين قضيّتي الأولى".

بشور: من رماد النّكبة إلى لهيب الثورة نقلتنا "فتح" وصمدت في وجه كلِّ المؤامرات

"هي محطّةٌ نضاليةٌ شكَّلت نقلةً نوعيةً من رماد النكبة إلى جمر الثورة"، هكذا يصف منسّق الحملة الأهلية لنُصرة فلسطين وقضايا الأُمّة معن بشور مرحلة انطلاقة حركة "فتح".

"من أجل فلسطين انطلقت حركة فتح" يقول بشور، ويضيف: "وفلسطين تسكن وجدان كلِّ عربي، بل وكلّ مؤمن وكلّ حُرٍّ في هذا العالم، ولكن من الطبيعي أن يكون العرب أكثر تفاعلاً مع هذه القضية ومع كل خطوة باتّجاه الانتصار لها وباتّجاه تحرير الأرض الفلسطينية واسترداد الشعب الفلسطيني لحقوقه".

ويتابع: "لا أُخفي أنَّ الثورة الفلسطينية انطلقت في ظلِّ ظروف صعبة أحاطتها بالكثير من علامات الاستفهام، لا سيّما أنَّ القيادات العربية لم تكن مُتفهِّمةً تمامًا لطبيعة الظروف التي انطلقت من خلالها الثورة الفلسطينية، فكان التشكيك في انطلاقتها منذ البداية تشكيكًا خطيرًا على المستوى الإعلامي والسياسي، لكنَّ الثورة نجحت وصمدت أمام كلِّ هذه الحملات، واستطاعت أن تشرح نفسها من خلال نضالها وكفاحها البطولي، وخصوصًا بعد معركة الكرامة التي مثَّلت نقطة تحوُّل في تاريخ الثورة والصراع العربي الصهيوني، إذ أعادت الثقة بالنفس والاعتبار للأُمّة العربية بعد أشهر على نكسة حزيران التي هُزِمَت فيها الجيوش العربية، وبدأ المزاج العربي والدولي يتغيّر تجاه الثورة الفلسطينية".

ويعتزُّ بشور أنَّه واكب الثورة منذ انطلاقتها يوم كان طالبًا، وكان ينتمي لحزب البعث العربي الاشتراكي، ويقول: "كنتُ أعمل في جريدة "الأحرار" التي كان لها شرف نشر أوّل عمليات العاصفة في العام ١٩٦٥، وكان يأتي إليها الشهيد الرمز أبو عمّار حاملاً بيانات العاصفة الأولى إذ لم تكن هناك صحف تنشرها، ولم نكن حينها نعرفه بِاسم الحقيقي، فكان يأتي مرةً بِاسم حسني ومرة بِاسم رؤوف، ولكن بعد فترة عرفنا أنَّه ياسر عرفات أحد مُطلقي ثورة العصر".

صلاح سلام:
"فتح" هي الأساس وأم الفصائل الفلسطينية وأم الكفاح المسلَّح الفلسطيني

وحول علاقته بالشهيد الرمز يقول: "في العام ١٩٦٩ ذهبتُ إلى الأردن، حيثُ شاركت مع رفاق لي في تأسيس جبهة التحرير العربية، وكانت لنا في الأردن فرصة التلاقي والتعارف مع أبو عمّار وقادة "فتح" والثورة الفلسطينية. ومع انتقال الثورة إلى لبنان في السبعينات ازدادت العلاقة توطُّدًا، إذ كان عرفات حريصًا على فتح جبهة ثالثة من لبنان تدعم الجبهتَين المصرية والسورية، ومن حُسن حظّي أنَّني كنتُ ألازمهُ خلال وجودي في الجنوب اللبناني، فتوثّقت العلاقة، وكانت تتوطَّد أكثر فأكثر مع كلِّ ملحمة كنّا نعيشها معًا بدءًا بالحرب الأهلية عام ١٩٧٥، والتي كان أحد أهدافها القضاء على الثورة الفلسطينية، وكان من الطبيعي أن ننتصر للثورة الفلسطينية لإيماننا أنَّ الانتصار للثورة الفلسطينية هو انتصارٌ للبنان في وجه عدوٍّ طامع بلبنان ويجسِّد خطرًا عليه لا يقلُّ أهمية من خطره على فلسطين. وتلت ذلك مرحلة خروج الثورة من لبنان، ثُمّ التقينا أبو عمّار في طرابلس عام ١٩٨٣ حيثُ شهدنا معه الحصار، وخروجه من طرابلس إلى تونس مع الشهيدَين أبو جهاد وأبو الهول".

وعن شخصيّة الرئيس الشهيد ياسر عرفات يقول بشور: "كان أبو عمّار رجلاً عظيمًا أطلق ثورة عظيمة، وكان صلبًا بكلِّ ما تحمل الكلمة من معنى. آمن بالقضية والثورة، وجعلها كلَّ همّه. وكان ناسكًا مُتقشِّفًا في طعامه، يُطعِم غيره قبل أن يأكل، وكذلك متقشِّفًا في لباسه، بل وفي نومه، إذ كان يبقى مستيقظًا إلى أن ينام الجميع، حتّى أطلقت نكتة شهيرة عن الحركة الوطنية، تقول: (كان الله في عون قادة الحركة الوطنية اللبنانية.. فهم يسهرون مع أبو عمّار حتى الخامسة صباحًا ثُمَّ يستيقظون في السابعة صباحًا مع القائد كمال جنبلاط). وبالتالي كان أبو عمّار متفانيًا، لا وقت لديه لحياته الخاصة، بل جلّ وقته للثورة والقضية، وهذا ما جعله محترَمًا من قِبَل الجميع، فهو من القادة القلّة الذين يختلف معهم البعض لكن لا يختلف عليه أحد. الجميع كان مجمعًا على قيادته، وكان يتقبَّل الانتقادات بكلِّ رحابة صدر. ولكنَّ أكثر ما أحببتهُ في الرئيس عرفات شجاعته وحرصه على شعبه، وأذكر أنَّه في أحد صباحات الحصار على بيروت، كان القصف الصهيوني متواصلاً بحرًا وبرًّا وجوًّا، وكنتُ يومها متوجّهًا إلى مركزنا في المصيطبة، وشاهدتهُ في سيارة في أحد أزقّة بيروت، فسألتهُ لماذا أنت هنا تحت القصف في الخارج؟! كلُّ البيوت بيوتك! فأجابني بأنَّه لا يريد دخول أيّ بناء لئلا يُستهدَف بسبب وجوده فيه، فقد كان حريصًا على سلامة الناس أكثر من سلامته الشخصيّة".

أمَّا عن أهمية الوحدة والشراكة على أرض الميدان في تلك المرحلة، فيقول بشور: "من السِّمات الأساسية في حركة "فتح" الروح الوحدوية والعقل الوحدوي، ولولا هذه الروح الوحدوية لما استمرَّت الثورة. فأبو عمّار لم يميّز يومًا بين فصيل فلسطيني وآخر، ولا بين فصيل لبناني أو فلسطيني، وهذه ميزة نادرًا ما تجدها في القادة، وهناك عشرات القصص التي تُظهِر كيف كان أبو عمار يتعامل مع الفصائل الفلسطينية والقوى اللبنانية الوطنية بحقٍّ ومن مُنطلَق الأخوّة والعلاقة المشتركة".

ويرى بشور أنَّ "الهجمة على القضية الفلسطينية اليوم هي هجمة في الوقت نفسه على كلِّ قوى التحرُّر العربية، لأنّ مَن يريد تصفية القضية الفلسطينية يجب أن يصفّي حركة التحرّر العربية، فما دام هناك نبض يتحرَّك في الجماهير العربية لا يمكن تصفية قضية فلسطين، وما دامت قضية فلسطين حيّة بنضال وتضحيات أبنائها، لا يمكن أن تغيب عن الشارع العربي".

ويضيف: "الخطّة الأمريكية، والتي تُعرَف بصفقة القرن، لا تستهدف فلسطين وحدها، بل تستهدف المنطقة كلّها، لذلك نحنُ حين عقدنا اجتماعات في بيروت حضرها ممثّلو كل فصائل الفلسطينية رغم كلِّ الخلافات ضدّ صفقة القرن، كنّا ندرك أنَّ معركتنا واحدة لمواجهة الهيمنة الاستعمارية والمشروع الصهيوني. والمعركة اليوم ما زالت مستمرة،

معن بشور:
من السِّمات الأساسية في حركة "فتح" الروح الوحدوية والعقل الوحدوي، ولولا هذه الروح لما استمرَّت الثورة

ولكن رغم محاولات قطع صلة فلسطين مع محيطها العربي، عبر استدراج بعض الدول للتطبيع، ورغم أنَّ ردّة الفعل الشعبية العربية ليست على المستوى المطلوب لأسباب متعلّقة بظروف كلٍّ قطر، فإنَّ فلسطين موجودة في ضمير وقلب عربي".

مزرعاني: فلسطين جوهر الصراع، والدفاع عن حقوق شعبها واجب كلّ القوميين والتقدُّميين العرب

انطلقت الثورة الفلسطينية على أيدي طلبة جامعين آمنوا أنَّ الثورة الفلسطينية بحاجة إليهم وإلى نضالاتهم فكانت سواعدهم مُفجّرةً للثورة. وكان لنشاط وتفاعل الحركة الطلّابية الفلسطينية مع محيطها اللبناني الأثر الكبير في انخراط العديد من الطلاب اللبنانيين في العمل السياسي ومواكبة الثورة الفلسطينية، ومن بينهم نائب الأمين العام للحزب الشيوعي في لبنان سعد الله مزرعاني.

غير أنَّ علاقة مزرعاني بالثورة الفلسطينية لم تبدأ مع نشاطه الطلابيّ، وإنّما تعود جذورها إلى زمن النكبة. فهو ابن قرية حولا في الجنوب اللبناني التي تعرَّضت لمجزرة على يد العصابات الصهيونية عام ١٩٤٨، وهو العام نفسه الذي وُلِدَ فيه. وحول ذلك يقول: "وَسَمَت هذه المجزرة تاريخ القرية: مأساة، تهجير، تدمير، وأكثر من ٨٥ شهيدًا. وبالتالي نحن نشأنا في هذه البيئة المثقَلة بذاكرة كوارثية حزينة، وكان ينتابنا شعور فظيع بالقهر والظلم. وفي مرحلة التحاقي بالجامعة اللبنانية انخرطنا في مناخ كان يتصاعد فيه الكفاح الفلسطيني انطلاقًا من العام ١٩٦٥، مع تأسيس حركة "فتح"، ومشروع تجديد الكفاح بصيغة مستقلّة وجديدة وبشكل مباشر لبلورة الشخصية الوطنية الفلسطينية وحقّها وواجبها في استعادة حقوق الشعب الفلسطيني. فبدأنا بشكل مبكر في إحلال هذا القسم كعنصر أساسي في برنامجنا واهتماماتنا وهمومنا، ونشأت في مجرى ذلك مجموعة من العلاقات والبرامج وجمع التبرعات وإعلان التضامن وزيارة المناضلين والتنافس على دعم القضية الفلسطينية، ونجم عن ذلك أيضًا تفاعلٌ مع تجمُّعات الطلاب الفلسطينيين، وصادف أنَّني في ذلك الوقت كنتُ مسؤول العلاقات الخارجية في اتحاد الطلّاب وتولَّيتُ عملية التنسيق للنشاطات الطلّابية التي تحوَّلت للقاء دائم لطلّاب لبنان، وكانت القضية الفلسطينية ودعم نضال الشعب الفلسطيني مسألة أساسية فيها".

وبسؤاله عن أبرز الذكريات التي ما زالت حاضرةً في ذهنه من خلال معاصرته للثورة الفلسطينية، يقول مزرعاني: "بالتأكيد هي الذكريات المرتبطة بإعلان انطلاقة الثورة، وبداية تنفيذ العمليات، وخصوصًا بعد مجازر أيلول الأسود، وكان الخبر الجيد أنَّ المقاومة لم تنكسر ولم تستسلم، ثُمَّ كان انتقال الثورة إلى لبنان، وهو الحدث الذي اعتبرناهُ أشبه بهدية لاختبار سياستنا ولممارسة تطلُّعنا نحو وحدة المصير بين الشعوب العربية بدءًا من الشعبين الفلسطيني واللبناني".

التنسيق بين الثورة الفلسطينية والأحزاب اللبنانية كان أحد أهمِّ عوامل الاستمرارية والنجاح، وقد ربطت الحزب الشيوعي اللبناني والثورة الفلسطينية في تلك المرحلة علاقة قوية، وحول دوره في التنسيق وربط العلاقات بين الثورة والحزب يقول مزرعاني: "تعرَّفت إلى القائد الشهيد ياسر عرفات حين كنّا بصدد تنظيم علاقات تعاون شاملة مع الطلاب الفلسطينيين وبشكل خاص مجموعات أنصار الثورة الفلسطينية الناشطين في الجامعة العربية، وكانت "فتح" تدير هذا النشاط، وكنّا في مناسبات سنويّة نجري انتخابات ونفتح حوارًا حول التعاون مع أنصار الثورة الفلسطينية -أي أعضاء حركة "فتح" وكانوا يُعرَفون باسم أنصار الثورة- وكنت مُكَلَّفًا بمتابعة هذا الحوار، وكنتُ أجتهد ليصل إلى خواتيم سعيدة لجهة التعاون في الانتخابات لأنَّنا كنّا نواجه خصومًا مع الطرف المتحفّظ على نشاط الثورة الفلسطينية في لبنان، لذا استدعى

سعد الله مزرعاني:
ثمرة التحالف والتعاون الفلسطيني واللبناني أنَّ القوى الوطنية اللبنانية تمرّست بالمواجهة وشقَّت طريقًا رائدًا في الكفاح ضدَّ الاحتلال

الأمر لقاءً مع قيادات الثورة، فكان لقاؤنا مع الرمز في العام ١٩٧٣، وعندما تخرَّجت في الجامعة تمَّ بشكل سريع ضمّي لقيادة الحزب، وكُلِّفتُ إلى جانب الرفيق الشهيد جورج حاوي بمتابعة علاقات الحزب الشيوعي السياسية، وكان الشق الأساسي في ذلك الوقت يتركّز حول الحركة الوطنية اللبنانية، وقبلها كانت قد نشأت "الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية" والتي نتجت عن اجتماع عام واسع عُقِدَ بمناسبة المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني، فتشكَّلت الجبهة برئاسة كمال جنبلاط وكان يمثِّل الحزب الشيوعي فيها عضو قيادة الحزب نديم عبد الصمد. أنا كنتُ أُتابع ضمن مجموعة العلاقات السياسية الداخلية والخارجية، هذه العلاقة التي أصبحت هي الأهم والأوسع والتي كانت أساسًا للتحوُّل نحو إنشاء قيادة مشتركة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية كان يترأّسها من الجانب الفلسطيني الشهيد ياسر عرفات ومن الجانب اللبناني الشهيد كمال جنبلاط، ثُمَّ نشأت الحركة الوطنية اللبنانية وتشكَّل مجلسها السياسي واتَّخذ التنسيق صفة مؤسّساتية، وكنتُ من المتابعين للصلة ممثِّلاً للحزب الشيوعي إلى جانب الشهيد جورج حاوي".

ويتابع: "نحنُ كنّا شركاء هكذا تعاملنا، ومن هنا جاء اسم الجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية، للتعبير عن الحد الأقصى الذي نأمل في الوصول إليه، فالبعض كان يكتفي بالتضامن، أمّا نحن فكان دورنا قائمًا على الشراكة، وأهَّلنا الحزب لتبعات هذا الدور، في الدفاع عن القرى وتنظيم حرس شعبي وقوات الأنصار على مستوى، وهو مشروع كان لإنشاء حركة متطوّعين من الأحزاب الشيوعية العربية للقتال في لبنان من ضمن الهدف المشترك للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. وبعد العدوان الإسرائيلي عام ١٩٨٢ واضطرار قوات الثورة لمغادرة لبنان، واصلنا في وهج هذا التحالف، ولم نعتبر أنَّ النضال انتهى بخروج الثورة، وكان الصهاينة يتوقَّعون أنَّ الثورة بخروجها سيسهل عليهم السيطرة على لبنان، فنشأت جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية بمبادرة من الشيوعيين اللبنانيين في الحزب والمنظمة وبتعاون مع المناضلين الفلسطينيين الذين بقوا وأحزاب أخرى، وقمنا بشقِّ مسار لم يكن ليحصل لولا ذلك التحالف مع الثورة الفلسطينية، أي أنَّ النجاحات التي حصلت بعد ذلك هي ثمرة التحالف والتعاون بيننا، فقد تمرَّست القوى الوطنية اللبنانية بالمواجهة، وشقَّت طريقًا رائدًا في الكفاح ضدَّ الاحتلال، وحقَّقت النتائج السريعة بانسحاب العدو الإسرائيلي من بيروت والمناطق الأخرى تباعًا".

ويختم بالقول: "نحنُ أبناء هذه التجربة وأنا اعتبر أنَّني واحد من هؤلاء الذين تكوّنوا سياسيًّا وفكريًّا ونضاليًّا وأخلاقيًّا في هذا المناخ، ولذلك نعتبر أنَّ هذا المسار أمانة في عنق المكافحين والمناضلين، وأنَّ قضية فلسطين هي جوهر الصراع والاستمرار في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني هو واجب كلِّ القوميين والتقدُّميين العرب في كلِّ أقطارهم".

سعد: الثورة الفلسطينية علَّمت الأجيال العربيّة دروسًا في النضال الوطنيّ والقوميّ

كان وما زال يحمل هموم أبناء شعبنا في مخيَّمات صيدا كما يحمل هموم أبناء مدينته، هو النائب في البرلمان اللبناني ورئيس التنظيم الشعبي الناصري د.أسامة سعد، ابن البيت العابق بالنفس النضالي والعروبي الثوري.

حكايته مع الثورة الفلسطينية يرويها لإعلام حركة "فتح" في لبنان، فيقول: "كانت طفولتي مفعَمةً بالجوّ الثوري، ففي بيتنا، بيت الشهيد معروف سعد، كان نضاله قوميًّا إلى جانب ثوّار فلسطين وفي احتضان القضية الفلسطينية قبل انطلاقة الثورة الفلسطينية، ووطنيًّا من أجل استقلال لبنان وحريته ومطالب شعبه المحقّة. فقد كان معروف سعد في العام ١٩٣٦ مُدرِّسًا في يافا، وتعرَّف هناك إلى ثُوّار فلسطين حيثُ شارك في النضال معهم. وكانت صيدا كما بعض البلدات الجنوبيّة الأخرى تدعم الثورة الفلسطينية الكبرى في ذلك الوقت وتتفاعل معها بالإضرابات وإعلان المواقف المؤيّدة والتواصل الدائم، وبتزويدها بالإمكانيّات والقدرات العسكرية".

ويتابع سعد: "في العام ١٩٤٨ استمرَّ معروف سعد مؤسّس هذا التيار النضالي الذي ننتمي إليه في جليل فلسطين، وخصوصًا في المالكية والقدس والنبي يوشع، وكانت هناك فرق للمتطوّعين خارج جيش الإنقاذ، ومجموعتان من الشباب، إحداهما بقيادة معروف سعد وأخرى بقيادة الشهيد محمد زغيب وهو ضابط في الجيش اللبناني، وكان الجيش اللبناني قد سمح آنذاك بالتطوُّع في الحرب في فلسطين خارج إطار الجيش".

استمرَّ الاحتضان اللبناني للشعب الفلسطيني لا سيّما في مدينة صيدا بوجود التيار الوطني والقومي في المدينة، والذي كان الحضن الدافئ اللاجئين الفلسطينيين وتوطَّد مع انطلاقة الثورة الفلسطينية، حيث يقول النائب سعد: "فترة انطلاقة الثورة كان لمعروف سعد وتيّاره إسهامات كبيرة في العمل الفدائي الفلسطيني، وكانت سيارة مجلس النواب الخاصّة به تنقل الأسلحة والفدائيين عبر الحدود السورية إلى لبنان لينفّذوا عمليات فدائية داخل الأرض المحتلة، وكانوا يأتون إلى صيدا وفي كثير من الأحيان إلى منزلنا تحديدًا في الصباح الباكر. وعندما شعرت الدولة اللبنانية أنَّ معروف سعد يقوم بهذا العمل، أصبحت تدقق في تحركاته، وتفتش سيارته التي كان يرسل فيها السلاح رغم أنَّ شعار

مجلس النواب عليها، لذا بدأ يرسل السلاح بالبحر من خلال مراكب الصيادين من صيدا إلى صور".

ويتابع: "كذلك كان شقيقي مصطفى من بين مَن التحقوا بالدورات العسكرية في سوريا، وتحديدًا بمعسكر "الهامة"، والذي كان الشهيد أبو علي إياد مشرفًا عليه. وكانت تلك المرحلة محطةً مشرقةً ومضيئةً في تاريخ النضال الفلسطيني تميَّزت بالتفاف ودعم الوطنيين اللبنانيين للعمل الفدائي الفلسطيني، وكان معروف سعد على رأس الداعمين للثورة الفلسطينية والمدافعين عنها".

وعن مرحلة الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ يقول سعد: "صمدت مدينةُ صيدا في وجه الاحتلال بهمّة القوات المشتركة والتنظيم الشعبي الناصري الذي كان مكوِّنًا أساسيًّا فيها والفصائل الفلسطينية، وصمد مخيَّم عين الحلوة وقاوم العدو أيامًا عدّة. وبعد التحرير استمرَّ التعاون والتنسيق بين المقاومة اللبنانية والفصائل الفلسطينية التي كانت أيضًا تساهم بالعمل الفدائي والعمليات الفدائية اللبنانية في أكثر من منطقة ولا سيّما في جنوبي لبنان حيثُ كان هناك وجود للعدو الصهيوني ولجيش لحد في منطقة شرقي صيدا وجزين. وفي إطار عمل جبهة المقاومة اللبنانية تشكَّل إطار سُمّي بجيش التحرير العربي بقيادة الشهيد معروف سعد، وكان له دور في التصدّي للعدو الصهيوني".

أمَّا عن الوجود الفلسطيني في لبنان وطبيعة التعاطي اللبناني معه، فيقول النائب د.أسامة سعد: "للأسف السلطات اللبنانية ما زالت منذ الطائف حتى اليوم تنظر لموضوع الوجود الفلسطيني في لبنان من زاوية أمنيّة، لا كشعب له قضية وطنية وقومية وحقوق إنسانية، ويتمسّك بحقّه في العودة، ونحن ضدَّ هذا التوجه، ونناضل من أجل تتمَّ إعادة النظر بهذه العلاقة غير السويّة، وهذا التضييق الأمني والاجتماعي والإنساني، الذي لا يصبُّ في مصلحة لبنان أصلاً، ولكنَّ الأمر يتطلّب جهدًا ووقتًا، وستبقى صيدا تؤكِّد هُويّتها عبر احتضانها للشعب الفلسطيني الذي يشكّل نصف اقتصادها".

وبالتزامن مع الذكرى الخامسة والخمسين للانطلاقة يوجَّه د.أسامة سعد التحيَّة إلى روح الشهيد أبو عمار والقيادة الفلسطينية ولجميع فئات وشرائح الشعب الفلسطيني الذي بقيَ صامدًا ثابتًا في وجه العدو الصهيوني متحديًّا كلَّ المؤامرات التي تستهدف القضية الفلسطينية بإرادة صلبة وتصميم وعزيمة، مؤكِّدًا أنَّ المؤامرات مهما تعاظمت فإنَّها لن تنجح في ثني الشعب الفلسطيني عن تحقيق أمانيه الوطنية ولن تُفلح في كسر إرادته.

ويختم حديثه بالقول: "اعتبر تجربتي مع العمل الفلسطيني تجربةً غنيّةً بالكثير من الأمور، فالثورة الفلسطينية علَّمت الأجيال العربيّة دروسًا في النضال الوطنيّ والقوميّ، وكان لها إسهام كبير في حركة التحرّر العربية وما زالت القضية الفلسطينية البوصلة التي يهتدي بها كلُّ المناضلون الوطنيّون والقوميّون العرب وما زالت قضيّتنا المركزية، وهي المعيار والمقياس الذي تقاس تبعًا له كلُّ المسائل مَن هو مع الشعب الفلسطيني ونضاله يُصنّف كمناضل وطني وقومي، لأنَّ فلسطين هي القضية التي تُحدَّد على أساسها كل المفاهيم والمشاريع النهضوية العربية، فكل مشروع وحركة تحررية تسقط فلسطين من حساباتها ليست ذات مشروع تحرُّريّ وإنّما تكون قد انحرفت عن التوجّه الأصيل".

على الرّغم من احتلال (إسرائيل) لفلسطين وارتكابها الجرائم العنصرية بحقِّ أبنائها وأرضها ومقدّساتها، فإنَّها لم تُفلح في كسر شوكة الإرادة الفلسطينية، فكانت الثورة التي انطلقت لتحرير البشر والحجر، وكان الالتفاف العربي، ولا سيّما اللبناني حولها، يقينًا بسموِّ أهدافها وبأنَّ هذه الثورة التي انطلقت لتبقى وتنتصر، ستنتصر طال الزمان أم قصر.

د.أسامة سعد:
المؤامرات مهما تعاظمت فإنَّها لن تنجح في ثني الشعب الفلسطيني عن تحقيق أمانيه الوطنية ولن تُفلح في كسر إرادته

جنوبيّو الهويّة،

فتحاويّو الهوى والانتماء

عاشقان يتهامسان لغةً زرعها المسيح عليه السلام من الناصرة وكفركنا إلى قانا. زيتونة تجذّرت في الجليل تقطر زيتًا في بنت جبيل تضيء مشعلاً على طريق العودة. من مزارع التبغ في يعبد إلى كفرا وياطر، غزلوا بميابرهم خيمة حُبّ للثورة.

حوار: طارق حرب

هي قرى جبل عامل التي فتحت قلوبها قبل بيوتها للفدائيين، ليعبروا على درب الآلام نحو فلسطين، ويسطروا ملاحم بطولية رسمت إطار المقاومة والفداء.

من على سطح منزله يعود المختار محمد سويدان بالذاكرة إلى بدايات العمل الفدائي، فيقول: "كان الفدائيون يعملون بالخفاء، وكانوا يحتاجون الكثير من المساعدة، ما دفع أبناء قرى الجنوب إلى اللحاق بهم إلى الحقول والأحراج لدعمهم وتزويدهم بالطعام والالتصاق بهم".

التحق سويدان بحركة "فتح" منذ البدايات في العام ١٩٦٩، وكانت مهامه تتمثّل بنقل الفدائيين من بلدته ياطر إلى الحدود اللبنانية الفلسطينية حتى يقوموا بالاستطلاع والعمليات الفدائية، وعندما يحين موعد عودتهم كان يذهب إلى مكان مُتَّفَق عليه، ويعود بهم إلى البلدة ومنها يعودون إلى المكان الذي أتوا منه.

المغاور تؤسّس لعلاقة الفدائيّ بابن الجنوب

بعد أحداث أيلول الأسود وما تبعها من تداعيات، تزايد عدد الفدائيين الملتحقين بقواعد الثورة في كفرشوبا والعرقوب، وأصبحوا هدفًا واضحًا لجيش الاحتلال الإسرائيلي الذي بدأ بضرب المدنيين في محاولة منه لزرع بذور الفتنة بينهم، فاتّخذ الفدائيّون من المُغر في وادي السلوقي والحجير ملجأً بعيدًا عن الأهالي.

يروي وجيه علاء الدين لقاءَهُ الأول بالفدائيين من أمام مغارة في وادي السلوقي قائلاً: "كُنّا نصطاد هنا في الوادي، فخرج من بين الأشجار رجلٌ قال لنا: (يا أخي في ناس هون انتبهوا)، اقتربنا منه وسألناه: أأنتم الفدائيون؟ كنّا نتمنّى رؤيتكم منذُ زمن. وهكذا بدأت علاقتي مع الفدائيين ومن ثُمّ التحاقي بحركة فتح".

ويتابع علاء الدين: "كانوا نحو عشرين فدائيًا في المغارة، وأذكرُ منهم الشهيد أبو الفتح وشقيقه أبو مصطفى فضل وأبو نضال. كان يذهب أحدهم إلى القرية ويجلب احتياجاتهم فنرافقُهُ لمساعدته في حمل الأغراض، ونجلس معهم ويدور الحديث حول الأوضاع السياسية ومبادئ وأهداف حركة "فتح"، في حلقات التعبئة التنظيمية والفكرية. بعد ذلك بدأت العلاقات تتوطّد بين الأهالي والفدائيين حتى استأجروا البيوت في البلدة وسكنوها".

التنظيم الفتحاوي اللبناني منذُ البدايات

بذور تنظيم حركة "فتح" في الجنوب اللبناني بدأت منذ العام ١٩٦٩. عن تلك المرحلة يتحدَّث عضو منطقة عمار بن ياسر محمد مروّة مُستحضرًا الشهيد محمد شلهوب ابن بلدة قانا الذي كان يتنقَّل بين القرى وينظّم الشباب من معارفه وأصدقائه ويقنعهم بالالتحاق بالعمل الفدائي والانضمام إلى حركة "فتح".

ويضيف: "في تلك المرحلة، كان التنظيم عبارة عن مجموعات من الشباب اللبناني دون الارتباط بهيكلية تنظيميّة، وكانت تتبع كتيبة الأوسط العسكرية. وفي العام ١٩٧٢ اتّخذ الإقليم قرارًا بفصل التنظيم عن العسكر، وتشكيل هيكلية منطقة تنظيمية تتبع الإقليم، وسُمِّيت منطقة الأوسط".

بعض أبناء القرى الجنوبية القريبة من مخيّمات صور انضموا إلى معسكرات حركة "فتح" في المخيّمات. فعلي حبيب التحق هو وبعض شباب بلدة السماعية وشباب القرى المجاورة بمعسكر

الأشبال في مخيّم الرشيدية عام ١٩٧٠. "وبعد خمس سنوات، أي في العام ١٩٧٥، شُكِّلَت شُعبة الغربي التي تضمُّ أبناء القرى الممتدّة من مخيّم الرشيدية حتى الناقورة جنوبًا وبلدة عين بعال شرقًا. وكانت شُعبة الغربي تتبع تنظيميًّا لمنطقة صور. وبقينا نمارس مهامنا التنظيميّة والعسكريّة في شُعبة الغربي حتّى الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢"، يقول حبيب.

الاجتياح فرصة وليس هزيمة

خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ تشارك أبناء الحركة اللبنانيون دفعَ الثمن في معتقل أنصار، وانتفضوا سويًّا لتخطيط وتنفيذ العمليات التي بقيت طيَّ كتمان إعلان المسؤولية عنها، حتى اندحار الاحتلال عام ١٩٨٥.

يؤكِّد عضو قيادة الساحة اللبنانية جمال قشمر أنَّ "الاجتياح وخروج قوات "م.ت.ف" من بيروت، عكس نفسه على الوضع الداخلي للحركة، لكنَّ التنظيم في الجنوب، خاصّةً في صور والزهراني والأوسط، اعتبر أنَّ هذه فرصة لمقاتلة العدو الإسرائيلي في لبنان، فبعد أن كان الفدائيون يقطعون المسافات لمقاتلته، أصبح وجوده في لبنان سببًا إضافيًّا لمواجهته. فتفرّغنا منذ اللحظة الأولى لمواجهته. وكان لتنظيم بيروت دور مهم في تزويدنا بالخبرات والمعدّات والإمكانيات، خاصّة في العمل النوعي عبر تأمين معدّات ومستلزمات التفجير اللاسلكي".

عمّار بن ياسر وفاء للأب ياسر عرفات

لتسمية "عمّار بن ياسر"، قصّة يرويها قشمر فيقول: "التسمية أُطلِقَت بعد خروج قوات الثورة من طرابلس، فقد زرتُ الشهيد الرئيس ياسر عرفات في تونس واقترحت عليه الاسم. كانت فكرة الاسم تأتي من مسألتين، الأولى هي أنّنا نعتبر أنفسنا أبناء ياسر عرفات لذلك عندما نُطلق على أنفسنا اسم عمّار بن ياسر يعني أنّنا أبناء لهذا الأب الروحي للثورة ومُفجّرها، الذي كنّا دائمًا نجده في أوقات الشدّة. أمَّا المسألة الثانية فهي البعد التاريخي والإسلامي لهذا الاسم، نسبةً إلى الصحابي عمّار بن ياسر الذي كان من أوائل الذين ضحوا من أجل إعلاء كلمة الحق، ونُصرة الرسول".

ويضيف: "كُنّا نتبع لمنطقة صور، ولم تكن تجربة للإخوة اللبنانيين فقط، لأنَّ عملنا يستند إلى تعاون مع إخوتنا في المخيّمات، لا سيّما في تجمُّعات الشريط الساحلي، فهم كانوا يؤمّنون الدعم اللوجستي لكلّ عملنا خلال فترة الاحتلال".

ويتابع قشمر: "بقيت أسماء الإخوة أسماءً حركيّة حتّى الانسحاب الإسرائيلي عام ٢٠٠٠. عندها انتقلنا من البُنية العسكرية إلى بناء تنظيمي يحمل نفس الاسم، منطقة عمّار بن ياسر. وبرزت الحاجة الكبرى لكي نكون جسر تواصل بين القرى اللبنانية والمخيّمات الفلسطينية".

تجربة مليئة بالنماذج المشرِّفة

التجربة الجنوبيّة ترسَّخت في مسيرة الثورة الفلسطينية وقدَّمت النماذج في البطولة والتضحية، وقلّما تجد بلدة أو قرية لم تُقدّم الشهداء في صفوف الفدائيين. فكان الشهيد محمد عبّاس أخضر ابن بلدة الزرارية أول شهيد جنوبي يرتقي في مواجهة الاحتلال على بركة ريشة. وموسى فواز ابن العباسية، الذي التحق باكرًا بحركة "فتح" في الكويت بداية الستينات، وتلقَّى التدريب العسكري، والتحق بقواعد الفدائيين في الأردن، وبعد أن استشهد أفراد مجموعته، انتحل هُويّة أحدهم ودخل إلى فلسطين وعاش مع أهله، وأصبح يخطّط وينفّذ العمليات إلى أن أُسِرَ عام ١٩٦٧ وحُكِمَ خمسة مؤبّدات، إلى أن أُطلِق سراحه في عملية تبادل عام ١٩٨٦.

اقتنعوا باكرًا بأنَّ (إسرائيل) هي الغدّة السرطانية التي تنخر في جسد الأمّة، فالتحقوا بحركة "فتح" ليكونوا مع إخوانهم الفلسطينيين في مقدّمة الفدائيين لتحرير فلسطين، ملتزمين بمبادئ الحركة وما بدَّلوا تبديلا.

جمال قشمر:

تسمية عمّار بن ياسر تعود لمسألتين. أنَّنا نعتبر أنفسنا أبناء لهذا الأب الروحي للثورة ومُفجّرها، وتيمُّنًا بالصحابي عمّار بن ياسر الذي كان من أوائل الذين ضحّوا من أجل إعلاء كلمة الحق

محمد سويدان:

كان الفدائيون يعملون بالخفاء، وكانوا يحتاجون الكثير من المساعدة، ما دفع أبناء قرى الجنوب إلى اللحاق بهم إلى الحقول والأحراج لدعمهم وتزويدهم بالطعام والالتصاق بهم

وجيه علاء الدين:

كنا نجلس مع الفدائيين ونتحدّث عن الأوضاع السياسية ومبادئ وأهداف حركة "فتح" في حلقات التعبئة التنظيمية والفكرية

حصاد الواقع الفلسطينيّ السياسيّ والاقتصاديّ في العام ٢٠١٩

تعدَّدت الأحداث السياسية والاقتصادية على الساحة الفلسطينية في العام ٢٠١٩. وفيما تُطوَى صفحة بعضها، ينتقل بعضها الآخر بأحداثه وانعكاساته إلى العام ٢٠٢٠. وللحديث عن أهمّ المستجدّات والملفّات السياسيّة والاقتصاديّة التي برزت في العام المنصرم، التقت مجلّة "القدس" خبراء في الشؤون السياسية والاقتصادية الفلسطينية مُستطلِعَةً آراءهم حول ما قد يحمله العام الجديد للقضية الفلسطينية.

الوضع السياسي الفلسطيني راوح مكانه

لا يرى المحلِّل السياسي جهاد حرب أنَّ تغييرًا جوهريًّا سيطرأ على الوضع السياسي الداخلي الفلسطيني، ويُضيف: "الوضع السياسي في عام ٢٠١٩ بارح مكانه، فلم نشهد إنجازًا يُذكَر على المستوى الداخلي، وخاصّةً بالنسبة للمصالحة وملف الانتخابات الفلسطينية الذي بات ساحة سجال بين الفصائل الفلسطينية. وكذلك الأمر بالنسبة للمسار الداخلي في العلاقة مع الاحتلال، إذ من الواضح ضمن هذه الظروف أنّ الفلسطينيين لم يعد لديهم شيء ليقدِّموه في المستقبل، وعلاوةً على ذلك شهدنا إقدام بعض الدول العربية على استقبال وفود إسرائيلية في خرق واضح لمقاطعة (إسرائيل)".

من جهة أخرى يشير حرب إلى أنَّ عام ٢٠١٩ كان عامًا متأزّمًا على الصعيد السياسي للاحتلال الإسرائيلي وعلى المجتمع الإسرائيلي وعلى هوية (إسرائيل) أمام العالم، موضحًا: "طرحُ قانون يهودية الدولة أثار التساؤل حول هُويّة (إسرائيل) هل هي دولة تقوم على أساس الدين؟ أم أنَّها دولة علمانية كما تروِّج لنفسها عالميًّا؟! وبعد فشل كيان الاحتلال مرَّتين في تشكيل حكومة، أظنُّ أنَّ مستقبل نتنياهو السياسي صار على المحك، ولا أعتقدُ أنَّه سيحصل في الكنيست على الأغلبية التي ستمكنه من تشكيل الحكومة حسب استطلاعات الرأي حتى الآن. ومن المتوقع أن يكون عام ٢٠٢٠ عام محاكمة نتنياهو الذي يواجه تهمًا بالفساد، ممَّا يعني انتهاء حياته السياسيّة".

وينوّه إلى أنَّ التعقيدات الكبرى أمام اقتصادنا تتعلَّق بحجز (إسرائيل) أموال المقاصّة الفلسطينية لمنع السلطة من صرف مستحقات أُسَر الشهداء والأسرى، الأمر الذي أثَّر بشكل كبير على الوضع الاقتصادي، وتقديم الخِدمات للمواطنين الفلسطينيين، وعلى الوضع المعيشي للمواطن الفلسطيني بسبب اضطرار السلطة لصرف نصف راتب لموظّفيها فقط شهريًّا.

أمَّا على المستوى الدبلوماسي، فيلفت حرب إلى أنَّ نهاية العام حملت خبرًا مفرحًا تجسّد في بيان المدعية العامة لمحكمة الجنايات الدولية فاتو بنسودا والذي يقضي بإجراء تحقيق شامل في "جرائم الحرب الإسرائيلية بحق الفلسطينيين".

لا تغيير في العام ٢٠٢٠ إلّا بتغيير النهج السياسي

يرى حرب أنَّ الآفاق الإيجابيّة على المستوى السياسي في عام ٢٠٢٠ مرتبطة بتغيير النهج السياسي وأدوات العمل.

ويضيف: "النهج الفلسطيني السياسي لا بدَّ أن يتغيّر لتحسين الظروف الاقتصادية والسياسية التي يعيشها الفلسطينيون الذين فقدوا الأمل في ظلّ عدم وجود دلائل ملموسة على إمكانية إقامة دولة فلسطينية على حدود العام ١٩٦٧ خلال السنوات الخمس المقبلة. وهذه المعطيات لا تُبشِّر بآفاق سياسية واضحة ممَّا سيقود الأوضاع إلى حالَتَين؛ الأولى ستكون مواجهة مع (إسرائيل) على شكل انتفاضة، وقد تأخذ وقتًا طويلاً. أمَّا الحالة الثانية، فقد تكون انفجارًا داخليًّا لإحداث تغيير على بُنية السياسة الفلسطينية".

ويتابع حرب: "أعتقدُ أنَّ الانتخابات الفلسطينية لن تُجرَى في عام ٢٠٢٠، والسبب في ذلك أنَّ بعض الأطراف الفلسطينية غير مؤمِنة بالعمليّة الديمقراطيّة، وليست راغبةً في وجود مجلس تشريعي له شرعية شعبيّة يستطيع ممارسة مهامه التشريعية، وبالتالي سيُغيّر طريقة إدارة الحكم سواء في الضفّة الغربية أو في قطاع غزّة. كما أنَّ الأطراف الفلسطينية لن تُسلِّم بنتائج الانتخابات إن حصلت في حال تفوُّق فصيل على آخر. أمّا الانتخابات الإسرائيليّة والأمريكيّة القادمتَان فستُحدِّدان شكلَ الساحة السياسية في ٢٠٢٠، لأنّهما لاعبتَان أساسيّتَان في العمليّة السياسيّة، وتوجّهاتهما ستلعب دورًا في فتح أو إغلاق الآفاق أمام التحوّلات السياسيّة في المنطقة".

الانفكاك والمقاصّة وديون الكهرباء أهم الملفات الاقتصاديّة

لم يشهد الاقتصاد الفلسطيني خلال عام ٢٠١٩ أيّة مؤشّرات مغايرة لما هو متوقَّع لنسبة النمو الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء حيثُ حقَّق الاقتصاد الفلسطيني نسبة نموٍّ ضئيلة جدًّا، بحسب الصحفي المختص بالشؤون الاقتصادية أيهم أبو غوش.

ويوضح أبو غوش أنَّ هذا النمو الطفيف لم يكن بسبب زيادة المشاريع الاقتصادية ودفع العجلة الاقتصادية بشكل عام في فلسطين إلى الأمام، إنّما بسبب ارتفاع نسبة العمالة الفلسطينية في الأراضي المحتلّة. ويلفت إلى أنَّ الاقتصاد الفلسطيني يراوح مكانه لجهة بقائه تابعًا للاقتصاد الإسرائيلي، بما يُقدَّر بربع الاقتصاد والدخل القومي من الناتج المحلّي الإجمالي، مشيرًا إلى أنَّ جزءًا كبيرًا منه يأتي من العمالة الفلسطينية في (إسرائيل) التي تدرُّ دخلاً يُقدَّر بـ٢،٥ مليار دولار من أصل ١٦ مليار دولار هي حصيلة الناتج المحلّي في فلسطين.

وينوِّه إلى أنَّ العام ٢٠١٩ تميّز اقتصاديًّا بإعلان الحكومة الفلسطينية الجديدة عن برامج حكومية سعيًا للانفكاك الاقتصادي عن (إسرائيل)، تمحورت حول ثلاثة ملفات رئيسة.

ويتابع أبو غوش: "الملف الأول هو موضوع حجز (إسرائيل) لأموال المقاصّة، وهي ضرائب تُفرَض على البضائع الفلسطينية المستورَدة من الخارج وتجبيها (إسرائيل) على المعابر، وتشكّل نحو ٦٧٪ من مجمل الإيرادات الحكومية. وبالطبع تحتجزها (إسرائيل) لأهداف سياسية تتلخّص بممارسة الضغط على السلطة الفلسطينية عبر فتح موضوع رواتب الأسرى وعوائل الشهداء، ممَّا أدّى إلى مواجهة فلسطينية إسرائيلية لعدّة أشهر، شهدنا بعدها انفراجًا في الأزمة لكن من دون حلٍّ جذري لها، وبالتالي بقي جزءٌ من الإيرادات الحكومية

هذا العام مُحتَجَزًا لدى الاحتلال.

أمَّا الملف الثاني، فهو إعلان حكومة د.محمد اشتية عن خطة اقتصادية للانفكاك الفلسطيني عن الاحتلال عبر عدّة وسائل، أوّلها قرار التوقُّف عن استيراد العجول المباشر من (إسرائيل). وقد أدّى القرار لوقوع صدام قبل أن يتمَّ التوصُّل إلى اتفاق ضمني بإعادة الاستيراد المباشر عبر (إسرائيل) إلى أن يتمَّ السماح للفلسطينيين بالحصول على أذونات بدايةً من العام ٢٠٢٠.

والملف الثالث هو موضوع شركة الكهرباء. وقد شهد هذا الملف ضغطًا إسرائيليًّا على السلطة الفلسطينية عبر شركة كهرباء القدس التي تراكمت ديونها لصالح الشركة القطرية الإسرائيلية لتصل إلى مليار وثلاثمئة مليون شيكل استردَّت (إسرائيل) جزءًا منها عبر أموال المقاصة الفلسطينية".

ويشير أبو غوش إلى أنَّ الحكومة الفلسطينية الجديدة تواجه تحدّيات اقتصاديّةً كبيرةً، فيقول: "للأسف ورثت حكومة د.اشتية مجموعة من العقبات والعراقيل التي وضعها الاحتلال أمام الاقتصاد الفلسطيني، بالتوازي مع مجموعة من الأخطاء التي ارتكبتها الحكومات السابقة، كملف التحويلات الطبية، والديون المتراكمة لصالح القطاع الخاص، والحديث يدور عن مديونية عامة تصل إلى ٢,٥ مليار دولار حسب الأرقام الرسمية الصادرة عن وزارة المالية! بل وبحسب التقديرات إذا ما أُضيفَت مُتَأخّرات القطاع الخاص وبعض الاستحقاقات إلى السلطة الفلسطينية فإنَّ بعض الخبراء يقدِّرون أنَّ الدين العام يصل إلى ٥ مليار دولار! لذا برأيي من المبكّر الحديث عن الأداء الاقتصادي للحكومة، أو توقع تغير جوهري في مسار الاقتصاد الفلسطيني، فالحكومة الحاليّة تبذل جهودًا وتضع العديد من التصوُّرات والتوجّهات سعيًا لتحسين الاقتصاد الفلسطيني عن طريق العناقيد الاقتصادية".

ويختم أبو غوش حديثه بالإشارة إلى أنَّه لا يتوقّع حدوث تغيير كبير على صعيد النمو الاقتصادي أو الاستثمارات، ويعلّل ذلك بأنَّ أيّ تطور اقتصادي في فلسطين مرتبط بالواقع والظروف السياسيّة، كالاحتلال والانقسام، ويرى أنَّ أيَّ تطوُّر للاقتصاد الفلسطيني سيبقى محدودًا ما دام الملف السياسي مغلقًا في وجه السلطة الفلسطينية.

تفاؤل بتحسُّن الاقتصاد الفلسطيني عام ٢٠٢٠

يرى مدير عام السياسات الاقتصادية في وزارة الاقتصاد الوطني عزمي عبد الرحمن

عبد الرحمن: أنا متفائل جدًّا بأنَّ العام ٢٠٢٠ سيحمل معه نموًا اقتصاديًّا ولو كان بحدِّه الأدنى مشابهًا للعامَين ٢٠١٨ و٢٠١٩، وتطوّرات إيجابية لصالح الاقتصاد الفلسطيني

أبو غوش: الحكومة الحاليّة تبذل جهودًا وتضع العديد من التصوُّرات والتوجّهات سعيًا لتحسين الاقتصاد الفلسطيني

أنَّ الواقع الاقتصادي للعام ٢٠١٩ لم يختلف عن العام ٢٠١٨، بسبب استمرار العراقيل المحيطة بالاقتصاد الفلسطيني واحتجاز أموال المقاصّة من قِبَل الاحتلال، بالإضافة إلى انخفاض قيمة الأموال التي تحوِّلها الجهات المانحة، فبقيت نسبة النمو مستقرةً على ١،٢٪.

وحول توقُّعاته لما سيحمله العام ٢٠٢٠ لفلسطين اقتصاديًّا، يقول عبد الرحمن: "علينا التحلّي بلغة التفاؤل، وهذه هي الرؤية التي نستهدي بها في وزارة الاقتصاد. وبرأيي المرحلة الضبابية انتهت، وأصبحنا في مرحلة الحقيقة التي يعيها المجتمع الدولي والمنظّمات الدولية، وهذا من شأنه الارتقاء بالواقع الاقتصادي والسياسي الفلسطيني. فالجميع يعي أنَّ مشكلات الاقتصاد الفلسطيني ناجمة عن الاحتلال، لا سيما خلال العام ٢٠١٩، من جرّاء اقتطاع (إسرائيل) لأموال المقاصّة، ومواصلتها السيطرة على الموارد الاقتصادية، والانحياز الأمريكي غير العادل لصالح الاحتلال الإسرائيلي على الصعد السياسية والاقتصادية، وكلُّ هذه الأمور أثّرت على الاقتصاد، ولكنّه بقي صامدًا، وحقّق نسبة نمو، وإن كانت ضئيلةً (نحو ١٪)، ولكنّها تدعو للتفاؤل".

ويردف: "لذلك أنا متفائل جدًّا بأنَّ العام ٢٠٢٠ سيحمل معه نموًّا اقتصاديًّا ولو كان بحدِّه الأدنى مشابهًا للعامَين ٢٠١٨ و٢٠١٩، وتطوّرات إيجابية لصالح الاقتصاد الفلسطيني".

جهاد حرب: النهج الفلسطيني السياسي لا بدَّ أن يتغيّر لتحسين الظروف الاقتصادية والسياسية التي يعيشها الفلسطينيون

الحكومة وضعت خططًا لتنمية الاقتصاد

لم يكد يمضِي عام على تشكيلها حتّى اتّخذت الحكومة الفلسطينية الجديدة رزمةً من الإجراءات الهادفة لتحقيق التنمية الاقتصادية، وفي هذا الصدد يقول عزمي عبد الرحمن: "إجراءات الحكومة تضع الأسس التنفيذية التي لها علاقة بالتنمية، واستغلال المناطق الجغرافية والميّزة النسبية الموجودة داخل كلِّ محافظة، واستغلال الطاقات الكامنة. وبالتالي الحكومة وضعت خطتها، وتحاول الآن تبويب الخطط القطاعية باتّجاه هذه المفاهيم الجديدة من أجل الشروع بالتنفيذ، ونأمل أن تنجح خططها سواء أكانت الزراعية أم الصناعية، وأن تُطبَّق على أرض الواقع حتى تُحدِث تغييرًا جوهريًّا في الاقتصاد الفلسطيني".

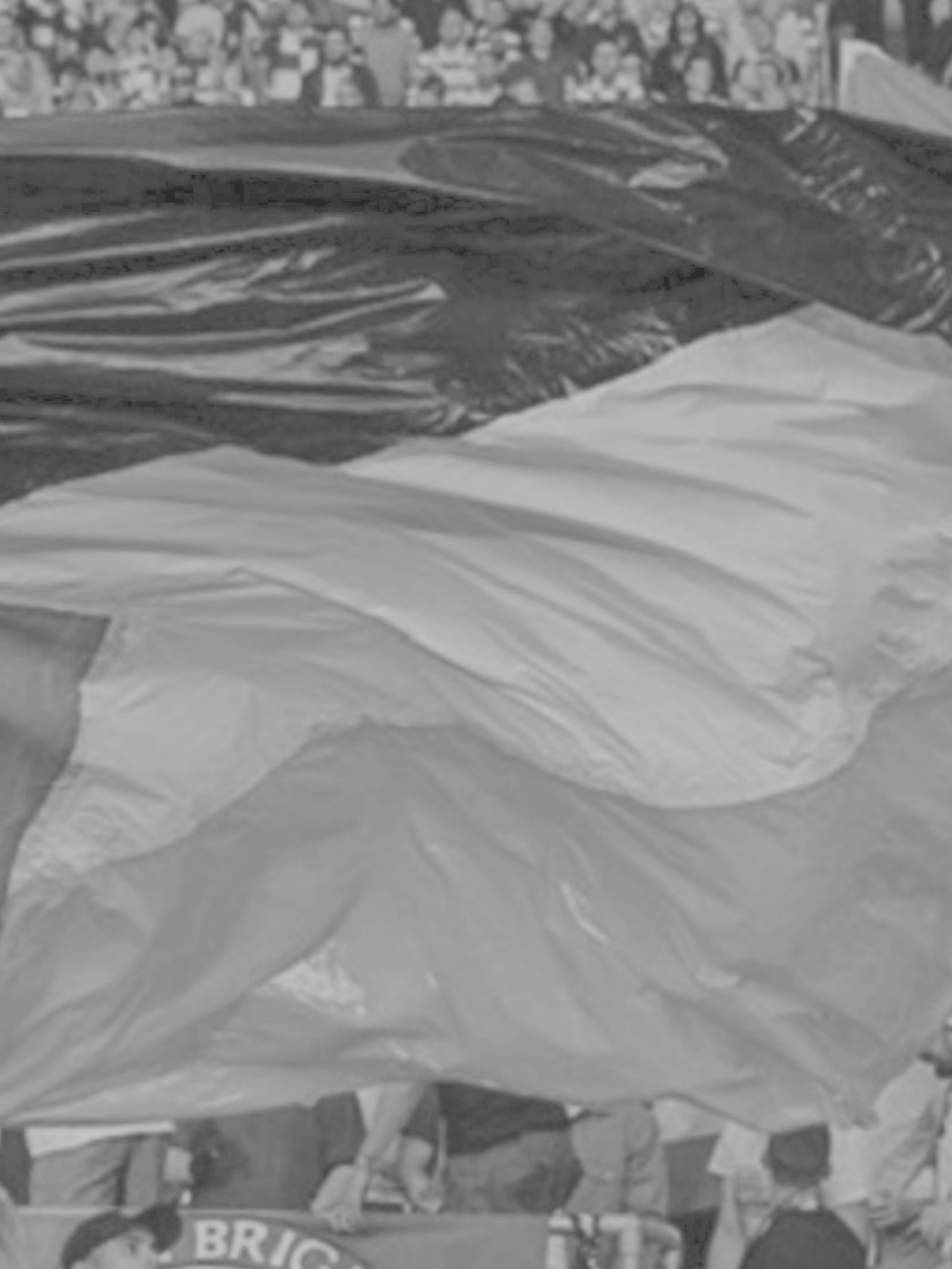

الاتحادات النقابيّة والجمعيات والمؤسّسات الحركيّة..

دورٌ ريادِيٌّ في مسيرةِ الثّورةِ الفلسطينية

تُعدُّ الاتحادات الشعبيّة الفلسطينيّة والجمعيّات والمؤسّسات الحركيّة أُطُرًا وطنيّةً جامعةً تُمثِّل مختلف شرائح شعبنا الفلسطيني، وتعمل على إبراز الشخصيّة الفلسطينية، وترسيخ فكرة العمل النقابي والجماهيري، وهي في الوقت نفسه قاعدةٌ من قواعد الثورة الفلسطينية، تؤدي دورًا أساسيًّا في توعية أبناء شعبنا بشؤون قضيّتهم الوطنيّة، والتعبئة السياسية للجماهير عامةً ولكوادرها خاصةً، بما يخدم مشروعنا التحرُّري.

وبمناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة ثورتنا المجيدة التي وُلِدَت من رحم معاناة شعبنا الفلسطيني الصامد، يُسلِّط إعلام حركة "فتح" في لبنان الضوء على عدد من هذه الأُطُر التي كان لها الدور الريادي في ترسيخ الوعي الوطني لدى شرائح شعبنا كافّةً في ظلِّ معركتنا المتواصلة للحفاظ على ثوابتنا الوطنيّة وقرارنا المستقل والتّصدي لمحاولات تصفية المشروع الوطني الفلسطيني.

إعداد: نجيّة شحادة

اتّحاد المعلّمين الفلسطينيين في لبنان.. صبرٌ وكفاحٌ لإعداد جيل يُدافع عن قضيّته

هو أحد أهمّ أذرع منظّمة التحرير الفلسطينية، ويولي اهتمامًا منقطع النظير بشريحة المعلّمين لما لهم من دور بارز في خدمة قضيّتنا الوطنيّة. وفي الذكرى الخامسة والخمسين للانطلاقة، التقينا مجموعةً من أعضاء اتحاد المعلّمين الفلسطينيين في لبنان الذي ساهم بشكل كبير في دعم مسيرة ثورتنا الفلسطينية وإعداد جيل واعٍ ومدركٍ لتفاصيل قضيّته.

تأسيس الاتحاد وأبرز الصعوبات التي واجهها المعلّمون

أدّى الاتحاد العام للمعلّمين الفلسطينيين دورًا توعويًّا رديفًا للعمل العسكري المسلّح إبان الثورة الفلسطينية، وعندما بدأَ تأطير جماهير شعبنا في الاتحادات والنقابات برزت ضرورة لتأسيس اتحاد عام للمعلّمين الفلسطينيين. وفي العام ١٩٦٩، تمَّ تشكيل الاتحاد بدايةً خلال مؤتمر للمعلّمين العرب، حيثُ نال تفويضًا بأن يكون جزءًا من الاتحاد العام للمعلّمين العرب، وانعقد على اثره أول مؤتمر للاتحاد العام للمعلّمين الفلسطينيين في دمشق عام ١٩٧٢، وبعدها أصبح هناك وجود للاتحاد في لبنان، وأجريت الانتخابات التي تشكّلت نتيجتها لجنة بطريقة ديمقراطية، شاركت فيها كلُّ الفصائل الفلسطينية، بحسب ما يفيد به الأستاذ نعيم عثمان.

أمّا عن أبرز المعوقات والصعوبات التي تعرّض لها المعلّمون في لبنان، فيقول الأستاذ شكر الله عبّاس: "المعلّم الفلسطيني شأنه شأن أبناء شعبه مرّ بالعديد من الصعوبات المعيشية والمادّية، وتعرَّض لعدّة حالات من القمع والسجن لمجرَّد أنه كان قد ألقى محاضرةً أو قال كلمةً أثارت حساسية البعض، ومع ذلك فإنَّه لم يتوانَ لحظةً عن أداء دوره الطبيعي المطلوب منه. ونتّخذ في ذلك مثالاً وقدوةً ما تعرَّض له بعض المعلّمين الفلسطينيين، كشهيد المعلّمين في منطقة صيدا الأستاذ حسين أبو الخير رحمه الله، الذي لاحقه الموساد حتّى في قبرص، وهذا نموذج لإدراك العدو قبل الصديق ما للمعلّم من دور غاية في الأهميّة في إعداد جيل واعٍ ومُقبلٍ على ثورته كما هو مُقبِل على دراسته".

مساهمة المعلّم الفلسطيني في تعزيز الروح الوطنيّة لدى أجيالنا

رغم صعوبة الظروف وتعدُّد العقبات فإنَّها لم تثنِ المعلّم الفلسطيني منذ النكبة ولغاية الآن عن أداء دوره تجاه وطنه وشعبه، وفي هذا السياق يقول الأستاذ جمال شريدي: "المعلّم عمومًا في كلّ الدول وفي كلّ المجتمعات له دور أساسي في البناء والتنشئة، إذ لا يمكن أن يكون هناك مجتمع متطوّر وقادر على معاصرة الزمن إلّا بوجود معلّم فاعل قادر على أن يُعِدَّ أجيالاً ترتقي بالمجتمع، والمعلّم الفلسطيني ليس استثناءً، ويُميّزه أنّه يحملُ قضية عادلة، وبالتالي هو ينظر إلى التعليم كرسالة لا كمهنة، والرسالة حمل ثقيل وأمانة غالية لا يحملها إلّا الأنبياء، لذلك قيل عن المعلّم أنّهُ كادَ أن يكون رسولاً".

وينوّه بعظمة الدور الذي أدّاه المعلّم الفلسطيني قبل النكبة في مواجهة الانتداب البريطاني، والاحتلال الصهيوني لفلسطين، وكذلك بعد النكبة في ساحات الشتات عمومًا، وخاصّةً لبنان، فيقول: "وُلِدنا في لبنان ولم نكن نعرف شيئًا عن وطننا، لكنّنا تعلّمنا كلَّ شيء عن فلسطين بتاريخها وجغرافيّتها وسبب تشريدنا في أصقاع العالم على أيدي معلّمين كبار ما زالوا رمزًا للمعلّم الفلسطيني المعطاء. وقد ساهم المعلّم الفلسطيني في إحياء المناسبات كافّةً، وكنّا قبل دخولنا إلى الصفوف ننشدُ القَسَم (فلسطين موطننا والعودة غايتنا، فلسطين لن ننساكِ ولن نرضى وطنًا سواكِ).. على هذا النشيد تربّى أجيال فلسطين. ونستذكرُ أمثلةً كثيرةً من المدرّسين الكبار، على سبيل المثال وليس الحصر، الأستاذ معين شبايطة الذي كان مدير مدرسة شهداء فلسطين، وما زالت الأجيال تذكرهُ بالخير لأنَّه بنى جيلاً كبيرًا معظمه كان من مؤسّسي هذه الثورة، التي تتلمذ معظم قادتها على أيدي معلّمين فلسطينيين".

ويتابع شريدي: "المؤسسات التربوية اسمها مؤسّسات التربية والتعليم، أي أنَّ التربية تأتي قبل التعليم، والمعلّم يُسمّى مربيًّا لأنَّه لا يمكن أن يتعلَّم الإنسان إلّا إذا تربّى بطريقة صحيحة وسليمة

تصقل سلوك هذا الفرد. لذا كان المعلِّم الفلسطيني حريصًا جدًّا على تقديم العِلم لأبناء شعبه، فدرّس داخل الخيم، وجلب الطلّاب إلى بيته، وذهب إلى بيوت الطلّاب، ليقينه أنَّ الفلسطيني ليس لديه سلاح سوى العلم، وكنّا نحنُ المعلِّمين الفلسطينيين نؤمنُ أنّه لا بدَّ من إعداد جيل متعلِّم قادر على تحمُّل المسؤوليات الوطنيّة يدرك أنَّ الخلاص من هذا الواقع الأليم الذي نعيشه في المخيّمات لن يكون إلّا بتحقيق حلم شعبنا بالعودة إلى فلسطين، فبدون هذا الدور للمعلِّمين لم يكن من الممكن أن تبقى قضيّتنا حيّة منذُ ٧٠ عامًا في الأجيال المتعاقِبة".

من جهته، يرى الأستاذ نعيم عثمان أنَّ المعلِّم الفلسطيني هو الفكر الثوري والجندي المجهول الذي يُعِدُّ أجيالاً واعيةً لا تنسى فلسطين وتسعى لرفع الظلم التاريخي الذي وقع على شعبنا، ولدحض أمنية الاحتلال بأنَّ (الكبار يموتون والصغار ينسون)، عبر ترسيخه في قلوب وعقول الطلاب الفلسطينيين القيم الوطنية وحقنا في استرداد أرضنا المغتصَبة.

ويردف: "إنَّ أوّل الواجبات التي تقع على المعلِّم هي أن يُذكّر أبناء شعبنا بتاريخنا وقضية بلادنا، فلا يمكن للإنسان أن يكون لاجئًا ومهجَّرًا وعانى من المآسي ما عاناه وأن لا ينقل هذه التجربة لأولاده، لأنَّ من واجبه تعليمهم كيف يمكن أن يستعيدوا حقَّهم في العودة إلى وطننا، وهناك جهود تُبذل بشكل دائم لتعليم تاريخ وجغرافية فلسطين داخل الصفوف ولو على حساب المنهج، لأنّه لا يمكن للمعلِّم التخاذل عن هذا الأمر حتى لو كانت إدارة "الأونروا" تمنع التحدّث في السياسة، لكنَّ معلِّمينا مصرّون على أنَّ ترسيخ هذه الأفكار هو طريقنا إلى الوطن، ويجب على الطالب أن يعرفها ليكون هدفه الدائم المشاركة في هذه الثورة من أجل تحرير فلسطين وإقامة دولتنا الفلسطينية".

بدوره، يقول الأستاذ شكر الله عبّاس: "المعلِّم الفلسطيني هو جزء من شعبنا يتأثّر بما يحصل في مجتمعه، وبذلك يؤثّر في تلامذته لأنَّه يُعدُّهم الإعداد الصحيح ويزرع في نفوسهم حب فلسطين والسعي لتحريرها، والدليل على ذلك أنَّ كثيرين من رفاقنا وإخواننا استشهدوا في سبيل قضيّتنا وكانوا قد تلقوا التعليم على أيدي معلِّمين زرعوا في نفوسهم حُبَّ فلسطين والثورة والعلم الذي يعتبر الوسيلة التي تساعد على تحقيق الانتصار".

رسالة اتحاد المعلِّمين في ذكرى الانطلاقة

يختتم الأساتذة حديثهم موجّهين رسالةً إلى المعلِّمين الفلسطينيين وهي الحثُّ على الاستمرار في حمل هذه المسؤولية والأمانة، وإعداد جيل فلسطيني متعلّم مدرك لقضيته الفلسطينيةً وقادرٍ على مواصلة مسيرتنا الكفاحية حتى تحرير فلسطين والعودة إلى أرضنا التي هُجِّرنا منها.

شكر الله عبّاس: للمعلِّم الفلسطيني دور غاية في الأهميّة في إعداد جيل واعٍ ومُقبِلٍ على ثورته كما هو مُقبِل على دراسته

جمال شريدي: رغم صعوبة الظروف وتعدُّد العقبات فإنَّها لم تثنِ المعلِّم الفلسطيني منذ النكبة ولغاية الآن عن أداء دوره تجاه وطنه وشعبه

نعيم عثمان: هناك جهود تُبذل بشكل دائم لتعليم تاريخ وجغرافية فلسطين داخل الصفوف ولو على حساب المنهج، لأنّه لا يمكن للمعلِّم التخاذل عن هذا الأمر

اتّحاد الفنّانين الفلسطينيين في لبنان..
واكب الثورة ونقل هموم شعبنا بأمانة

ليس الفنُّ الفلسطيني كأيِّ فنّ، ليس لأنّه الأفضل أو الأجمل، وإن كان كذلك بنظرنا، بل لارتباطه بحكاية فلسطين وأرضها المسلوبة، ولأنَّ رسالته ارتكزت على تجسيد عدالة قضيّتنا ومواكبة الثورة ونقل معاناة شعبنا ورفع اسم فلسطين عاليًا في مختلف المحافل الدولية. ومن هنا كان لنا لقاء مع اتحاد الفنّانين الفلسطينيين في لبنان، للاطلاع على الدور الوطنيّ للاتحاد وأبرز الصعوبات التي اعترضت مسيرته.

تأسيس الاتحاد وبداية عمله

"عُقِد أول مؤتمر للاتحاد العام للفنّانين الفلسطينيين في بيروت عام ١٩٨٠، حيثُ انتُخِبَت أمانة عامة وهيئة إدارية لفرع لبنان، وعندما اجتاح الصهاينة لبنان عام ١٩٨٢، غادر معظم أعضاء الأمانة العامة باتجاه تونس ولم يبقَ سِواي في بيروت. وبعد انتهاء الحرب، أُعيدَ عقد المؤتمر في تونس عام ١٩٨٦، وانتُخِبتُ رئيسًا للاتحاد في لبنان"، يقول رئيس اتّحاد الفنّانين الفلسطينيين في لبنان المخرج محمد الشولي حول عملية تأسيس الاتحاد.

ويتابع: "كان هناك ملتقى يضمُّ مجموعةً من الفنّانين الفلسطينيين من بينهم أنا وكلٌّ من الإخوة: (محمد عيد رمضان، عبد عسقول، محمد الآغا، حورية الفار، جمال هنداوي، أحمد الخطيب)، وتوافقنا على تنظيم ورشة عمل استعنّا فيها بأساتذة أكاديميين تعلّمنا فيها فنون الموسيقى والغناء والمسرح والفلكلور، وبدأنا من مخيّم عين الحلوة مرورًا بمخيّم الرشيدية، والبرج الشمالي، والميّة وميّة وغيرها من المخيّمات وشكّلنا فيها فرقة أو فرقتين كحدّ أقصى".

أمَّا عن تأسيس المسرح الوطني الفلسطيني وباكورة الأعمال المسرحيّة التي نفّذها الاتّحاد فيقول الأستاذ وليد سعد الدين: "أوّل مسرحية افتتحنا عملنا بها كانت بعنوان: (ثورة الزنج)، وكانت تحاكي الهموم الفلسطينية، وقد جرت ترجمتها إلى أكثر من لغة، وتلتها مسرحيات عديدة، إذ إنَّ الاتحاد يُقدّم سنويًّا مسرحية أو اثنتين حول معاناة الشعب الفلسطيني، وقد تمكّنا هذا العام من تنفيذ ثلاث مسرحيات من إخراج وإنتاج الاتحاد، وهذا جزء من دورنا في إظهار الصورة الحقيقية لشعبنا وما يعانيه من تهجير وحرمان من أبسط الحقوق".

"حنين".. نحو تعزيز الروح النضالية لدى الأجيال

فرقة "حنين" هي فرقة فنية عريقة عملت على نشر الأغنية الفلسطينية، ونقل معاناة شعبنا في الشتات وما لحق به من تهجير وظلم، بالإضافة إلى نقل تراثنا الفلسطيني الغني عن التعريف، وحول تشكيلها يقول الفنّان محمد الآغا: "كنتُ أنا والأستاذ وليد سعد الدين نُدرِّس في إحدى مدارس "الأونروا" الطلّاب الموسيقى والمسرح والكورال، وعندها عرض عَليّ بأن أعمل معهم ضمن الفرقة التي يعملون

على إنشائها، فقبلتُ لأنّ حلمي كان الانخراط في مجال الأغنيات الوطنية الثورية لما تكتنزه من تراث، ولقناعتي أنَّ الفنّ يوازي البندقية في محاربة الاحتلال والجهل".

مسؤولية الفنّان في نقل معاناة شعبه

الوطن يُبنى على ثلاث ركائز: "الأرض، الشعب، الثقافة"؛ (إسرائيل) احتلَّت الأرض، وهجّرت جزءًا كبيرًا من الشعب الفلسطيني، وما زالت تحاول أن تطمس ثقافته وتاريخه لتُثبتَ للعالم أنَّ فلسطين أرضٌ بلا شعب لشعبٍ بلا أرض.

وفي هذا السياق يقول الشولي: "من هنا كان أساس مهمّتنا في اتّحاد الفنّانين أن نقول للعالم إنَّنا أصحاب هذه الأرض، وأصحاب التاريخ، والثقافة، فنحن نعمل على إظهار مخزوننا الثقافي من مرحلة التوثيق إلى مرحلة التطبيق، وهذا الدور حمَّلنا مسؤوليةً كبيرةً لأنَّنا لم نعرف فلسطين إلّا عن طريق الصور وما رواهُ لنا آباؤنا، وأبناؤنا والأجيال المتعاقبة أيضًا لم تعرف فلسطين لأنَّها وُلِدت وستُولَد وتنشأ هنا".

وهذا ما يؤكِّده بدوره الفنّان سعد الدين، إذ يقول: "الفنّان الفلسطيني يعتبرُ وطنًا متنقّلاً، فوجوده في أيّ مكان يضع على عاتقه المسؤولية في أن يُقدّم شيئًا له علاقة بوطنه وقضيّته وما يعانيه في الشتات، لهذا أعمالنا في معظم الأحيان تحمل هذه الصفة، لأنَّنا عانينا ومازلنا نعاني القلق من جرّاء تهجيرنا من بلادنا قسرًا، ولم ننعم إلى الآن بوطنٍ محرَّر يؤمّن لنا الاستقرار النفسي والأمني".

ويتابع: "على المستوى الشخصي، جسّدتُ عدّة أعمال على المسرح وعبر شاشات التلفاز، ومنها أدوار كنتُ ألعب فيها دور (الشر) أي الاحتلال وذلك بهدف إظهار قذارة عدونا وظلمه واستبداده ومدى الظلم الذي لحق بنا وبقضيتنا السامية، ولا أبالغ إذا قلتُ أنَّ بعض هذه الأدوار كانت تُبكيني عندما أديتها لشدّة قسوة الشخصية، منها الأدوار التي لعبتها في المسلسلات التلفزيونية مثل: (بوح السنابل، بلاد العزّ، درب الياسمين). وعبر عملنا هذا أثبتنا أنَّ فاقد الشيء هو الوحيد القادر على إعطائه بسخاء، فبرغم ما كان يمر به اتحاد الفنّانين الفلسطينيين من ظروف اجتماعية واقتصادية وصحية وحياتية صعبة، فإنّه أبدع بإخراج وإنتاج ثلاث مسرحيات سنويًّا".

من جهته، ينوِّه الفنّان محمد الآغا إلى أهميّة الأغنية الوطنية بوصفها عاملاً تعبويًّا للجماهير، فيقول: "من خصائص الأغنية أنَّها تصل إلى عقول الشعب أسرع من الخطابات السياسيّة، لأنَّ الخطاب السياسي ليس دائمًا مُحبّبًا للناس لكي تجلس وتسمعه، أمّا الأغنية الوطنية فلها جمهورها ومحبّوها، وهي التي تحثُّ الشعب على حُبّ الوطن وإيصال تراثه وتاريخه إلى العالم بأسره".

رسالة فنّاني فلسطين في ذكرى الانطلاقة

يختتم الفنّانون حديثهم متمنّين نجاح مساعي سيادة الرئيس محمود عبّاس وتلبية جميع الأطراف دعوته للمشاركة في الانتخابات كافّةً لما تحمله من انعكاسات إيجابية على كلّ قضايانا السياسية والأمنية والنفسية والوطنيّة، آملين أن يكون العام المقبل عام إقامة دولتنا المستقلة وعودتنا إلى أرضنا.

محمد الشولي: عبر أعمالنا نقول لكلّ العالم إنَّنا أصحاب هذه الأرض، وأصحاب التاريخ، والثقافة

محمد الآغا: الفنّ يوازي البندقية في محاربة الاحتلال والجهل

وليد سعد الدين: الفنّان الفلسطيني وطنٌ متنقّلٌ، ووجوده في أيّ مكان يضع على عاتقه مسؤولية التعريف بقضيّته ونقل هموم شعبه

اتّحاد الحقوقيين الفلسطينيين في لبنان

تضحيات ونضالات دفاعًا عن حقوق شعبنا

أدّى اتّحاد الحقوقيين الفلسطينيين في لبنان دورًا كبيرًا ومهمًا في مسيرة الثورة الفلسطينية، وساهم في الدفاع عن حقوق شعبنا منذ بداية سبعينيات القرن الماضي، ولغاية يومنا هذا لم يتوانَ أو يتخاذل عن دعم قضيته الفلسطينية السامية. وانطلاقًا من هذا الدور الوطني، وللإحاطة بالظروف التي رافقت تأسيس اتّحاد الحقوقيين الفلسطينيين في لبنان ودوره في مسيرتنا النضاليّة، التقى إعلام حركة "فتح" في لبنان ثُلّةً من أعضاء الاتحاد.

تأسيس إتّحاد الحقوقيين في لبنان

يوضح رئيس اتّحاد الحقوقيين الفلسطينيين في لبنان صبحي ظاهر أنَّ "الاتحاد تأسّس من خلال مجموعة روابط، حيثُ شكّلت أوّل رابطة في الكويت عام ١٩٧١، ثُمَّ تأسّست رابطة في سوريا، تلتها أخرى في القاهرة وصولاً إلى لبنان عام ١٩٧٣، وبناءً عليه شُكّلت هيئة إدارية لفرع اتّحاد الحقوقيين الفلسطينيين في لبنان، وبالفعل بدأت بممارسة دورها وعملها، وكان عدد أعضائها حسب النظام الأساسي ٢٠ عضوًا فأكثر".

أمّا عن أبرز المعوّقات التي واجهها الاتحاد والحقوقيون الفلسطينيين، فيقول أمين سر الاتحاد سهيل الناطور: "في لبنان لم يكن هناك إقبال لدى الطلاب على دراسة الحقوق، لعدم قدرتهم على مزاولة المهنة، ولكن في فترة الستينات والسبعينات كانت الثورة الفلسطينية بكامل فصائلها وبنيتها في لبنان، الأمر الذي شجّع الكثير من الفلسطينيين على دراسة الصحافة والحقوق وغيرها سعيًا لإيجاد مجال للعمل داخل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية. لكنَّ الاجتياح الإسرائيلي للبنان وملاحقته مع بعض الفئات لثورتنا فرضَ علينا الخروج من لبنان لأنّنا كنا نفكّر بكيفية حماية شعبنا الفلسطيني الذي استبيح دمّه في مجزرة صبرا وشاتيلا، برغم أخذنا عهودًا دولية بحماية المدنيين!".

ويضيف: "في تلك الحقبة من الزمن رأى الجميع خطورة الالتزامات بالقوانين الدولية وأن تطبيقها يجب أن لا يكون فقط على عاتق موقف سياسي للقيادة الفلسطينية، ولا على موقف إعلامي فقط، بل يجب على الحقوقيين الفلسطينيين والحقوقيين المناصرين لقضيّتنا إعادة صياغة هذا الأمر وطرح الموضوع على ما نسمّيه الجبهة الحقوقية سواء العربية أو الدولية، ومن هُنا حاول بعض الحقوقيين الفلسطينيين الذين بقوا هنا أن يتحرَّكوا بهذا الاتجاه".

ويتابع الناطور: "أوّل اجتماع عقدناه بتاريخ ٩-١٢-١٩٩٧ في لبنان، أي بعد مرور ١٩ عامًا على مجزرة صبرا وشاتيلا، واستطعنا أن نلتقي بالحقوقيين الذين كانوا شاهدين على ما حصل، وعقدنا أول جمعيّة عموميّة بعد أن بدأنا نكتب في الإعلام ونعمل على الدراسات القانونية، وبدأنا نُبرِز أنَّ هناك مؤسسات كنقابة المحامين اللبنانيين والعرب تستقبلنا وتستمع لمطالبنا في تأمين أبسط حقوقنا الإنسانية: كالعمل والضمان، أو حماية حقوقنا الوطنية: كحق العودة وحق تقرير المصير، ممَّا يؤكّد أنَّنا في هيئة من هيئات المجتمع المدني التي تستمر بالتمسُّك بحقوقنا".

مسؤولية الحقوقيّين في الدفاع عن قضيّة شعبنا

يؤكّد الحقوقي صبحي ظاهر أنَّ القيادة الفلسطينية اليوم أصبحت تملك القدرة على تعرية الاحتلال وفضح جرائمه عن طريق القانون وتحصيل حقوق شعبنا الفلسطيني في مختلف المحافل الدولية، ويوضح: "هذا ما حصل في العام ٢٠٠٢، فقد نسّقنا مع المكتب الاداري للمحامين العرب، وعملنا على أساس مقاضاة (إسرائيل) أمام القضاء الدولي والمحلّي، وعقدنا

في تلك الفترة مؤتمرًا صحفيًّا في نقابة الصحفيين اللبنانيين في بيروت، وحضّرنا ملف القضية لمواجهة القيادة الصهيونية، وفي مقدّمها الإرهابي شارون، حيث أعددنا ملفًا كاملاً بالمستندات والإثباتات التي استطعتُ الحصول عليها من بعض الفلسطينيين الذين تضرَّروا نتيجة مجازر صبرا وشاتيلا. وقد وصلت هذه القضية إلى بروكسل، وبالفعل عندما حاول شارون المرور ببلجيكا كانت هناك مذكرة توقيف بحقّه، فلم يستطع المرور إلّا بعد تدخّل الولايات المتحدة الأمريكية لتعديل هذا القرار ولإخراجه من بلجيكا".

وحول دور الاتحاد تجاه أبناء شعبنا في لبنان يقول: "هدفنا أن يتمتّع أبناء شعبنا بحقّهم في العمل في لبنان، وكنّا قد نسّقنا وتعاونّا مع مؤسّسات المجتمع المدني الفلسطيني واللبناني، واستطعنا إلى حدّ ما أن نصل إلى بعض القوانين التي بدأت من معالي الوزير فارس حمادة الذي سمح للفلسطينيين بمزاولة بعض الأعمال، ثُمَّ جاء معالي الوزير كميل أبو سليمان الذي ألزم الفلسطينيين بالحصول على إجازة عمل، وطبعًا تدخّلنا على الفور ورفضنا ذلك لأنَّ قبوله يعني الاعتراف بأنَّنا أجانب ولسنا لاجئين، وبالتالي يُلغي عمل "الأونروا" بصفتها وكالة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وهو ما يحاول العدو الإسرائيلي تحقيقه".

من جهته، ينوِّه الحقوقي سهيل الناطور إلى أهميّة العمل القانوني في مسيرتنا النضالية، إذ يقول: "الجبهة القانونية هي جزءٌ من مئات الجبهات التي نقاتل عليها بشكل دائم ضدّ المحتل وضدّ من يغطي على هذا الاحتلال. والتجربة أثبتت أنّه مهما كانت النضالات الميدانية جيدة وتُنشئ وقائع جديدة فإنّها إن لم تُكرَّس قانونيًا لن يعترف العالم بها وسيعارضها".

ويضيف: "عندما كنّا قبل ٧٠ عامًا نقاتل ونضحّي يوميًا لم يكن العالم يعترف بنا، وكانت تتباين الآراء بين مؤيّدين للصهاينة يعتبروننا حركة إرهابية وبين مؤيّدين للثورة الفلسطينية يقدّمون لنا الدعم المناسب. ولكنَّ نضالنا القانوني فتح مجالاً كبيرًا لبعض الدول التي كانت مُضلَّلة بدعاية الصهيونية لترى الحقائق، وتُعيد قراءة القانون الدولي، وهو ما ساعد كثيرًا على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ودعوتها إلى جمعيّة الأمم المتحدة وإلقاء الشهيد الرمز ياسر عرفات كلمته الشهيرة في ذلك الوقت، واعتراف الأمم المتحدة لأول مرة بـ"م.ت.ف" ممثلاً شرعيًا للشعب الفلسطيني.. لقد اخترقنا القانون الدولي عندما بدأنا نناضل لتطوير وقائعنا الثورية على الأرض إلى مجالٍ قائم".

رسالة الحقوقيين في ذكرى الانطلاقة

الوحدة الفلسطينية كانت أمنية ورسالة الحقوقيّين الفلسطينيين إلى جميع فصائلنا في ذكرى الانطلاقة مؤكّدين أنَّها سبيلنا الوحيد للنّصر في ظلّ عدم تكافؤ موازين القوّة بيننا وبين العدو الإسرائيلي، والمرحلة الحسّاسة والمفصلية التي تمرُّ بها قضيتنا وما تتطلّبه من وحدة موقف ومواجهة إعلامية وقانونيّة.

صبحي ظاهر: القيادة الفلسطينية اليوم أصبحت تملك القدرة على تعرية الاحتلال وفضح جرائمه عن طريق القانون وتحصيل حقوق شعبنا الفلسطيني

سهيل الناطور: مهما كانت النضالات الميدانية جيّدة وتُنشئ وقائع جديدة فإنَّ العالم لن يعترف بها إن لم تُكرَّس قانونيًا

الكشّافة الفلسطينية في لبنان..

امتدادٌ أصيلٌ لأول جمعيّة كشفيّة في العالم العربي، وإعدادٌ لجيل العودة

"كُن مُستعدًّا"، شعارٌ يرفعه كلُّ كشفيي العالم، يستعدّون به لمواجهة صعوبات الحياة اليوميّة التي تعترضهم، لكنّه بالنسبة لزهرات وجراميز فلسطين، استعدادٌ لمواجهة عدو اغتصب الأرض وشرّد الأجداد والآباء، وهُم يغرفون حُبّ فلسطين من مناهل أصيلة صافية، ليعزفوا لحن العودة بشاراتهم.

تأسَّست جمعية الكشّافة والمرشدات الفلسطينية عام ١٩١٢، وهي أوّل جمعية كشفية عربية، وجزء لا يتجزّأ من الكشّافة العالمية والكشّافة العربية.

تأسيس جمعية الكشّافة والمرشدات الفلسطينية في لبنان

يسرد نائب رئيس جمعية الكشّافة الفلسطينية في الشتات القائد خالد عوض تاريخ الجمعية فيقول: "منذُ تأسيسها ظلّت الجمعية تتابع عملها إلى أن توقّفت في الحرب العالمية الأولى. وعادت لتتابع عملها بعد عام ١٩٢٣ حين أصبح هناك نحو ١٧ ألف منتسب، فنشأت أول مجموعة كشفية في مدرسة "السان جورج" في القدس، ومن ثمّ تبعتها مدرسة الرسمية الموجودة أيضًا في القدس، وظلّت تتابع عملها حتّى نالت الاعتراف العالمي عن طريق المؤسسة التي كانت موجودة في ذلك الوقت، إلى أن حدثت النكبة سنة ١٩٤٨ التي تشتّت بسببها قيادتنا الكشفية وتوزّعت على معظم البلدان العربية ومن ضمنها لبنان".

ويتابع عوض: "عام ١٩٥٤ تأسّس الكشاف العربي الفلسطيني بقيادة "أبو ماهر اليماني" رحمه الله، الذي جمع كلَّ القادة الذين كانوا موجودين في لبنان لمتابعة إعادة تنظيم المؤسسات الفلسطينية. وأُعيد ترتيب الجمعية عام ١٩٧٠ من خلال منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة القائد "أحمد جزّار"، الذي جمع القادة الكشفيين في لبنان، ثُمّ انتقلت القيادة إلى القائد أحمد عرفات القدوة، والحاج مطلق رحمه الله، وعُقِدَ أوّل مؤتمر كشفي في لبنان عام ١٩٧٢، وتكرَّر في عام ١٩٧٤، ومن ثُمّ أُعيدَ انعقاده في عام ١٩٧٨ وظلّت الجمعية تعمل حتى اجتياح لبنان عام ١٩٨٢".

أمين سر الجمعية العامة في لبنان القائد نادر سعيد يؤكّد أنَّ "طبيعة الكشافة أنها حركة تربويّة عريقة يحكمها نظام وقانون وسلوك معين، وبالتالي هذا الأمر كان موجودًا في المجتمع الفلسطيني وداخل مخيّماته، فنحن نحيا في منطقة أقلّ ما يُقال عنها أنها منطقةٌ مرّت بالعديد من الحروب، وتحديدًا بعد خروج الثورة الفلسطينية من الأردن إلى

لبنان في العام ١٩٧٠، تلتها حروب متتالية، وطبعًا في بعض الأحيان كنا نشارك في الحراك من خلال الأعمال التطوعية والخدمات الاجتماعية والإسعافات الأولية".

ويضيف: "بعد مرور أكثر من حرب متتالية على لبنان، كنا نعود لننهض من جديد لكي نكمل دورنا ونُعيد بناء أنفسنا من جديد لنظلّ قادرين على تقديم المساعدات الاجتماعية والخدماتية".

مسؤولية الكشفي الفلسطيني تتعدّى مسؤولية أي كشفي آخر في العالم، فالبند ١١ في النظام الداخلي للجمعية ينصّ على أنّ "الكشاف العربي الفلسطيني يعدّ نفسه إلى معركة التحرير والعودة، وهذه الجملة تحمل الكثير من المعاني، أهمّها أنّنا دائمًا على أهبة الاستعداد والسير إلى تحرير وطننا"، يقول سعيد. عودة انعقاد المؤتمر الكشفي بعد توقّف لأربعة عقود متتالية

"الحياة الكشفية الفلسطينية مرّت بمنحنيات كثيرة وواجهتها مطبات وصعوبات أكثر. لكن هذه الصعوبات بدأت بالذوبان مع انعقاد المؤتمر الكشفي في لبنان برعاية سعادة سفير دولة فلسطين أشرف دبور وقيادة الساحة في لبنان، حيث تصدّر القاعة عنوان كبير وهو اسم الرمز ياسر عرفات الذي مدّنا بالعزيمة"، يقول عوض.

ويضيف: "كان الإصرار واضحًا على وجوه كلٍّ من شارك في المؤتمر، وكأنّهم يريدون أن يوصلوا إلى العالم رسالةً مفادها أنّه مهما حصل نحن سنظلّ متمسّكين بفلسطين وقدسها الشريف، وسنكون أول العائدين بإذن الله. وأهميّة هذا المؤتمر كانت تكمن في إيصال رسالة إلى العالم، بأنّ كل المؤسسات التي تعمل ضمن منظمة التحرير هي مؤسّسات راسخة ومتجذّرة في الأرض ولن تتأثّر بالوقت أو الضغوطات ولن تزول مع تقدم العمر، فصغيرنا موجود وكبيرنا موجود، والآن نحن بصدد تفعيل دور رئاسة روّاد الكشّافة القدامى حتى نثبت للعالم بأنّ صغيرنا لن ينسى وكبيرنا لم ينسَ، وسنظل نناضل في تربيتنا الوطنية وتعليم هذا النهج الفلسطيني والوطني إلى كل أبنائنا وسنسعى لتوجيههم باتجاه فلسطين فقط وعاصمتها القدس الشريف".

الأنظمة والقوانين والتقاليد الكشفية أسس البناء للأفراد

عن الظروف والضغوطات التي مرّت بها الكشّافة لتُعِدَّ فئة شابة ملتزمة ومنضبطة مترسّخ لديها حُبّ الوطن، يقول نادر سعيد: "الحركة الكشفية التربوية تعتمد على جانبين. الجانب الأول هو الأنظمة والقوانين الكشفية، والجانب الآخر هو التقاليد الكشفية التي نتعاطى بها حسب ما يتلاءم مع المحيط أو البيئة التي نعيش فيها، والأنظمة الكشفية العديدة التي ترتبط بالسلوك التربوي، وكمثال على ذلك الكشّاف يحافظ على الطبيعة، الكشّاف مقتصد وليس مبذّرًا"، هذا هو الجانب النظامي والجانب السلوكي، من ثمّ نأتي إلى جانب آخر له علاقة بالقوّة البدنية التي تتكوّن عن طريق الصبر والتحمل، كلّ هذه الجوانب مع بعضها مجتمعةً لديها القدرة على بناء شخصية الفرد ليستطيع محاربة الآفات الاجتماعية الموجودة في مجتمعنا والناتجة عن تراكم الجهل وقلّة الثقافة وانعدام التربية".

منذُ أن استعان اللورد بادن باول بالشبيبة، رأى ماذا يمكن لتنظيم جهود هذه الفئة وإعدادها أن يفعل. لذلك تنبهت القيادة الفلسطينية منذ عشرينات القرن الماضي إلى أهمية العمل الكشفي الذي يسعى لإعداد جيل فلسطيني زرع في قلبه وعقله حُبّ فلسطين وأرضها.

خالد عوض: صغيرنا لن ينسى وكبيرنا لم ينسَ، وسنظلُّ نناضل في تربيتنا الوطنية وتعليم هذا النهج الفلسطيني والوطني إلى كلِّ أبنائنا

نادر سعيد: بعد مرور أكثر من حرب متتالية على لبنان، كنا ننهض من جديد لنكمل دورنا ونُعيد بناء أنفسنا لنظلّ قادرين على تقديم المساعدات الاجتماعية والخدماتية

مواقع نضاليّة

شاهدة على مجد الثورة الفلسطينية في لبنان

عبق المجد والعزّة يفوح في صرحها، وحكايات عن الصّمود والتحدّي والتفاني ما زالت تتردَّد أصداؤها في جنباتها، هي مواقع نضالية جسَّدت شاهدًا حيًّا على الملاحم البطوليّة المشرّفة التي سطّرتها ثورتنا الفلسطينية صانعة مجدنا التليد على مرّ محطّات الكفاح وعبر دربٍ تعبَّد بتضحيات فدائيين حفظوا العهد وصانوا القسَم وما بدَّلوا تبديلا.

وفي الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة ثورتنا المجيدة، كانت لإعلام حركة "فتح" في لبنان لقاءات ميدانيّة مع مناضلين ومناضلات لهم البصمة الواضحة والتجربة الغنية في هذه المواقع، لنسترجع وإيّاهم بعضًا من ذكريات وفصول تلك الحقبات الخالدة من كفاحنا العتيد.

أشبال الـ "آر بي جي" في الرشيديّة
صنعوا مجدَ المخيّم

بين أزقّة وزواريب مخيّم الرشيدية الضيّقة، كانوا يهربون من رائحةِ الدم وصرخات الشوارع، من أنين الأمهات الثكالى. ليس خوفًا ولا جبنًا، بل لمواجهة الموت نفسه، هُم الذين جعلوا من الشهادة غايتهم، واتّخذوا من البنادق رفاقًا التحموا بها. هُم أشبال الـ"آر بي جي" الذين سطّروا بدمائهم ثورة لا يمكن لأحدٍ كسرها.

في السادس من حزيران ١٩٨٢ اجتاح العدو الإسرائيلي لبنان بغزوه من مخيّم الرشيدية ثُمّ التوغّل إلى العمق اللبناني، ذلك اليوم لم يكن عاديًّا في حياة "عيد الجدع، أبو العيس، حسين عزّام"، فهو اليوم الذي كان فيه هؤلاء الأبطال شاهدين على حربٍ من أبشع الحروب في تاريخ العالم.

شهداء معركة صيد الدبّابات الصهيونية

يعود عيد الجدع بالذاكرة إلى حزيران عام ١٩٨٢ ليروي تفاصيل ما جرى قائلاً: "كنتُ قائدًا لمجموعة من الأشبال في تلك الفترة. وفي الرابع من حزيران عام ١٩٨٢ قصفَ العدو الإسرائيلي المدينة الرياضية، وتلقّت جميع القطع العسكرية والمجموعات من مكتب الرئيس الأخ أبو عمّار الأوامر بالانتشار والاستعداد للمواجهة، فبدأنا بتشكيل مجموعات الأشبال، وكانت ثلاث مجموعات إلى أربعة".

ويتابع: "بدأ القصف المتبادَل بين العدو الإسرائيلي وقوات فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، وأطلقت قوات فصائل المنظمة الصواريخ نحو الداخل الفلسطيني المحتل، وفي ليلة السادس من حزيران بدأ العدو الإسرائيلي بالهجوم.

تقدَّمت الدبّابات الصهيونية من الناقورة على الطريق الساحلي العام، وكان هدفها الوصول إلى العمق اللبناني. فشكّلنا على الفور مجموعات من الأشبال وانتشرنا على أطراف المخيّم. وعندما وصل الرتل إلى شرق المخيَّم ضربنا الدبابات المتقدّمة، فأصبنا أكثر من أربع دبابات واحترقت، واستشهد لنا على فورها ثلاثة أشبال هم: أسعد خراز، وليد دياب، أبو أحمد اليمني".

واصلت قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي تقدُّمها نحو الشمال لكنَّها لم تدخل المخيَّم بسبب المقاومة التي واجهتها. وفي هذا الإطار يتابع الجدع حديثه قائلًا: "وصلت قوات العدو الإسرائيلي إلى دوّار البص، كنّا مجموعات صغيرة فحاصرتنا قوات الاحتلال داخل مربّع صغير جدًّا في المخيّم، وتحول الأمر إلى قتال شوارع واجهنا فيه قوات الجيش الإسرائيلي التي كانت كبيرة جدًّا، فقد كان نحو ١٥٠ ألف جندي قد اقتحموا جنوب لبنان آنذاك!".

ويضيف: "انقطعت كلُّ الاتصالات اللاسلكية بيننا وبين قيادتنا التي كانت موجودة في منطقة صور، فلجأنا إلى وسيلة وحيدة هي الراديو الذي كنّا من خلاله نستطيع أن نعرف عن طريق إذاعة "مونتي كارلو" أين أصبحت قوات العدو الإسرائيلي". ويؤكّد "استمرَّ صمودنا أسبوعًا كاملًا، وكانت قوات الاحتلال قد قطعت شمال الليطاني، وكبَّدنا خلاله العدو الخسائر الكبيرة".

العدو اتّخذ من أهلنا دروعًا بشريّةً ليُثبط من عزيمتنا

أبو العيس، الذي نشأ وترعرع في معسكر الأشبال في مخيّم الرشيدية، حيثُ تلقّى تدريبه العسكري، يحكي عن تجربته التي عاشها أيام الاجتياح: "نحنُ كأشبال أخذنا مواقعنا القتالية في أنحاء المخيّم، وفي السادس من حزيران

عندما اجتاح العدو الصهيوني لبنان، جمعَنا الشهيدان أبو شاكر وجلال وهبة وأبلغانا أنَّ الدبابات قد تقدَّمت وأصبحت على مشارف المخيَّم ويجب علينا التصدّي لها. وبالفعل تسلَّحنا وانطلقنا إلى أقرب نقطة تفصل بيننا وبين العدو، لكن قبل وصول الدبّابات مرَّت مروحية أطلق عليها شبلان من أشبالنا قذيفتَين من نوع (B٧) وأسقطاها فوق رأس العين".

ويتابع: "بتاريخ ٨ حزيران ١٩٨٢ هاجمَتنا قوات العدو الإسرائيلي من المخيَّم القديم وتوجَّهوا نحو معسكر الأشبال الموجود على البحر، وكانوا قد اختطفوا مدنيين رهائن، وضعوهم في مقدمة قواتهم العسكرية كدروع بشرية ليحموا أنفسهم. وعندما وصلوا إلينا وحصل الاشتباك سقط الشهيد محمد قباعة الذي كان من الرهائن. كانت معركة شرسة وقد تكبَّدوا خسائر فادحة في هذه المرحلة، ونحن أيضًا سقط لدينا نحو أربعة أو خمسة شهداء من الأشبال، وأُصيبَ الشبل محمد فندي، وكانت الساعة لم تتجاوز بعد الحادية عشرة صباحًا ولكنَّه ظلَّ يقاوم إلى أن ارتقى شهيدًا في تمام الساعة التاسعة ليلاً، إذ لم نستطع مداواة جراحه نظرًا لنقص المستلزمات والمعدّات الطبية والأدوية. فقد كنّا نداوي النزيف عن طريق تفتيت الدخان ورشّه على الجرح ليتوقَّف النزيف".

لم نرفع الراية البيضاء

وفي نفس السياق يبادر حسين عزّام بالقول: "كان هناك تسلُّل للمعسكر الغربي "معسكر الشهيد أبو صفرا"، وحدث الاشتباك مع عدد من الجنود، وخسرنا في هذه المعركة خسائر بشرية فادحة، وقد تعاملنا مع الدبّابة التي كانت موجودة في وسط الملعب، وخسرنا في تلك المرحلة ثلاثة شهداء وقد تمكنَّا من الانسحاب إلى وسط المخيّم. وبعد مرور ثلاث أيام على تلك المواجهة، وبسبب اشتداد الاشتباكات، اتُّخذ القرار بأنه يجب علينا تسليم أنفسنا بعد تسعة أيام من المعارك الطاحنة. فسلَّمنا أنفسنا بعزّة وكرامة وشرف كمقاتلين وفدائيين ولم نرفع الراية البيضاء". ويضيف: "أخذونا إلى معتقل عتليت، وعندما حصلت عملية تبادل الأسرى أُفرِجَ عنّا".

شواهد على ملاحم الصمود

يقفُ عيد الجدع على أرضية ملعب جنين لكرة القدم، وهو المكان الذي كان ساحة تدريب للأشبال مستذكرًا: "هذا المكان كان سابقًا ملعبًا لتدريب الأشبال. كُنّا نشكّل مجموعات صغيرة ونبدأ التدريب، كانوا يدرّبوننا على مختلف التشكيلات كالدوريات، والإغارة، والكمائن، والإخفاء والتمويه".

أمّا أبو العيس فيمضي بنا إلى شاطئ مخيّم الرشيدية ويروي: "هنا كانت نقاط تمركز الأشبال بين الدشم وخلف السواتر الترابية لمراقبة البحر وحراسة المخيم نهارًا وليلا".

وعلى مدخل مخيَّم الرشيدية أمام بوابات المدارس، تنتصب صورة عملاقة للشهداء الأشبال تعلو ضريحَهم، شاهدةً على عظمة أبناء شعبنا وتضحياته في سبيل العودة.

حسين عزّام: سلَّمنا أنفسنا بعزّة وكرامة وشرف كمقاتلين وفدائيين ولم نرفع الراية البيضاء

عيد الجدع: استمرَّ صمودنا أسبوعًا كاملاً، وكانت قوات الاحتلال قد قطعت شمال الليطاني، وكبَّدنا خلاله العدو الخسائر الكبيرة

أبو العيس: على شاطئ مخيّم الرشيدية كانت نقاط تمركز الأشبال بين الدشم وخلف السواتر الترابية لمراقبة البحر وحراسة المخيَّم نهارًا وليلاً

معتقل أنصار..

شاهدٌ على عنفوانٍ وإرادةٍ لم تكسرهما وحشيّة المحتل

أكثر من ثلاثة عقودٍ مضت وما زال يفوح في بلدة أنصار عبق الشهادة والعِزّة والكرامة. ففي هذه البلدة الجنوبيّة كان يقبع معتقل أنصار، هذا المعتقل الذي أراده العدو الإسرائيلي أداةً لقهر إرادة المناضلين، فمارس جميع أساليب التعذيب الوحشي بحقِّ الآلاف منهم، ولكنَّه ما زادهم إلّا عزيمةً وشموخًا.

هو نفس المكان الذي تحوَّل اليوم إلى مساحة للرياضة وتنظيم النشاطات المتنوّعة، إلّا أنَّ أثره مازال حاضرًا في ذاكرة من عاشوا مأساة الاعتقال، يستحضرون بين الفينة والأخرى صُوَرًا من أقبح صُوَرِ البطش والظلم والتعذيب التي لحقت بهم.

أحد أقبح أقبية القمع والتعذيب

كان الدرب طويلاً على الفدائيين الذين اعتقلتهم (إسرائيل) ما بين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٥، لتزّج بهم في أحد أقبح أقبية القمع والتعذيب.. معتقل "أنصار". ففي بلدة أنصار الواقعة في قضاء النبطية جنوبي لبنان، تأسّس المعتقل عام ١٩٨٢، حيثُ عمدت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال اجتياحها للبنان إلى سجن أكثر من ١٢ ألف فدائي ومناضل فيه معظمهم من الفلسطينيين إلى جانب مناضلين لبنانيين وعرب.

الأسير المحرَّر سمير الأمين، كان أحد المعتقلين في "أنصار" إلى جانب رفاق درب ومناضلين من جميع البلدان العربية، يوضح أنَّ الاحتلال أنشأ هذا المعتقل على ركام مطارٍ لمنظمة التحرير الفلسطينية، مستغلّاً كل بقعة من مساحته لسجن أكبر عدد ممكن من الثوّار، إذ كانت تجري عمليّة الاعتقال بشكلٍ تعسُّفي لمعظم مَن هم في عمر الشباب.

ما بين "أنصار١" و"أنصار٢".. مدرسةٌ في الصّمود والكرامة

رغم الظلم والوحشية الممارسَة من قِبَل الاحتلال، ومرارة تجربة الأسر، فإنَّ المعتقل كان بالنسبة للأسرى "مدرسةً ثوريّة"، على حدِّ تعبير خليل ديب، أحد الأسرى المحرّرين من "أنصار".

وحول تجربته في "أنصار"، يقول ديب: "كنّا في المعتقل إخوةً جمعتنا وحدة الهدف والغاية وهي الحُرّيّة والتحرير، وتعلّمنا أهميّة التكاتف والاتحاد والتلاحم، ومن هنا شكّلنا لجنة داخل الأسر ترأّسها الأخ صلاح التعمري والأخ نعمة جمعة، للمطالبة بحقوقنا واحتياجاتنا، وعلى رأسها توسيع المعتقلات، وتأمين الطعام والشراب، ودخول الصليب الأحمر إلى داخل المعتقل للاطلاع على أحوالنا ونقل الرسائل إلى عائلاتنا ليعلموا بأنّنا مازلنا أحياء".

كان معتقل "أنصار" –أو "أنصار ١" كما أُطلِقَ عليه لاحقًا– عبارة عن مجموعة كبيرة من الخيم التي قُسّمت بأسلاكٍ شائكة إلى

معسكرات يُرمَز لها بالأرقام، وفي كلٍّ خيمة منها ما بين ٣٠ إلى ٤٠ شخصًا، وفي كلّ معسكر نحو ٥٠٠ معتقل.

عاش المعتقلون مأساة بكلِّ ما للكلمة من معنى، حيثُ تعرَّضوا لمختلف أنواع التنكيل والتعذيب بشتى الأساليب الوحشية، كما يروي ديب.

ويضيف: "حاول الصليب الأحمر زيارة المعتقل أكثر من مرّة، لكنَّ قوات الاحتلال رفضت ذلك. وقد حاول بعض الشبان الهروب من المعتقل، لكنهم ارتقوا شهداء على الفور، ونتيجةَ ذلك اضطرَّ العدو الصهيوني لنقلنا إلى وادي جهنم".

وعن رحلة الاعتقال في وادي جهنم يقول الأسير المحرّر عبد فقيه: "تعمّدوا وضعنا في منطقة وادي جهنم لأنَّها تقع بين الجبال والوديان، وكانت محاطة بأبراج المراقبة، ممّا يصعّب عمليّة الهروب، ريثما يتمكّن العدو من إعادة تحصين المعتقل لمنع الهروب منه".

ويتابع: "كان وادي جهنم يضمُّ نحو ٢٠ معسكرًا في كلٍّ منها ٥٠٠ معتقل، وكان أكثر من ثلاثين شخصًا ينامون في خيمة ضيقة شديدة الاكتظاظ، علاوةً على فظاعة المكان الذي لم يكن يصلح للحياة الآدمية ولا يستوفي أدنى شروط الكرامة الإنسانية".

ومن وادي جهنم إلى "أنصار ٢"، كانت رحلة عودة المعتقلين الذي لم تشملهم صفقة تحرير الأسرى، لكنّهم هذه المرة فوجئوا بالتحصينات التي اتّخذها العدو منعًا لهروب أيٍّ من السجناء، كما يروي الأسير المحرّر سمير الأمين.

ويضيف الأمين: "أُحيطَ "أنصار ٢" بأبراج عالية، وبطبقات من الأسلاك الشائكة التي كان يتعرَّض أيُّ أحد يقترب منها للقنص. أمَّا المعاملة فتحوّلت من سيّئٍ لأسوأ، وبعد أن كان الصليب الأحمر يزورنا مرتين أسبوعيًّا لتسليمنا بعض الأشياء البسيطة من أهلنا منع الاحتلال زيارته بشكل كلّي. ولكن رغم كل التحصينات والتشديد منعًا لأي عملية هرب، لم نستسلم، بل ازددنا إصرارًا على التخطيط لعمليات الهروب، لكن لم يكتب لها النجاح للصعوبات الموجودة".

رمز الوفاء والتحرير

أنصار هو رمز العزة والكرامة والتضحية، وهو أيضًا رمز الوفاء والتحرير، إذ تحرّر الآلاف منه إثر عملية تبادل للأسرى جرت بتاريخ ٢٣-١١-١٩٨٣ بين "م.ت.ف" والعدو المحتل، بوساطة من موفد أجنبي.

يقول الأسير المحرّر خليل ديب: "قبل التبادل جاء الصليب الأحمر وسأل الأسرى إذ كانوا يريدون البقاء في لبنان أو مغادرته، فطلب قسمٌ من الأسرى العرب العودة إلى أوطانهم، في حين فضّلت مجموعة من الشباب اللبنانيين الخروج من لبنان خوفًا من أن يعيد الاحتلال اعتقالهم، أمّا أنا وسائر المعتقلين فقرّرنا البقاء في لبنان، وقد تكفَّل الصليب الأحمر بإيصالنا لعوائلنا".

في "أنصار" كانت الأغنيات الثورية والوطنية تشدُّ عزيمة المعتقلين وتغيظ السجّان الإسرائيلي، لأنَّها كانت تؤكّد له أنَّه مهما تمادى في بطشه وغيّه لن يفلح في كسر رباطة جأش مناضلين سلاحهم الإرادة والعزيمة والكرامة.

أكثر من أربعة وثلاثين عامًا تمر على إغلاقه، ويبقى "أنصار" شاهدًا على همجيّة الاحتلال الإسرائيلي، ويبقى معتقلو "أنصار" الذاكرة الحيّة لملحمة الصمود في وجه ظلم وقهر المحتل.

خليل ديب: رغم الظلم والوحشية الممارسَة من قِبَل الاحتلال، ومرارة تجربة الأسر، فإنَّ المعتقل كان بالنسبة لنا مدرسةً ثوريّة

عبد فقيه: أكثر من ثلاثين شخصًا كانوا ينامون في خيمة ضيقة شديدة الاكتظاظ، علاوةً على فظاعة المكان الذي لم يكن يستوفي أدنى شروط الكرامة الإنسانية

سمير الأمين: رغم كلّ التحصينات والتشديد، لم نستسلم، بل ازددنا إصرارًا على التخطيط لعمليات الهروب

قلعة شقيف

أثرٌ نضالي عصيٌّ على النسيان

تروي للزائرين قصصًا بطوليةً عن مقاومين مرّوا عليها، يحاربون من أجل استرجاع حلم سُلِبَ منهم غصبًا، فأصبحوا جزءًا من تاريخها يُروى للأجيال، ويؤرّخ لصمودٍ أسطوري. هي قلعة الشقيف، منارة الفدائيين، وعرينهم العصيّ على الكسر. كل شيءٍ في القلعة يوحي بالصمود، ويرسم العزّة والإباء على حجارتها المعتّقة بخطوات المقاومين على مرّ العصور.

تقع قلعة الشقيف أو قلعة "شقيف أرنون" شرقي مدينة النبطية وتبعد نحو كيلو متر واحد عن أرنون، بناها الرومان، وزاد الصليبيون في أبنيتها، ورمّمها فخر الدين الثاني وهي مبنية على صخر شاهق «شير» يُشرف على نهر الليطاني وسهل مرجعيون ومنطقة النبطية من جهة أخرى.

أبو إسماعيل وائل الذي عرفَ القلعة عن قرب حيثُ خدم فيها مع إخوانه الفدائيين يصف موقع القلعة بـ"الاستراتيجيّ"، فهي مُطلّة على شمال فلسطين وأيضًا على جبل الشيخ بسوريا، وهي عبارة عن خمسة طوابق فوق الأرض، معظمها دُمِّرَ في اجتياح الـ١٩٨٢.

أمّا بلال الأقرع الذي قضى عامَين ونصف في القلعة فيعتبر أنَّ "القلعة كانت لها رمزية خاصّة بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها، لأنَّ القائد الرمز أبو عمّار كان في خطاباته يُهدّد شارون وبيغن وريغن ويتحدّاهم بأشبال قلعة شقيف، لأنَّها كانت مُطلَّةً على فلسطين وتكشف كلَّ مداخل ومخارج العدو الصهيوني".

بلال الأقرع: القلعة كانت لها رمزية خاصّة بالنسبة لـ"م.ت.ف" وقيادتها، لأنَّ القائد الرمز أبو عمّار كان في خطاباته يُهدّد شارون وبيغن وريغن ويتحدّاهم بأشبال قلعة شقيف

قلعة شقيف شكّلت رعبًا لليهود

كانت قلعة الشقيف تمثّل رعبًا حقيقيًّا لجيش الاحتلال الإسرائيلي بسبب موقعها الاستراتيجي الكاشف. وحول المواجهات التي دارت في رحاها، يقول أبو إسماعيل: "لم تستطع قوّات الاحتلال مواجهتنا من الأمام لأنَّ القلعة كانت بين الجبال، ولم يستطيعوا التسلُّق والوصول لنا، فاختاروا مواجهتنا من الخلف، حيثُ احتلوا جسر القعقعية وصولاً إلى النبطية، ثُمَّ توجَّهوا إلى القلعة بأعداد كبيرة، وكنّا مستعدين لمواجهتهم. وبالفعل حصلت معركة بيننا وبينهم وكان قتالنا ممزوجًا بالإيمان والتضحية بأنفسنا من أجل تحرير الأرض التي سُلِبَت منا غصبًا".

ويصف "الأقرع" تجهيزات وعتاد جيش الاحتلال الإسرائيلي قائلاً: "كلُّ دبابة كانت تحمل على ظهرها ثلاثة رشّاشات "ماك" ورشّاش "٥٠٠"، ولشدّة لا إنسانيّتهم وحقدهم كانوا يوجهون كلَّ تلك الأسلحة باتجاهنا وباتجاه مواقعنا. كنا نتوقع الهجوم، لكنَّنا توقّعنا أيضًا أن يكون هناك تكافؤ في القوة بيننا، ففوجئنا بكثافة الهجوم كأنّهم يريدون إبادتنا. كانوا مجهَّزين بجميع الأسلحة سواء الأرضية أو الجوية، ونحن

في ذلك الوقت لم تكن إمكانياتنا كافية، وفعلاً أصبح هناك تقدُّم للدبابات في سهل الحمرا، وعلى الفور أرسل الشهيد القائد أبو عمار إلينا التجهيزات الكاملة من أسلحةٍ وعتاد".

رمزيّة الشهيد أبو عمار كافية لتمدّنا بالعزيمة والصمود

"مجيء القائد الرمز أبو عمّار إلى القلعة كان كافيًا ليمدّنا بالعزيمة والصمود، لأنَّ رمزيته وحدها كانت كافية لتُعلِّمنا أسمى صُوَر الوفاء بالعهد للشهداء، وبأنَّ الأرض كانت لنا وستبقى لنا"، يقول أبو إسماعيل.

ويتابع: "كانت قيادات الثورة تعتزُّ بموقع الشقيف، وتداوم على زيارتنا. وأيضًا هناك العديد من الشخصيات التي زارت القلعة، أذكر منهم رئيس دول أفغانستان آنذاك (برهان الدين ربّاني)، الذي زار القلعة وشاركنا النوم داخلها، وحينما كان ينظر إلى فلسطين كان ينظر بحرقة كبيرة".

الشقيف مرادف العزّة والصّمود

يشرح أبو إسماعيل ما جرى قبل معركة الشقيف الكبرى إبان اجتياح عام ١٩٨٢، فيقول: "ظلّت قوات العدو الإسرائيلي تقصف أسبوعًا كاملاً ليل نهار لم تتوقّف خلالها ساعةً واحدةً، كانت تريد إبادتنا، وكانت تقصف بكل ما أتيح لها من أسلحة وصواريخ، وفي أحد الأيام قرّرت (إسرائيل) أن تضرب علينا قنابل غازية، لم تكن من النوع المسيل للدموع أو التي تُسقِط الفرد نائمًا، إنّما كانت من النوع الذي يُصيب الفرد بالهلوسة، حتى أنَّ بعض المقاومين قد اضطروا لنزع ملابسهم واستعمالها كمّامات واقية تحول دون استنشاقهم ذلك الغاز".

وهذا ما يؤكّده "الأقرع" قائلاً: "لو أنَّ القنابل التي رمونا بها كانت سامّة لما كنّا إلى هذا اليوم أحياء، لكنّها كانت غازات فقط تُفقِد المقاتلين وعيهم وإدراكهم بشكل مؤقّت لكي يستطيعوا سحب قتلاهم أو جرحاهم أو ليستطيعوا الانسحاب".

ويتابع: "هذه المعركة استمرّت من الصباح إلى نحو الساعة ١١ مساءً، كانت هناك بجانبنا مواقع لتنظيمات فلسطينية أخرى مثل (القيادة العامة والجبهة الديمقراطية)، انسحبوا من مواقعهم وأتوا لينضموا إلينا ويقاتلوا معنا، فعلاً قاتلنا بيدٍ واحدة تحت اسم الحركة، ليرتقي جزء من شبابنا في تلك المعركة".

بلغ عدد الشهداء نحو ٢٠ شهيدًا، لم يكن جميعهم ينتمي إلى حركة "فتح" حسب قول أبو إسماعيل، الذي عقّب قائلاً: "الفدائي الواحد لدينا كان يساوي ٢٠٠ جندي من عديدهم، لأنّهم كانوا جبناء وما زالوا، وكنّا نحن نصارع بكل قوّتنا وكان الواحد تلو الآخر منّا يرتقي شهيدًا".

أبو إسماعيل: الفدائي الواحد لدينا كان يساوي ٢٠٠ جندي من عديد جيش الاحتلال، لأنّهم كانوا جبناء وما زالوا، وكنّا نحن نصارع بكل قوّتنا وكان الواحد تلو الآخر منّا يرتقي شهيدًا

البساطة والتواضع سمة الحياة في القلعة

الحياة داخل القلعة نموذجٌ مشرّفٌ عن حياة الفدائيين وتواضعهم وأخلاقهم، وتفانيهم في سبيل ما آمنوا به، يقول بلال الأقرع: "كنّا ندخل إلى داخل القلعة فلا نستطيع أن نميّز بين المسؤول والعسكري لما يوجد من تلاحم، فالمسؤول كان مثيلاً للعسكري. بالنسبة لي وأنا الذي أتيت بعد الاجتياح إلى لبنان كنتُ عندما أزور النبطية أستعيدُ الذكريات وأشعر أنّني أتنشّق في فلسطين، لأنّني قد عشتُ لمدّة سنتين ونصف في لبنان، وكانت تلك السنتين أجمل سنين حياتي، لأنّني أستذكر ما كنت أفكر به في وقتها أن فلسطين ستعود إلينا بعد يوم أو يومين أو ربما بعد شهر أو شهرين إلى أن مرّت السنوات ولم نستعدها حتى الآن".

قلعة شقيف بالنسبة لبلال وأبو إسماعيل وكلّ الفدائيين والثوّار الذين عاصروا تلك الحقبة رمزٌ للصمود والتضحية والشهادة. فهي تذكّرهم بتضحيات إخوانهم في سبيل تحرير فلسطين والعودة إلى قراهم ومدنهم التي هُجّروا منها.

بيت إسعاد الطفولة (سوق الغرب)..

صرحٌ احتضنَ أبناء الشهداء

ركامُها شاهِدٌ على نضال من نوع آخر لها، فقد كانت صرحًا تعليميًّا وتربويًّا يحتضن أبناء الشهداء وأطفالهم ويمنحهم دفء الأبوّة، وفيها كانوا يغرفون من حُبّ فلسطين غضبًا، يسندهم في مواجهة آلام العودة التي حفظوا دروبها من قصص ما قبل النوم.

مدرسة بيت إسعاد الطفولة، مدرسة أبناء الشهداء، أو سوق الغرب، كلّها أسماء لصرح واحد حضن الأجيال التي طالما تغنّى بها الشهيد ياسر عرفات.

تأسّست مدرسة بيت إسعاد الطفولة عام ١٩٦٠، وكانت تقع في رأس بيروت، وتحديدًا في منطقة الحمرا مقابل الجامعة الأميركية، في بيت قديم مكوّن من طابقين فقط. وكانت فكرة إنشاء "مبرة" إلى جانب المدرسة تراود مؤسّسة المدرسة السيدة وديعة خرطبيل. بعد أن قدَّم الشهيد كمال جنبلاط قطعة أرض في منطقة سوق الغرب للاتحاد النسائي الفلسطيني الذي ترأسُهُ خرطبيل، شيَّدت عليها مدرسة بيت إسعاد الطفولة ونقلت الأطفال إليه عام ١٩٦٤.

بيتٌ واحدٌ وأسرةٌ واحدةٌ

د.فايز البيبي الذي التحق بالمدرسة عام ١٩٦٢، وكانت حينها تضمُّ ٧٥ طفلاً، يصف مبنى المدرسة في سوق الغرب قائلاً: "كانت المدرسة تقتصر على مبنى واحد يتكوّن من ثلاثة طوابق. إضافةً إلى الملعب، كان هناك طابق للإدارة والطابقان الآخران كانا للمطعم والمسرح. وكان الطابق الأول مخصّصًا للذكور والطابق الأخير للفتيات. كُنّا نُعامل وكأنّنا في منازلنا".

ويضيف: "كنا نترك الكتب في الصفوف عند انتهاء الحصة، ونخرج لتناول الغداء، ثُمّ اللعب حتى تصبح الساعة الخامسة، فنعود إلى صفوفنا لنحل واجباتنا المدرسيّة بإشراف أحد الأساتذة المناوبين علينا، وعند الانتهاء كنا نخرج فتصعد الفتيات إلى طابقهن ويصعد الفتيان إلى طابقهم. كان كل طابق يشمل غرفًا فيها خزائن، لكلّ طالب منها خزانته الخاصة التي كان يحتفظ بمفتاحها معه".

ويتابع: "المدرسة كانت تؤمّن جميع احتياجاتنا من مأكل ومشرب وإقامة ومنامة، لكن مع الوقت الاتحاد النسائي مرَّ بعجز مادي فتدخَّلت منظمة التحرير الفلسطينية آنذاك لمساعدة الاتحاد النسائي. أذكر أنَّ جميع من في المنطقة كانوا في الشتاء ينقطعون من المواد المساعدة للتدفئة (البترول والغاز) إلّا نحن كنّا لا ننقطع من الشاحنات التي توزّع هذه المواد، ولا أذكر أنّنا كنا نرتدي الملابس الشتوية داخل المدرسة، وهذا كان قرارًا من الشهيد الرمز أبو عمّار لأنّنا كنّا بالنسبة له أهم من العالم كلّه".

المدرسة ضمَّت أبناء شهداء الثورة من مختلف الجنسيات دون تمييز

تتذكَّر مؤسّسة فرقة الكوفية للتراث الفلسطيني حورية الفار تفاصيل المدرسة، فتروي: "كانت

مقسّمة إلى أجنحة، وكان كلُّ جناح من هذه الأجنحة مسمّى باسم مدينة فلسطينية كالقدس، الرملة، الناصرة، حيفا، غزة، وغيرها، ليبقى الوطن ومدنه راسخةً في وجدان وذاكرة الأطفال، ولتذكيرهم أنَّ وجهتنا التي ضحّى أهلهم من أجلها هي فلسطين".

وتتابع: "رغم تعدُّد الجنسيات التي كانت موجودة حينها من لبنانيين وفلسطينيين وأردنيين وسوريين وعراقيين فإنّهم تربوا على حُبّ فلسطين وكأنها وطنهم. آمنوا بها وبقضيتها السامية، وحفظوا تاريخها عن ظهر قلب".

عام ١٩٧٠ زار الفنّان عبدالله حدّاد المدرسة وأسّس فرقة الدبكة والفلكلور، حيثُ تصف الفار أول حفل نظّمته المدرسة قائلةً: "أقمنا أول حفل فنّي في ملعب المدرسة الصيفي، وكنّا قد افتتحناه بالعرس الفلسطيني، وأيضًا تخلّل الاحتفال عرضًا عسكريًا قدّمه الأشبال، كان من أجل الترحيب بالشهيدَين أبو عمّار وأبو جهاد".

الشهيد الرمز كان يستمدّ عزيمته من عيون الأطفال

يقول د.البيبي: "كان الرئيس الرمز ياسر عرفات عندما تشتدُّ عليه المصائب وتضيق به الدنيا يحضر إلى بيت إسعاد الطفولة ليستمدَّ العزيمة من أبناء الشهداء"، مُضيفًا: "رغم كلّ الهموم والضغوطات التي كانت تقع على عاتقه، فإنَّ زيارات الرئيس الشهيد ياسر عرفات لمدرسة بيت إسعاد الطفولة لم تنقطع، وإن كانت تأتي بفترات متباعدة. وعند زيارته للمدرسة كنّا نشعر أنَّ الدنيا تضيء نورًا لأنّه كان يشرع باحتضاننا على الفور، وكان رحمه الله يرفض أخذ الطعام إليه في المكتب، ويصرُّ على تناوله معنا ويضحك معنا، ويعاملنا كأنّنا أبناؤه، فيُطعمنا ويمسح أفواهنا بعد الأكل، لم نشعر باليُتم في وجوده".

ويتابع د. البيبي: "كان دائمًا يطلب إلى الأطفال أن يُنشدوا له نشيد المدرسة المعتمَد، فيقف أحد الأشبال على الفور ويصرخ: "فتيان"، فنردُّ عليه: "لبيك، فلسطين موطننا، العودة غايتنا، الجهاد طريقنا، العلم نورنا، الإيمان سلاحنا، التضحية واجبنا، الشهداء أُمّتنا، فلسطين لنا لنا لنا".

شتاءً مدرسة وفي الصيف محاضرات واجتماعات

مدرسة بيت إسعاد الطفولة هي مدرسة أبناء الشهداء، تحمل تاريخًا نضاليًّا وتربويًّا، كما تصفها حورية الفار، وتضيف: "كانت المدرسة المنزل الحاضن والحامي لأبناء الشهداء بمختلف الجنسيات العربية، كانت تجمع قيادات الصف الأول حيثُ أنَّ الاجتماعات المركزية كانت تحصل هنا في قاعاتها، وأيضًا كان هناك تردّد لوفود من الخارج كانت تأتي إلى المدرسة في الصيف لأنَّ الطلاب معظمهم يغادرون في إجازات إلى منازل أقربائهم أو منزل ذويهم، أمّا الطلاب الذين كانوا يحصلون على منح دراسية في الخارج، فكانوا يأتون إلى المدرسة ويقطنون نحو شهر معنا ليخضعوا لدورات سياسية، كان يقدّمها كل أعضاء اللجنة المركزية، تضمّنت محاضرات توعية سياسية ووطنية".

هكذا هي الثورة، تبني وتُنشئ وتعلّم وتدرّب وتخطّط للمستقبل، لتحفظ للقضية عهودها، وتسلّمها للأجيال القادمة. فما من مكان خَطت فوقه قدم شبل أو زهرة، أو تخطّتها ساقا فدائي، أو ارتوت بدماء شهيد أو جريح، إلّا وسطرت أسطورة للنضال.

د.فايز البيبي: كان الرئيس الرمز ياسر عرفات عندما تشتدُّ عليه المصائب وتضيق به الدنيا يحضر إلى بيت إسعاد الطفولة ليستمدَّ العزيمة من أبناء الشهداء

حورية الفار: كانت المدرسة المنزل الحاضن والحامي لأبناء الشهداء بمختلف الجنسيات العربية

٢٢ ألف عائلة فلسطينيّة تحت خطّ الفقر

الشعلان يدقّ ناقوس الخطر

كلماتٌ قليلةٌ مع أمين سر اللجان الشعبية الفلسطينية في لبنان أبو إياد الشعلان كانت كفيلةً بأن تكشف لنا هول الكارثة التي حلَّت على اللاجئين الفلسطينيين نتيجةَ الأزمة السياسية والاقتصادية التي تعصف بلبنان منذ ١٧ تشرين الأول، إذ سجّلت إحصاءات اللجان الشعبية أنَّ "أكثر من ٢٢ ألف عائلة فلسطينية باتت ترزح تحت خط الفقر"، بحسب الشعلان.

د.رامي عيشة

قبل أزمة ١٧ تشرين الأول لم يكن الفلسطيني في لبنان بحال أفضل، فقد كانت الإحصاءات تشير إلى وجود ١٦ ألف عائلة فلسطينية ترزح تحت خطِّ الفقر، لكنَّ تسارع الأزمة اللبنانية أدّى إلى ارتفاع هذا العدد بمقدار ٦ آلاف خلال شهرين فقط، وارتفاع نسبة البطالة إلى نحو ٨٧٪، أي بزيادة بلغت نسبتها ٧٪ خلال المدّة نفسها، ما ينذر بكارثة إنسانيّة واجتماعيّة على جميع المستويات في المخيّمات الفلسطينية.

جولة داخل المخيّمات

جولةٌ قصيرةٌ داخل مخيَّمات بيروت كانت كافيةً لإظهار حجم المأساة التي بات الفلسطيني يعيشها، فالكثير من السّلع الأساسية اختفت، أو شحّت في أحسن الأحوال، وما بقي منها ارتفعت أسعاره بشكل جنوني. ويعزو بعض تُجّار المخيّم ارتفاع الأسعار إلى الأزمة التي تعصف بلبنان، إذ من المعروف أنَّ كلّ ما هو متوفّر في المخيّمات الفلسطينية يأتي من الجوار اللبناني -أي عبر التّجّار اللبنانيين- وهؤلاء رفعوا أسعار السّلع، ما يعني حكمًا ارتفاع أسعارها في أسواق المخيّم. وعلى سبيل المثال لا الحصر، ارتفعت أسعار الخضار والحبوب داخل المخيّم بنسبة تتراوح ما بين ٣٥٪ و٥٠٪، وارتفعت أسعار الحليب بنحو ٢٥٪، ما يعني أنَّ أوضاع اللاجئين باتت تنحدر نحو الهاوية، وقد تتحوّل إلى كارثة حقيقية بسبب عجز كثر من أبناء المخيّم عن توفير قوتهم وقوت عائلاتهم اليوميّ.

ويعود سبب عدم قدرة أبناء المخيَّم على توفير قوت عائلاتهم إلى توقُّف أكثر من ٧٤٪ من العُمّال الفلسطينيين عن أعمالهم نتيجةً لقطع الطرقات وعجزهم عن الوصول إلى أماكن عملهم، علمًا أنَّ معظم الأعمال التي يزاولها الفلسطينيون في لبنان تندرج ضمن العمالة اليوميّة، ولا يتعدَّى دخلهم اليومي للقوت ٢,٥ دولار بعد حسم كلفة سائر متطلّبات الحياة كالسكن والكهرباء والاتصالات.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، إذ تشير المعطيات إلى أنَّ تُجّار المخيّم يعانون في المقابل أزمةً اقتصاديةً حقيقيةً، وهي تُهدِّد الكثير منهم بالوصول حد إشهار إفلاسهم، وذلك بسبب رفض الكثير من التّجّار اللبنانيين إعطاء تُجّار المخيّم البضائع قبل تسديد ثمنها كاملاً وبالدولار الأميركي حصرًا، ما يدفع تُجّار المخيّم إلى التخلّي عن جلبِ العديد من البضائع والاستعاضة عنها في أحيان أخرى ببضائع أقل ثمنًا.

أبو إياد الشعلان: السلطة الوطنية دقّت إنذارات الخطر، وأوعزت إلى مختلف طواقمها بمباشرة تحضير المساعدات المادية للمخيّمات في لبنان

دور اللجان الشعبية

أمام هذا الواقع الكارثيّ وجدت اللجان الشعبية نفسها مضطرّةً إلى التواصل مع العديد من الجهات الدولية كـ"الاتحاد الأوروبي" و"الأونروا" والمنظّمات الإنسانية، كما تواصلت مع السلطة الوطنيّة الفلسطينية، لوضعها في صورة حجم الكارثة التي بدأت تحوم فوق المخيَّمات.

وبحسب أمين سر اللجان الشعبية الفلسطينية في لبنان أبو إياد الشعلان فقد دقّت السلطة الوطنية الفلسطينية إنذارات الخطر، وأوعزت إلى مختلف طواقمها بمباشرة تحضير المساعدات المادية للمخيّمات الفلسطينية في لبنان قبل فوات الأوان، ليتمكّن شعبنا الفلسطيني من مواجهة الأزمة الخانقة التي بدأت تحاصره.

ويرى الشعلان أنَّ الأزمة لم تكن وليدة اللحظة إذ إنَّ الفلسطيني في لبنان -على الرغم من تمسُّكه بموقف الحياد الإيجابي وهو الموقف الذي عبَّرت عنه القيادة الفلسطينية- يتعرَّض لحملة ممنهَجة منذُ شهر تموز الماضي، عندما أصدر وزير العمل اللبناني في الحكومة المستقيلة قراره الذي دعا فيه إلى تنظيم العمالة الفلسطينية في لبنان دون أن يأخذ بعين الاعتبار الوضع الخاص للفلسطينيين في لبنان، وهو ما أثّر سلبًا على الوضع الاقتصادي داخل المخيّمات، فجاءت أزمة ١٧ تشرين الأول لتزيد الطين بلّة، ولتضع العامل الفلسطيني في وضع كارثي لم يشهد له مثيل.

ويؤكّد الشعلان أنَّ الوضع الحالي بات يؤثّر على العائلات الفلسطينية الـ٥٥ ألف الموجودة في المخيّمات الفلسطينية، تضاف إليها ٧ آلاف عائلة فلسطينية نزحت من سوريا إلى لبنان، ما يعني أنَّ الأزمة الحالية باتت تطال ما يقارب ٦٢ ألف عائلة فلسطينية.

"الأونروا".. الغائب الأكبر

يؤكّد الشعلان أنَّ المساعدات التي وعدت بها المؤسسات الدولية والسلطة الوطنيّة الفلسطينية لا تعفي "الأونروا" من تحمُّل مسؤوليّاتها تجاه اللاجئين الفلسطينيين في لبنان على اعتبارها الشاهد الأول على نكبة الشعب الفلسطيني منذ العام ١٩٤٨، لافتًا إلى أنَّه قد طالب "الأونروا" في اجتماعه الأخير مع ممثّليها بوضع خطة طوارئ عاجلة لمساعدة الأُسَر المنكوبة.

الشعلان: المساعدات التي وعدت بها المؤسّسات الدولية والسلطة الوطنيّة الفلسطينية لا تعفي "الأونروا" من تحمُّل مسؤوليّاتها تجاه اللاجئين الفلسطينيين

ولكن أمام هذا الواقع المستجد، تقف "الأونروا" عاجزةً عن تنفيذ أيّ خطوات عملية على الأرض، بسبب الضغوط التي تتعرَّض لها الوكالة من الولايات المتحدة الأميركية، والنقص الحاد في ميزانيّتها خاصّةً بعد قطع الولايات المتحدة تمويلها عن المنظّمة الدولية.

وتشير الأرقام إلى أنَّ نسبة العجز في ميزانية "الأونروا" قد وصلت حتى هذه اللحظة إلى ١٦٨ مليون دولار، ما يعني أنَّ الوكالة تعمل حاليًّا من دون أيّة احتياطات نقدية، وهو ما أكَّده مدير الوكالة في لبنان خلال اجتماعه مع اللجان الشعبية بعد عودته من اجتماع الأردن، الأمر الذي يحوّل "الأونروا" إلى منظّمة عاجزة حتى عن إعانة العاملين فيها!

مبادرات شعبية

مع استفحال الأزمة الاقتصادية في المخيَّمات الفلسطينية بدأت تظهر مبادرات شعبية لتلقُّف هذا الوضع الخطير، وبادر العديد من المغتربين الفلسطينيين في الخارج إلى إرسال المساعدات لأبناء المخيّمات.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، إذ عقدت اللجان الشعبية عدّة لقاءات مع شركائها في المؤسسات والجمعيات الدولية، وطالبتهم بتخصيص جزء من مساعداتهم ومشاريعهم لأعمال الإغاثة ولو على حساب المشاريع الأخرى. وقد أبدت العديد من الجهات الدولية تفهُّمها وبدأت بمساعدة العديد من العائلات داخل المخيَّمات.

واقع مرير

أمام هذا الواقع المرير يجد الفلسطيني نفسه مرةً أخرى في عين العاصفة، إذ لم يكتفِ القدر بلعنة تهجيره واقتلاعه من أرضه، وممارسة البعض سياساتهم العنصرية تجاه الفلسطيني، بل صار الفلسطيني اليوم مُهدَّدًا بلقمة عيشه، وبات ينتظر اجتراح الحلول التي تقيه خطر مجاعة حقيقية في المخيّمات الفلسطينية.

غـــزّة

ذاقت الأمرَّين تحت حكم "حماس" عام ٢٠١٩

عام مضى وعام يأتي والمواطنون في قطاع غزّة يعانون قسوة الحياة وصعوبة العيش تحت سطوة حكم حركة "حماس" البوليسي، القائم على الاعتداءات والتخوين لمَن يخالفها الرأي ولا يسير في إطار مشروعها الإخواني.

فقد حملَ عام ٢٠١٩ المآسي لأهالي غزّة في ضوء أحداث متلاحقة وأزمات عاناها المواطنون وما زالوا بفعل سيطرة "حماس" بقوّة السلاح على القطاع، وتدمير مقدّرات أبناء شعبنا، وإرغام آلاف الشباب على الهجرة القسرية للبحث عن لقمة عيش وحياة كريمة خلف البحار وفي الشتات.

حراك "بدنا نعيش ـ يسقُط الغلاء"

عملت أجهزة "حماس" على قمع حراك شبابي وشعبي انطلق في مختلف مدن ومخيّمات قطاع غزة تحت عنوان "بدنا نعيش" في آذار ٢٠١٩، بفعل سوء الأوضاع المعيشية وغلاء الأسعار وفرض الضرائب الباهظة على السلع والمنتجات والبضائع.

ورافق حراك "بدنا نعيش-يسقُط الغلاء" هجومٌ من عناصر "حماس" المسلّحين بالزيين العسكري والمدني على منازل لمواطنين في مخيَّم جباليا شمالي القطاع، وفي مدينة دير البلح وسط القطاع، وحصارها واعتقالهم للشبّان وزجّهم في سجونها ومراكز التحقيق والتعذيب التي تديرها، وبعضها في بيوت الله التي حوَّلت "حماس" عددًا منها إلى أقبية للتعذيب وشبح الشبان المشاركين في الحراك الشعبي في غزّة.

ولقي قمعُ أجهزة "حماس" للمشاركين في حراك بدنا نعيش موجة استهجان واستنكار من مختلف القوى والفصائل ومؤسسات حقوق الإنسان الناشطة في القطاع، التي أعربت عن قلقها إزاء إجراءات "حماس" القمعية ضدَّ المواطنين الذين يعبّرون عن احتجاجهم على الأوضاع المعيشية الصعبة في غزّة.

منع الحركة والتنقُّل عبر معبر بيت حانون "حاجز إيريز"

منعت "حماس" تنقُّل وزراء الحكومة بين غزّة والضفة الغربية عبر حاجز "إيريز" خلال عام ٢٠١٩، واعتدت على بعضهم وعلى مرافقيهم، كان من بينهم وزير الأشغال العامة والإسكان محمد زيارة وزوجته حيثُ عمدت إلى مصادرة الهاتف النقال بحوزتهم والتلفُّظ بألفاظ نابية بحقِّهم، إضافةً إلى منع لقاء الوزراء بموظفيهم في المؤسسات الحكومية في القطاع، فيما قام عناصر "حماس" على الحاجز بالتضييق على حركة تنقُّل المواطنين والتجار عبره.

منع إحياء ذكرى استشهاد الرئيس الرمز ياسر عرفات

منع أمن "حماس" في غزّة إحياء الذكرى الخامسة عشرة لرحيل القائد الخالد الشهيد ياسر عرفات "أبو عمّار" في القطاع، في خطوةٍ اعتُبِرَت خارجةً عن الأعراف الوطنية التي تضرب من خلالها "حماس" كلَّ المساعي الهادفة لوحدة الشعب الفلسطيني بعرض الحائط، حيثُ دعت فصائل العمل الوطني "حماس" إلى توجيه البوصلة نحو الاحتلال وعدم جرِّ الوضع إلى فتنة وصراعات متساوقة مع العدو الإسرائيلي.

الصحة

لم تتوقّف وزارة الصحة عن تقديم الخدمات لأبناء شعبنا في قطاع غزّة عبر إرسال شاحنات الأدوية والمستلزمات الطبية للمستشفيات العاملة في غزّة وعلاج المرضى خارج مستشفيات القطاع، وأرسلت أدوية ومستلزمات طبية لمستودعاتها في غزّة بقيمة ما يزيد عن ٤٥ مليون شيقل بناءً على دراسات وقوائم خاصة بالمستلزمات الطبية المطلوبة، إلى جانب المساعدات المقدَّمة من الدول العربية والمانحة إلى قطاع غزّة بشكل مباشر.

في المقابل قامت حكومة الأمر الواقع التي تديرها "حماس" ببيع بعض الأدوية للصيدليات بدلاً من تقديمها مجانًا للمرضى، وأرسلت البعض الآخر إلى المشافي الخاصة بقيادتها، وفي بعض الأحيان كان هناك فائض في بعض الأدوية السرطانية في غزّة تكفي المرضى لعشرة شهور حسب الاستهلاك الشهري لمستودعاتهم في القطاع

في وقت تقوم به الوزارة بتحويل المرضى من غزّة لمستشفيات القدس والضفّة.

رفض المستشفى الأميركي

وفي ذات الإطار رفضت وزارة الصحة بالمطلق إقامة المستشفى الأميركي في قطاع غزّة لارتباطه ببرنامج سياسي مشبوه، واعتبرت ذلك استكمالاً لصفقة القرن ومتاجرةً بأعضاء البشر في إطار خدمة المشروع الأمريكي الإسرائيلي لتصفية القضية الفلسطينية.

وأكّدت الصحة بأنّها تُقدّم التأمين الصحي والتحويلات الطبية مجّانًا للمواطنين في غزّة، مُعلنةً أنّ بداية العام الجاري ٢٠٢٠ ستشهد تشغيل مستشفى الصداقة الفلسطيني التركي، الذي يحظى باهتمام كبير من قِبَل الحكومة.

وكشفت عن أنّها ستُنفِّذ العديد من المشاريع في القطاع الصحي خلال العام ٢٠٢٠ لتقديم أجود الخدمات الصحية للمواطنين.

إلغاء مسيرات العودة على حدود غزّة

أُطلِقَت "مسيرات العودة" يوم ٣٠ آذار ٢٠١٨ من قِبَل الهيئة العُليا التي تضمُّ

القوى والفصائل كافّةً للتأكيد على حقِّ العودة ورفضًا للحصار الإسرائيلي المفروض على أهالي القطاع، إلّا أنَّ "حماس" جيَّرت هذه المسيرات وصبغتها بحزبيّتها وفئويّتها، وأخذت تتحكّم بها مقابل حفنة دولارات وكميات من السولار، إذ حصدت أرواح أكثر من ٣٠٠ شهيد وأصيب الآلاف من المواطنين العزّل، الذين بُتِرَت أطرافهم وأصبحوا من ذوي الإعاقات الدائمة على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي.

ففي إطار التفاهمات بين "حماس" و(إسرائيل)، ألغت "حماس" مسيرات العودة التي تُنظَّم في قطاع غزّة على امتداد الشريط الحدودي في خمسة مخيّمات أقيمت شرقي القطاع، وذلك حفاظًا على التهدئة وتنفيذًا لتصريحات وهمية إسرائيلية عن تقديم تسهيلات لغزّة تشمل إقامة ميناء ومطار ومناطق صناعية في خدعة مكشوفة تنطلي على قيادة حركة "حماس".

ويدل بشكل قاطع نهج "حماس" على إلغاء مسيرات العودة الأسبوعية ما قامت به (إسرائيل) من اغتيال القيادي في سرايا القدس (الجناح المسلَّح لحركة "الجهاد الإسلامي") بهاء أبو العطا يوم ١٢ تشرين الثاني ٢٠١٩ بتواطؤ مع "حماس" ووقوفها على الحياد، إذ تركت الجهاد يخوض معركةً وحده مع الاحتلال في إطار الردِّ على جريمة اغتيال الشهيد أبو العطا.

مسلسلات "حماس" المكشوفة

وتحت مُسمّى سراب، نسجت "حماس" آخر فيلم لها، اتّهمت فيه جهاز المخابرات العامّة بالوقوف وراء اغتيال الشهيد أبو العطا، عبر اعتقالها مجموعةً من كوادر الجهاز في غزّة، للتغطية على جريمتها المكشوفة وتبرئة (إسرائيل) من دم "أبو العطا"، ما لقي استنكارًا واستهجانًا من القوى والفصائل، خاصةً حركة الجهاد التي حمّلت (إسرائيل) المسؤولية المباشرة عن اغتيال الشهيد بهاء أبو العطا، فيما صبَّ المواطنون جامَ غضبهم على حركة "حماس" لتواطُئِها مع الاحتلال في هذه الجريمة.

في الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة الثورة..

غزّة تنتفضُ للشرعيّة الفلسطينية

لم ينتظر الفتحاويون حلول الساعة الثالثة عصرًا من الأول من كانون الثاني ٢٠٢٠، للمشاركة في إحياء انطلاقة الثورة الفلسطينية وحركة "فتح" الخامسة والخمسين، فمنذُ ساعات الصباح الأولى، زحفت جماهير "فتح" بالحافلات والشاحنات ومشيًا على الأقدام من جميع المحافظات الجنوبيّة صوب مدينة غزّة للمشاركة في المهرجان المركزي الذي نُظِّم في شارع الوحدة وسط مدينة غزّة.

تقرير: حسين السنوار وزكريا المدهون

وتزيَّن شارع الوحدة، الذي أطلق عليه الفتحاويون اسم شارع "الفتح المبين"، و"دوّار ضيبط" الذي حُوِّلَ اسمه إلى "دوّار خمسة وخمسين"، والشوارع والمفترقات المحيطة به، بالأعلام الفلسطينية ورايات حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وصُوَر الرئيس الرمز ياسر عرفات والرئيس القائد محمود عبّاس والقادة الشهداء والأسرى الأبطال.

وصدحت حناجر مئات الآلاف من جماهير شعبنا في غزّة بالهتافات والأغنيات الفتحاوية والوطنية، احتفاءً بالذكرى الـ٥٥ لانطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، انطلاقة "فتح"، فهذا اليوم ليس كأيّ يوم، إنّه يوم الثورة الفلسطينية، وحركة "فتح" الأبيّة، التي كانت وما زالت رائدة المشروع والوحدة الوطنية على مدار عمرها التليد.

تسونامي "فتحاوي" في غزّة رغم محاولات القمع

رغم محاولات أجهزة "حماس" حشر المناسبة في شارع واحد فقط، هو شارع الوحدة الذي حدّدته من بداية ملعب اليرموك حتى مفترق الشعبية شرقًا، فإنَّ الشوارع الرئيسة والفرعية والميادين لم تتّسع للحشود البشرية.

واكتظَّ شارع عمر المختار الرئيس وسط مدينة غزّة بأبناء "فتح" بدءًا من ساحة الجندي المجهول غربًا حتى مفترق فراس شرقًا، كذلك شارع الجلاء من منطقة السرايا جنوبًا حتى مقرِّ جمعية الشبان المسيحية شمالاً.

وكان لافتًا للنظر أنَّ الجماهير نزلت إلى ساحة السرايا التي تبعد عن منصة الاحتفال مئات الأمتار مُتحدّيةً إجراءات "أجهزة حماس" وملأتها بالآلاف.

واعتلى مئاتُ المواطنين أسطح البنايات المرتفعة المحيطة بموقع الاحتفال ملوِّحين بالأعلام الفلسطينية، ورايات "فتح".

وامتلأت ساحة "الجندي المجهول" بآلاف المواطنين الذين تجمَّعوا في حلقات للدبكة الشعبية، على أهازيج أغاني الثورة وحركة "فتح".

"فتح" كانت وستبقى أُمَّ الجماهير

وصف المشاركون احتفالات إحياء الانطلاقة في غزّة بـ"العرس الوطني والجماهيري الكبير الذي أسقط الأقنعة، وكانت له دلالات كبيرة بأنَّ "فتح" هي أُمّ

الجماهير".

ووجّهوا التحية للشهداء والأسرى والقيادة الفلسطينية الشرعية برئاسة رئيس دولة فلسطين محمود عبّاس الذي أسقط وتصدى للمشاريع المشبوهة لتصفية قضيّتنا الوطنيّة.

وكانت الجماهير الفتحاوية قد قضت ليل ٣١ كانون الأول ٢٠١٩ في الشوارع استعدادًا لإحياء هذه المناسبة الوطنية الكبيرة التي ينتظرها جميع شرفاء وأحرار العالم.

فالمسنّ إبراهيم أبو نصر (٧٥ عامًا) من بلدة عبسان الكبيرة شرق خان يونس جنوب قطاع غزة، حضر للمشاركة في المهرجان، وفي هذا الإطار يقول وهو يلوّح براية "فتح" الصفراء: "حضرت من عبسان عشان أبو مازن، وأنتمي للحركة منذ أن كان عمري ٢٠ عامًا، وأُجدِّد اليوم العهد والبيعة للرئيس محمود عبّاس رمز الشرعية الفلسطينية".

وعلى كرسيه المتحرِّك حضر المقعد معاذ ريان (٢٧ عامًا) من مخيّم جباليا للاجئين شمال القطاع للمشاركة في المهرجان، وهو يحتضن صورة الرئيس الراحل الشهيد ياسر عرفات، مُجدّدًا هو الآخر البيعة للرئيس عبّاس ولحركة "فتح" حتى تحقيق أهداف شعبنا بالحُرّيّة والاستقلال.

من جهته، يقول المواطن سعيد العلوي: "شارع صلاح الدين من بيت حانون شمالاً إلى رفح جنوبًا أصابه تسونامي من الحافلات المحمَّلة بأبناء الفتح المزيّنين بالأعلام الفلسطينية ورايات الحركة، مُتّجهين نحو شارع الوحدة وسط غزّة، للمشاركة في مهرجان الفتح الذي حُرمنا منه على مدار السنوات الماضية بسبب الانقلاب وسلطة الأمر الواقع في غزّة".

ويضيف: "اليوم ليس كأيّ يوم، إنّه يوم الشهداء العظام والمؤسّسين القادة، إنه يوم ياسر عرفات، وخليل الوزير، وأبو إياد، وأبو الهول، وأبو يوسف النجّار، وخالد الحسن وغيرهم الكثير ممَّن قدَّموا أرواحهم رخيصة على مذبح الحرية والاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف".

عدي عزّام: نقول للرئيس محمود عبّاس سر قدمًا بقراراتكَ الوحدوية والأممية للوصول بشعبنا إلى قارب النجاة

بدوره، يؤكّد المواطن عبد الحميد ريان، أنَّ "الفتح تجري بنا مجرى الدم في العروق، وستبقى عصيّةً على الانكسار رغم ما يُحاك ضدّها من مؤامرات لثنيها عن مبادئها، وهي التي صمدت وستصمد لأنّها حركة الوحدة الوطنية وأُمُّ الجماهير".

ويُبرق ريان بتحية إجلال وإكبار لأرواح الشهداء، وللأسرى الأبطال داخل سجون الاحتلال في يوم الثورة الفلسطينية، قائلاً: "إنَّ هذا اليوم هو يومهم، فهم مَن قدّموا أغلى ما يملكون من أجل فلسطين الحبيبة وصولاً إلى الحلم الكبير بإقامة الدولة وتحقيق المصير".

من ناحيته، يقول المواطن عدي عزّام: "نقول للرئيس محمود عبّاس سِر قدمًا بقراراتك الوحدوية والأممية للوصول بشعبنا إلى قارب النجاة، وتحقيق الحلم الفلسطيني الكبير بإقامة دولتنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف".

ويُضيف: "بعد ٥٥ عامًا، ما زالت" فتح" الحركة الفتيّة التي تنجب كلّ يوم أبناء بررة بفلسطين يؤمنون بعدالة قضيتهم حتى تحقيق الحلم الكبير بإقامة الدولة بقيادة الرئيس محمود عبّاس"، مُتمنّيًا أن تكون الانطلاقة المقبلة في القدس العاصمة.

د.عيسى:
نقلُ تسجيل أراضي المستوطنين في الضفة لوزارة القضاء بدلاً من الإدارة المدنية إجراءات لاغية وباطلة

يحاول وزير الأمن الإسرائيلي، نفتالي بينيت، دفع خطوات لضمِّ مناطق في الضفة الغربية المحتلة إلى (إسرائيل) بشكل فعلي من خلال خطوات تتنافى مع القانون والمواثيق الدولية. وقالت صحيفة "يسرائيل هيوم" اليمينية يوم الجمعة ٢٧ـ١٢ـ٢٠١٩، إن بينيت أوعز بدراسة تسجيل الأراضي في المنطقة "ج" في سجل الأراضي في وزارة القضاء الإسرائيلية بدلاً من تسجيلها في "الإدارة المدنية".

وحسب الصحيفة، فإنَّ بينيت أجرى سلسلة مداولات مع "جهات مهنية" في وزارته، في الأيام الأخيرة، من أجل إجراء تغييرات كبيرة في عمل ضابط شؤون الأراضي في "الإدارة المدنية"، بحيث "ينفّذ سكان المستوطنات تسجيل الأراضي في الطابو، في وزارة القضاء الإسرائيلية".

إجراء يتنافى مع كلِّ القوانين

في هذا السياق، رأى خبير القانون الدولي الفلسطيني د.حنّا عيسى أنَّ ما نشرته صحيفة (يسرائيل هيوم)، وفي مضمونه أنَّ وزير جيش الاحتلال الإسرائيلي نفتالي بينيت أوعز بدراسة تسجيل الأراضي في المناطق المصنّفة "ج" في سجل الأراضي بوزارة القضاء الإسرائيلية بدلاً ممَّا تُسمّى بـ"الإدارة المدنية"، يُعدُّ نسفًا لقواعد القانون الدولي الإنساني وقرارات الشرعية الدولية التي أكّدت جميعها أنَّ الأراضي الفلسطينية المحتلة بحسب قرارَي مجلس الأمن (٢٤٢) و(٣٣٨) هي الأراضي التي احتُلّت في الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧م (الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزّة).

وأضاف عيسى، في بيانٍ وصلت مجلّة "القدس" نسخة منه، أنَّ البناء والتوسُّع الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية المحتلة يشكّل انتهاكًا صارخًا لقواعد القانون الدولي الإنساني وفقًا للنصوص القانونية الواردة في اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩، المتعلّقة بحماية السكان المدنيين زمن الحرب، ووفق القانون الدولي

العريفي والاتفاقي الذي استقرّ على عدم شرعية هذه الممارسات والإجراءات وإدانتها لأنها تُشكّل عقبةً أمام استئناف المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين من جهة أولى، وعقبة أمام تحقيق السلام في الشرق الأوسط من جهة ثانية.

ونوّه عيسى إلى أنَّ هذه المستوطنات المنتشرة في مختلف الأراضي الفلسطينية المحتلة بحكم الواقع تعدُّ ضمًّا لأراض محتلّة من الواجب أن تخضع لقوانين الاحتلال الحربي والتي تعالجها كل من اتفاقية لاهاي ١٩٠٧ واتفاقية جنيف الرابعة ١٩٤٩، وقال إنَّ النشاط الاستيطاني المتنامي في ظلّ حكومة نتنياهو، وعملية مصادرة الأراضي وضمها وبناء المستوطنات الإسرائيلية عليها في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، تتعارض وتتنافى مع اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩، وكذلك مع ما تنص عليه المادة (٤٧) من نفس الاتفاقية، فضلاً عن تعارض النشاطات الاستيطانية وعملية الإحلال الديموغرافي في الأراضي الفلسطينية المحتلة مع أبسط قواعد القانون الدولي الإنساني، وبشكل خاص اتفاقية لاهاي الموقّعة في سنة ١٩٠٧، واللوائح الملحقة بها والتي تؤكّد بمجملها ضرورة حماية مصالح الشعب الواقع تحت الاحتلال.

د. عيسى:
البناء والتوسُّع الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية المحتلة يشكّل انتهاكًا صارخًا لقواعد القانون الدولي الإنساني

ولفت عيسى إلى أنَّ الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة منذ ١٩٦٧ اتّبعت سياسات منهجية للإطباق على الأرض الفلسطينية وشرعنة بناء المستوطنات عليها، موضحًا: "لقد استصدرت السلطات الإسرائيلية الأمر العسكري رقم (١٠) الصادر في شهر تموز من سنة ١٩٦٧، ومن خلاله سيطرت (إسرائيل) بشكل مباشر على أملاك الغائبين، واستحدثت حارسًا لأملاك الغائبين، ثُمّ مُنِعَ بيع أو تأجير تلك الأملاك دون موافقة السلطات والمؤسسات الاحتلالية الإسرائيلية وفق القرار الإسرائيلي رقم (٥٨)، والسيطرة التدريجية على أراضي الضفة الغربية منذ عام ١٩٦٧، وكان ذلك الأسلوب المتّبع من قِبَل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة ومصادرة المزيد من الأراضي لأغراض عسكرية. أمّا ذرائع إقامة المستوطنات الإسرائيلية فكانت تتركّز حول حجج دينية تارة، واعتبارات تاريخية مزيَّفة تارة أخرى، لكنّ الأهم ذريعة الاعتبارات الأمنية والدفاعية، وترتبط هذه الحجة إلى حدٍّ كبير بقدرة المستوطنات على القيام بدور خط الدفاع الأول عن (إسرائيل)".

وأكّد عيسى أنَّ المستوطنات الإسرائيلية التي بُنِيَت وتُبنَى على الأراضي الفلسطينية المحتلة في الرابع من حزيران لسنة ١٩٦٧ هي مستوطنات غير شرعية ويجب تفكيكها، سواء اعتبرتها السلطات الإسرائيلية رسميّةً أم لا. كما يجب تعويض الفلسطينيين عن أية أضرار لحقت بهم نتيجة مصادرة أراضيهم وتدميرها وبناء المستوطنات.

مشروع ترميم تجمُّع "أوزو"..

نقلة نوعيّة لحياة الأهالي

"أوزو" هو ذلك التجمُّع الذي يقع عند المدخل الشمالي الغربي لمخيّم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في جنوبي لبنان. بُني هذا التجمُّع بعد التهجير الثاني الذي حلّ باللاجئين الفلسطينيين نتيجةً لعدوان الصهاينة وعملائهم على مخيّمات صور والنبطية وتل الزعتر.

تقرير: وليد درباس

أكثر ما يميّز هذا التجمُّع هو ضيق مساحته الجغرافية التي لا تتجاوز ١٠٠ متر طولاً و٥٠ مترًا عرضًا. وتعيش فيه نحو ٥٠ عائلة، هي من أشدّ العائلات الفلسطينية فقرًا وعوزًا، إذ لا يتجاوز معدّل دخل الأسرة ٣ دولارات يوميًّا. وما زاد الطين بلّة على الأهالي هو عدم شموله بخدمات "الأونروا" نتيجةً لوقوعه خارج نطاق عمل الهيئة الأممية.

الأهالي ومعاناتهم المستمرّة

خطوات قليلة في أزقّة تجمُّع "أوزو" الضيّقة كفيلة بأن تلخّص حجم الكارثة التي يعانيها قاطنو هذه المنطقة، فبالإضافة إلى الأسقف المستعارة الآيلة للسقوط، أنشأت "الأونروا" مكبًّا للنفايات محاذيًا للمنطقة، الأمر الذي زاد من تفشي الأمراض كالربو وضيق التنفس، وارتفاع معدلاتها بين القاطنين.

ومنذُ إنشائه لم يكن تجمُّع "أوزو" مستقلّاً بل كان جزءًا من تجمُّع آخر هو تجمُّع قاطع الشهيد أبو جهاد الوزير، ما جعل أهالي القاطع يتشاركون مع أهالي التجمُّع فتات ما تُقدّمه المؤسّسات الدولية له، في ظلِّ غياب شبه كامل لـ"أونروا" المسؤولة قانونيًّا عن اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.

المشروع النرويجي يهدف لتحسين ظروف حياة الأهالي

هذا الواقع المأساوي جعل التجمُّع هاجسًا لدى اللجان الشعبية التي حرصت بتواصلها مع الجهات المعنيّة على استقطاب ما أمكن من المشاريع التأهيلية للتجمُّع. وفي هذا السياق يقول أمين سر لجنة قاطع الشهيد أبو جهاد الوزير سامر السيّد: "شملت أعمال تأهيل البنية التحتية التي نفَّذتها الجهات المانحة في عين الحلوة منذُ أكثر من عامين، بعض مناحي البنية التحتية في التجمُّع من تأهيل لشبكات الصرف الصحي ومياه الشفة، إلى جانب ترميم النرويجيين في وقت سابق المنافع المنزلية لنحو ٢٠ منزلاً".

ويتابع: "نفَّذ المجلس النرويجي للاجئين مؤخّرًا

عبد الرحمن أبو صلاح: مشروعِ الترميم يمثّل نقلةً نوعيةً في حياة وظروف معيشة الأهالي

بالتعاون مع اللجان الشعبية مشروع ترميم تجمُّع "أوزو" في مخيّم عين الحلوة ومدّته ثلاثة أشهر بدأت في تشرين الأول الماضي، ومن خلاله تمَّ ترميم جميع البيوت التي كانت بحاجة لذلك".

السيّد الذي كان على تماس مباشر وشبه يومي مع مجريات الترميم، يوجِّه الشكر الكبير للمعنيين على صعيد اللجان الشعبية، والقوّة الفلسطينية المشتركة، وقوات "الأمن الوطني الفلسطيني"، والمقاول نبيل شبايطة، لدورهم وتدخّلهم في حينه من أجل تذليل ما أمكن من عقبات لضمان إدخال مواد البناء، ولوازم المشروع، وتدخُّل النرويجيين لدى الجهات اللبنانية المعنية، علاوةً على دورهم في لجم ما كان يطرأ من إشكالات تُعيق العمل وتضر بالصالح العام.

ويتابع: "بتضافر الجهود وصل المشروع لخواتيمه الطيبة. وقد تجلَّى التكافل بأبهى صوره في مساندة الناس بعضهم البعض خلال نقل الأثاث المنزلي، واستضافة مَن كانت بيوتهم قيد الترميم من قِبَل من هم على لائحة الانتظار، لا سيّما أنَّ ظروف معظم العائلات لا تسمح لهم بالاستئجار".

من جهته، يوضح المهندس خليل العلي من المجلس النرويجي أنَّ المشروع يندرج ضمن أجندة المجلس النرويجي ومساعيه لتحسين الظروف الحياتية للاجئين الفلسطينيين.

ويؤكّد أمين سر اللجان الشعبية في منطقة صيدا د.عبد الرحمن أبو صلاح أنَّ "المشروع يمثّل نقلةً نوعيةً في حياة وظروف معيشة الأهالي، لا سيّما أنّهُ نُفّذ بمواصفات هندسية سعت لتوفير ما أمكن من مقومات التهوئة، وجرى استبدال أسقف الزينكو ووضع أخرى من نوع (ساندويش بانال)، من طبقتين مقاومة للحرارة والرطوبة، وذات جودة ومنظر جيّد، وسوى ذلك من متطلّبات الإقامة، حيثُ توجّب وعملاً بمعايير

سامر السيّد: من خلال مشروع المجلس النرويجي رُمِّمَت جميع البيوت التي تتطلّب الترميم في تجمُّع "أوزو"

الأجندة الخاصّة بالمشروع، كنوافذ الألمنيوم، والتمديدات الكهربائية والصحيّة والبلاط وغيرها".

الأهالي راضون عن المشروع

يُعرب الأهالي عن ارتياحهم العام لما آلت إليه أحوالهم، وإذ يشكرون المجلس النرويجي على تقدمته، يُعبِّرون عن شكرهم أيضًا للجنة الشعبية في منظمة التحرير الفلسطينية لدورها بلفت انتباه النرويجيّين من جهة ومرافقة فريق العمل وتقديم ما يلزم من مشورة من شأنها تحقيق الصالح العام وتيسير تنفيذ أعمال المشروع من جهة أخرى، ويُجمِعون على شكر المجلس النرويجي لدوره في صيانة وإعادة تأهيل

أم محمد عثمان: لم نكن قادرين على إجراء أيّة إصلاحات رغم أنَّ بيتنا مليء بالرطوبة. ولكن اليوم بحمد الله، أصبح ضوء الشمس يدخل المنزل، وتحسّنت التهوئة

مكبّ النفايات.

فالفلسطيني أيمن محمود مرعي، وهو ربُّ أسرة مكوّنة من ٦ أفراد، يعيش ظروفًا معيشية صعبة، كونه بلا عمل منذ فترة، ويعاني إصابة سابقة، لذا لم يكن قادرًا على ترميم منزله الذي أصابه الضرر الشديد، ممّا جعل هذا المشروع أشبه بهدية قُدِّمَت له، حيثُ يقول: "لم نكن نعرف النوم بسبب تسرُّب المياه من السقف، أما الآن فلم تعد المشكلة قائمة".

بدوره، يُثمّن نبيل علي منور هذه المبادرة التي ساهمت في تحسين ظروف معيشة عائلته المؤلّفة من ٣ أفراد يقيمون جميعًا في غرفة واحدة ملحق بها حمّام.

أمَّا السيّدة أم محمد عثمان فتقول: "زوجي بائع خضار، وعائلتنا مكوّنة من ٦ أفراد، وظروفنا المعيشية صعبة للغاية، ولم نكن قادرين على إجراء أيّة إصلاحات رغم أنَّ البيت مليء بالرطوبة. ولكن اليوم بحمد الله، أصبح ضوء الشمس يدخل المنزل، وتحسّنت التهوئة، وباتت لدينا غرفتان كبيرتان ومطبخ وحمّام. لذا نتوجّه بالشكر لكلٍّ من النرويجية واللجان الشعبية، ولكلِّ مَن ساهم ولو بالكلمة الطيّبة لمصلحة الناس، ونخصُّ بالشكر الأخ سامر السيّد".

وبدورها تُشيد السيّدة "انجال موسى" التي تقيم مع ابنها في غرفة ومنافعها بحسن سير عمل المشروع ونتائجه، وتضيف: "نحمد الله ونشكره على رأفته بحال التجمُّع، وندعو للنرويجية بالخير والتوفيق لدورها في تحسين ظروف الناس ولأهل الكرم والمعونة في اللجنة الشعبية ولمسؤول القاطع سامر السيّد".

حكاياتُ صمودٍ وعزّةٍ

سطّرتها ماجداتٌ فلسطينيّاتٌ في سجل الثورة

رغم كلّ الصّعاب والتحدّيات التي تواجهها المرأة الفلسطينية في الداخل والشتات، فإنَّها كانت على قدر المسؤولية التي تنأى عن حملها الجبال، فسطرت أروع آيات البطولة والصمود والتحدّي، وأدَّت دورها على خير ما يجب تجاه وطنها وشعبها وعائلتها على حدٍّ سواء.

ويعجُّ السجل الفلسطيني بأسماء نساءٍ تركن بصمات واضحة في صفوف ثورتنا ومجتمعنا الفلسطيني في لبنان. إلى ثُلّةٍ منهنّ حمل إعلام حركة "فتح" في لبنان أسئلته بمناسبة الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة حركة "فتح"، ليُشاركننا شهادات حيّة عن تجربتهنّ في المسيرة النضالية للثورة الفلسطينية.

كفاح عفيفي: ماجدةٌ صمدت أمام سطوةَ المحتل

ناضلت منذ طفولتها في جميع الساحات وحاربت على جميع الجبهات، رفعت صوتها وغضبت في وجه الاحتلال الصهيوني، وبصلابة وشجاعة تحمّلت وتحدّت عتمة الزنازين، هي الأسيرة المحرّرة من معتقلات الاحتلال، وعضو مكتب المرأة الحركي في مخيّم شاتيلا، المناضلة كفاح عفيفي.

تربّت كفاح عفيفي في كنف أسرة مناضلة هُجِّرَت من بلدة ياشور في قضاء حيفا عام ١٩٤٨، وكان لانتماء عائلتها لحركة "فتح" الأثر الكبير في دفعها للانضواء ضمن صفوف الحركة بدورها، وحول ذلك تقول: "منذُ طفولتي كنتُ أحلمُ بالانضمام إلى الثورة، ولم تكن الألعاب تعني لي شيئًا بل كان يستهويني السّلاح. فالتحقتُ مع الزهرات، وخلال حرب المخيّمات زاد نشاطي، وكنت آنذاك في الخامسة عشرة من عمري، فبدأت بحمل السلاح، وحفر الخنادق".

لم تكن طفولة كفاح سهلةً وهي التي فتحت عينَيها على مجزرة مخيَّم صبرا وشاتيلا، وعن ذلك تقول: "ما أن فتحنا عيوننا على هذه الدنيا حتى بدأت الحرب الأهلية، مجزرة صبرا وشاتيلا هي الشاهد الحي الذي رأته عيناي. لا أستطيع أن أنسى إعدام الناس وذبحها أمامي عندما كان عمري ١٢ عامًا، فقد رافقتني هذه المشاهد وزرعت في نفسي خوفًا كبيرًا، فبتُّ مُصرّةً على تحويل الموت الذي شاهدته إلى حياة. وزاد إصراري عقب حرب المخيّمات حينما استشهد جميع أصدقائي، علاوةً على استشهاد شقيقي وأنا أعانقه".

الأحداث في حياة كفاح تكاد لا تنتهي، لكنّ أكثر ما تتذكره هو ما تسمّيه حادثة "إيصال البطاريات" لأجهزة اللاسلكي التي كان يستخدمها المقاتلون الفلسطينيون، بعد قصفِ الخندق الذي كانوا يتحصّنون فيه، إذ أخذت كفاح من تلقاء نفسها البطاريات وأوصلتها إلى الخندق لينتهي بها الأمر محاصَرةً معهم مدّة يومين.

أمَّا أحبّ المواقف إلى قلبها فهو اللقاء الذي جمعها بالشهيد علي أبو طوق إثر استشهاد شقيقها، حيثُ توجَّهت إلى الشهيد أبو طوق، وبكت بشدة. وعندما سألها عن سبب بكائها كان ردّها: "لا أريد أن أموت هنا، أريد أن أموت في فلسطين"، فأجابها: "ما زلتِ صغيرة.. أُعاهدُكِ أن تذهبي إلى فلسطين وتستشهدي فيها، اليوم سنبدأ التدريب". وتكمل عفيفي: "وبالفعل بدأ تدريبي في أحد البيوت، ووُعدت أن أتابع تدريبي في منطقة صيدا عندما تتحسّن الأوضاع، ويتم تحضيري لعملية في فلسطين".

وتتابع: "مع استشهاد القائد علي أبو طوق زاد إصراري على إتمام العملية، فكنتُ أترك المدرسة وأذهب للتدريبات، وجرى إعدادنا لعملية فدائية. كان في عداد مجموعتنا ستة شبّان وأنا، وصلنا إلى منطقة كفر كلا على الحدود اللبنانية. دخلنا إلى أحد البيوت في المنطقة لكنّ صاحب البيت كان عميلاً للصهاينة، فأبلغ عنا ووقعت مواجهة بيننا وبين العدو. وبعد إيقاعنا عددًا من القتلى في صفوفهم، عمد الاحتلال إلى إضرام النيران في المنزل، ومع احتراقه بالكامل ولدى محاولة خروجنا وقعنا في الأسر".

وعن اعتقالها تقول كفاح: "لم آبه لاعتقالي، لأنّني كنتُ أدخل إلى فلسطين أسيرة. كنتُ معصوبة العينين ولكنَّني شممتُ رائحة زهر الليمون ولا يزال عبقها في قلبي حتى هذه اللحظة".

وما إن بدأ التحقيق معها حتّى تصدت كفاح للمحقّقين الصهاينة خلال تهديدهم لها باغتصابها، ما جعلهم يصدمون من جسارتها. كان هَمُّ المحتل أن يكسر إرادتها، لكنَّ إيمان كفاح بفلسطين والقضية زاد من ثباتها وبقيت صامدةً ولم تركع لسبع سنوات في معتقلات الاحتلال الصهيوني.

ابتسام السمراوي: امرأة تحدَّت الاحتلال منذ طفولتها

تحدَّت الفلسطينيات جميع العادات والتقاليد التي كانت تكبّل دور المرأة وتحدّده بمهام ثانوية، فكانت منذُ انطلاقة الثورة الفلسطينية المدرسة الأولى التي زرعت في الأجيال حُبَّ فلسطين والنضال في

كفاح عفيفي: إيماني بفلسطين والقضية زاد من ثباتي وبقيت صامدةً أمام بطش السجّان

سبيلها بجميع الأشكال، بما فيها سلاح الفن.

مسؤولة فرقة أسوار عكا، وعضو المكتب الحركي للمرأة في منطقة الشمال، ابتسام السمراوي، هي واحدةٌ من هؤلاء النساء اللواتي آمنّ بعظمة دور المرأة وقدرتها على العطاء، وهي التي التحقت بصفوف الثورة منذُ أن كان عمرها ست سنوات.

وعن هذه البداية تقول: "منذ طفولتي، التحقتُ بحركة "فتح" ودخلتُ معسكرات مخيَّم برج البراجنة. ويوم ارتديتُ البزّة العسكرية كانت فرحتي لا توصف لأنَّها كانت وما زالت تعني لي لباس الشرف والعزّة والكرامة".

في الثالثة عشرة من عمرها انضمّت السمراوي إلى فرقة فنّية ضمن المعسكر الذي تدرّبت فيه، ذلك المعسكر الذي كان يزوره الرئيس الشهيد أبو عمّار ليجالس ويشارك متدربيه طعامَهم، مُردِّدًا عبارته الشهيرة: (فلسطين ليست بعيدةً لأنّ فلسطين بداخلنا).

سافرت السمراوي وفرقتها إلى دول عدة لنشر التراث الفلسطيني والتعريف به وعرضه أمام العالم على الرغم من جميع المضايقات التي كانت الفرقة تتعرَّض لها من "اللوبي الصهيوني".

مضت الأيام وتغيَّرت الأسماء إلّا أنَّ السمراوي لم تتغيّر، فهي حتّى اليوم ما زالت تُعطي دروسًا في الفلكلور الفلسطيني، ويجتمع في صفها نحو ٦٠ طفلاً بينهم أحفادها. وتتعمّد السمراوي أن يبدأ تدريب الصغار في عمر مبكر، لأنّها تزرع فيهم منذ الصغر حُبّ فلسطين والتعلُّق بها، وتحرص على توعيتهم سياسيًا ثُمَّ تأهيلهم فنيًّا.

ولا تنسى السمراوي أن تُعدّد الصعوبات التي واجهتها في مسيرتها، ويأتي في مقدمتها مواجهتها للمجتمع المنغلق الذي يرفض فكرة انضمام الأنثى للثورة وحضورها الاجتماعات، فكانت تمارس مهنتها وواجباتها الوطنية مُتحدّية مجتمع بأكمله، لكنّها تنوّه إلى أنَّ عائلتها كانت نعمّ السند لها.

دارين شعبان: أنا فلسطينية وابنة مخيَّم، وبالتالي معاناة الذين أشاهدهم أثناء عملي هي نفسها المعاناة التي أعيشها كلّ يوم

زينب هنداوي: انخرطت في العمل الثوري منذ نعومة أظفارها

لا يليق بالفلسطينية سوى حمل السلاح، ولا يليق بطفولتها سوى أن تترعرع في المعسكرات، فوجودها على أرض المعركة خير دليل على أنه في فلسطين لا فرق بين الرجل والمرأة، وأنَّ للمرأة الفلسطينية دورًا مهمًّا في مساندة الثوّار والنضال والتعبئة.

عضو الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية وعضو مكتب المرأة الحركي في منطقة الشمال زينب هنداوي خير مثال على ذلك، فهي التي التحقت في عمر مبكر بمعسكر الأشبال، وخضعت في الثالثة عشرة من عمرها لدورات عسكريّة، ومنها انتقلت للمكتب الطلّابي للحركة.

وكأيِّ زهرة مندفعة في حُبِّ فلسطين مارست هنداوي جميع النشاطات في معسكر الأشبال حيثُ كانت التدريبات مكثّفة، ومنها تسلُّق الجبال والاقتحام.

وحول ما تعنيه ذكرى انطلاقة الثورة بالنسبة

لها تقول: "انطلاقة الثورة كانت بالنسبة لنا عيدًا حقيقيًّا، يبدأ باستلامنا للعهدة العسكرية والتي من ضمنها البدلة العسكرية وتوابعها، وكنا نتنافس فيما بيننا لتقديم الأفضل في يوم الانطلاقة، فهو أحبّ الأيام إلى قلوبنا".

بعد مرحلة المكتب الطلابي دخلت هنداوي حياة التنظيم الطلّابي، وتستذكر في معرض حديثها ورشات العمل للشابّات المبتدئات لشرح أُسُس العمل الثوري لهنّ.

هنداوي التي انخرطت في العمل الثوري منذ نعومة أظفارها كانت الأصغر سنًّا بين جميع رفاقها، وفي هذا السياق تستذكر تعرُّضها لموقف طريف مع أحد الوفود الفرنسية التي حضرت لإجراء لقاءات مع الثوّار، واستغرابهم وجودها بين كبار السن. ولدى سؤال الفرنسيين لهنداوي (لماذا أنتِ هنا؟!) أجابتهم: "أنا أُحبُّ حركة "فتح" وأنا هنا من أجلها".

كانت هنداوي تصرُّ على حضور الاجتماعات، وكانت حجتها الدائمة أنَّها ذاهبة لزيارة أصدقائها، نظرًا لما كان يشوب تلك المرحلة من تشديد ورقابة على المرأة من قِبَل بعض الأهالي خاصّةً بعد استشهاد إحدى الفتيات في دورة عسكرية. وتستذكر هنداوي كيف كانت تحاول إخفاء ملامح وجهها وتغطيته بالكوفيّة حتى لا يتعرّف عليها أحد أثناء مشيها في الطابور العسكري، فرغم كلّ الظروف والمعيقات كان إيمانها العميق بمبادئ حركة "فتح" يدفعها إلى فعل المستحيل لتكون إلى جانب الفدائيين.

دارين شعبان: دورٌ ثوريٌّ وإنسانيٌّ على حدٍّ سواء

إلى جانب دورها الثوري والنضالي، أدَّت المرأة الفلسطينية دورًا اجتماعيًّا وإنسانيًّا غاية في الأهمية تجاه أبناء شعبها، عملاً على تعزيز صمود مجتمعاتنا الفلسطينية. فعبر مكتب المرأة الحركي، كانت للفلسطينيات جهود كبيرة في تخفيف المعاناة عن كاهل الشعب الفلسطيني في ظلّ الظروف الصعبة التي يعيشها أبناء المخيّمات، كما تقول أمينة سر المكتب الحركي للمرأة في منطقة البقاع دارين شعبان.

شعبان التي نشأت وسط عائلة مناضلة منتمية لحركة "فتح" انتسبت للمكتب الطلّابي الحركي خلال فترة الدراسة الجامعية، ثُمَّ انتقلت لمكتب المرأة الحركي وما زالت تعمل فيه حتى اليوم.

وتُشدِّد شعبان على أنَّ مكتب المرأة له أدوار متعدّدة يأتي في طليعتها الحرص على تمكين المرأة الفلسطينية وتعزيز دورها من خلال جلسات توعية لمواجهة صعوبات الحياة والظروف المعيشيّة ومختلف القضايا، إلى جانب برامج القروض التي تؤمّن فرصًا للخرّيجين لشق طريقهم من خلال مبلغ بسيط.

"خلال عملها في المجال الإنساني والاجتماعي، تدخل المرأة إلى معظم البيوت في المخيّم، فتصادف أثناء عملها حالات إنسانية صعبة تُدمي القلوب وجعًا، حيثُ نرى أبناء جلدتنا يعيشون في بيوت لا تتوفّر فيها أدنى مقوّمات الحياة الكريمة"، تقول شعبان.

ابتسام السمراوي: عندما ارتديتُ البزّة العسكرية كانت فرحتي لا توصف لأنَّها كانت وما زالت تعني لي لباس الشرف والعِزَة والكرامة

زينب هنداوي: إيماني العميق بمبادئ حركة "فتح" يدفعني إلى فعل المستحيل لتكون إلى جانب الفدائيين

وتضيف: "لم أقتنع يومًا بإمكانية الفصل بين العمل والحياة الخاصة، على الأقل بالنسبة لنا كفلسطينيين، فأنا فلسطينية وابنة مخيَّم، وبالتالي معاناة الذين أشاهدهم أثناء عملي هي نفسها المعاناة التي أعيشها كلّ يوم، والقضية الفلسطينية هي قضية حياتية وعملية".

هناء زيد: بدايات سرية في العمل الثوري

لأنَّ "فتح" من أضخم الحركات التحرُّرية وأطولها عمرًا في التاريخ المعاصر، ولأنَّ استمرارية هذه الحركة وهذه الثورة كانت تتطّلب في الكثير من المحطّات التكتّم في العمل، اتّخذ العمل التنظيمي طابع السريّة في مراحل عديدة.

فبعد خروج الثورة الفلسطينية من لبنان تحوَّل العمل التنظيمي إلى عمل سري، واستمرَّ على هذا الحال حتى التسعينات من القرن الماضي، ليبدأ بأخذ طابع العلنية شيئًا فشيئًا. وفي العام ٢٠٠٠ سُمِحَ بممارسة العمل التنظيمي بحُريّة وبشكل علني، كما تروي عضو تنظيم حركة "فتح" في منطقة الشمال هناء زيد.

زيد التي التحقت بمعسكر الأشبال في عمر مبكر، تستذكر تلك المرحلة بالتفاصيل، وتصفها بالصعبة بسبب المضايقات التي كانت تتعرَّض لها كونها منتميةً لحركة "فتح"، لكنَّ إصرارها ورفاقها على مواصلة الدرب كان دافعها الأساس لئلا تيأس، حيثُ تقول: "كان عمري ٨ سنوات عندما التحقتُ بمعسكر الأشبال مدفوعةً بغريزة حُبّ فلسطين، نتيجة وجود أب فدائي شجَّع ورسّخ الفكرة في عقلي. أنا خلقت من رحم فتحاوي، وانتميت لحركة "فتح" قلبًا وقالبًا، لذا لم تهن عزيمتي أمام أيّة صعاب".

وحول قدرتها على التوفيق بين دور الأم والمرأة العاملة تقول زيد: "أنا أمينة سر خليّة، وعملي هو عمل تنظيمي سياسي، وقدرتي على التوفيق بين دوري كأم وعملي التنظيمي سببه دعم المقرَّبين لي، لأنّ من حولي يؤمنون بضرورة العمل التنظيمي لاستمرارية القضية الفلسطينية".

فايزة ونّاس: تكمل مسيرة الثورة بعد والدها

لكلٍّ مناضلة فلسطينية دورها في مسيرة الثورة ودعم قضيّتنا الفلسطينية، فالمناضلة هي الأُمّ والأخت والزوجة والرفيقة والأسيرة والشهيدة، وإحدى هؤلاء المناضلات عضو قيادة حركة "فتح" في منطقة الشمال فايزة ونّاس.

انتمت ونّاس لحركة "فتح" منذ طفولتها، فقد كان والدها واحدًا من أبرز المناضلين القُدامى في الحركة، ومنه تعلَّمت حُبَّ حركة "فتح"، وعندما فارق الحياة تابعت مسيرته النضالية من بعده.

كانت بدايات ونّاس في العمل الثوري في السبعينات والثمانينات من القرن الماضي، والتحقت بمعسكرات الحركة لتلقي التدريبات.

عشقت فلسطين وخرجت في أولى المظاهرات

هناء زيد: انتميتُ لحركة "فتح" قلبًا وقالبًا، لذا لم تهن عزيمتي أمام أيّة صعاب

فايزة ونّاس: انخرطتُ في صفوف الحركة لأكون جنبًا إلى جنب مع رجال فلسطين في كفاحهم ونضالهم لتحرير الوطن

نصرةً لها بعدما سمعته من روايات عنها في منزلها الفتحاوي ومن أساتذتها، ومنذ ذلك التاريخ وفلسطين هي حلم حياتها.

وبسبب حبّها وتعلّقها بالأطفال انخرطت ونّاس في مجال التعليم في رياض الأطفال لتزرع في وجدانهم حُبّ فلسطين.

ونّاس التي انخرطت في العمل النقابي أيضًا لا تنسى أن تقول إنَّها انخرطت في صفوف الحركة لتكون جنبًا إلى جنب مع رجال فلسطين في كفاحهم ونضالهم لتحرير فلسطين.

حنان الخطيب: تحدّت الإصابة وواصلت المسيرة

تميّزت الفلسطينيات على جبهات متعدّدة، فخضن تجربة الكفاح والنضال والعمل الوطني، وقدَّمن أغلى التضحيات فداءً للوطن، فشكّلن بذلك أسمى معاني الإيثار والصمود والتميُّز، وإحدى هؤلاء المتميزات مسؤولة إدارة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في لبنان حنان الخطيب.

كان الشهيد الرمز ياسر عرفات يتردَّد إلى المدرسة التي تعلَّمت فيها الخطيب، ومن تلك المدرسة بدأت مشوارها النضالي في حركة "فتح". فزيارات الشهيد الرمز كانت الدافع الأساسي لتعلُّقها بحركة "فتح"، والتحاقها بمعسكر الأشبال الذي بقيت فيه حتى الاجتياح الإسرائيلي عام ١٩٨٢.

بعد الاجتياح تحوَّلت الخطيب إلى العمل السري في مواجهة (إسرائيل)، وبعد الانسحاب الإسرائيلي بدأت وإخوتها في الحركة بتوسيع نشاطاتهم حيثُ خضعت لدورة حول كيفية عمل الأجهزة اللاسلكية.

وأثناء عملها الميداني أُصيبَت الخطيب بعدّة إصابات بالغة من جراء غارة جويّة على المركز الذي كانت تعمل فيه. تدمّر المبنى الذي كانت بداخله بشكل كامل وتمَّ انتشالها من بين الركام. حينها قرَّر الرئيس الرمز أبو عمّار أن تسافر لاستكمال علاجها في الخارج، الذي استغرق سنوات عدّة.

غير أنَّ إصابتها لم تمنعها من إكمال مسيرتها النضالية، فبعد تعافيها عملت الخطيب إلى جانب الشهيد كمال مدحت نحو أربع سنوات. وبعد استشهاده قررت الانضمام إلى العمل الميداني ضمن اتحاد المرأة، ومن خلال عملها تستمر في مساعدة أبناء شعبها وتستمر في مواصلة كفاحها وخدمة قضيتها.

كانت المرأة الفلسطينية وما زالت دعامةً أساسية لقضيّتها، شاركت في النضال الوطني والاجتماعي من أجل الحُرّيّة والاستقلال، ولم تجعل من الظروف الصعبة والقاسية مانعًا أو حائلاً لتقدُّمها، فبذلت عظيم التضحيات في سبيل الثورة وتحرير الوطن وخدمةً لمجتمعها، وحشدًا لطاقات شعبنا نحو التحرير وإنجاز حقوقنا الوطنية الثابتة، وما زالت حتى الآن تسطر يوميًّا ملاحم في الصمود والكفاح.

حنان الخطيب: من خلال عملي في اتحاد المرأة أحاول مساعدة أبناء شعبي ومواصلة كفاحي من أجل قضيّتنا

القدس عام ٢٠١٩

فوق الأحياء العربية في القدس وبجوار المسجد الأقصى تجري أعمال تهويد المدينة، في الفضاء (تلفريك) وتحت الأرض (الأنفاق) وفوق الأرض الاستيطان وإقامة البؤر الاستيطانية. وبمصادقة بلدية الاحتلال في المدينة، تمَّ إطلاق أسماء "حاخامات" على شوارع قرية سلوان في منطقة بطن الهوا، ممَّا يعني أنَّ التهويد والأسرَلَة أخذت حدّها، وأصبحت الكثير من الأمور في خواتمها.

ففي مقابل بناء الآلاف من الوحدات السكنية الاستيطانية وتوسيع المستعمرات القديمة والتخطيط لإقامة مستوطنات جديدة، نرى أنَّ

لجان التخطيط والبناء ترفض المصادقة على طلبات البناء للعرب بحجّة أنَّ الإجراءات التي كانت مُتّبعة حتى اليوم لم تعد مقبولة، الأمر الذي يعني منع البناء شبه التام للمقدسيين، الذين يعانون فيها مضايقات كبيرة، ورفض الاعتراف بملكيّتهم على الأرض وفرض الضرائب. وتتّخذ سلطات الاحتلال من واقع أنَّ أكثر من ٩٠٪ من الأراضي غير مُسجّلة رسميًّا بأسماء ملّاكها في الطابو حجّة لرفض طلبات الترخيص، ممّا يدفعهم إلى البناء بدون ترخيص ويُعرّضهم إلى سيف الهدم. وفي الوقت نفسه تصادق بلدية الاحتلال على مجموعة من المخططات الهيكلية للمستعمرات التي تشمل مشاريع إسكانية وتجارية ببناء أكثر من ٤٤١٦ وحدة استيطانية في أرجاء حدود البلدية. كما وضعت البلدية مشروعًا لتطوير المنطقة الصناعية في(عطروت) بهدف توفير عدد كبير من فرص العمل، وقال رئيس البلدية (موشية ليون) بهذا الصدد: "هذه أخبار مثيرة بالنسبة لي وللأزواج الشابّة في القدس، وسنزيد من عرض الوحدات السكنية ونعيد الشباب إلى منازلهم وهذه البداية وقريبًا سوف تملأ سماء القدس الرافعات".

وبشكل متوازٍ تمَّ رصد ميزانية تزيد عن (٢٠٠) مليون شيكل، لتكثيف الاستيطان في البلدة القديمة من خلال تعزيز الوجود اليهودي فيما تُسمَّى (حارة اليهود) حيثُ تشرف "شركة لترميم وتطوير حارة اليهود" على المشاريع الاستيطانية، بينها (مصعد حائط المبكى، وقرية جميلة، ومتحف الحي الهيروديانى، وفسيفساء أورشليم). وجاءت هذه المصادقة على المخططات الاستيطانية في الوقت التي أظهرت معطيات جديدة لدائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية أنَّ القدس تحتل المكان الأول من حيثُ حجم الهجرة السلبية، حيثُ أنَّ عدد المغادرين عن المدينة يزيد عن عدد المهاجرين إليها. ففي نهاية العام ٢٠١٧ كان ميزان الهجرة سلبيًّا في القدس (غادرها ١٧٠٩٨ شخصًا ودخلها ١١٠٩٠) كذلك كان هذا الميزان سلبيًّا عام ٢٠١٦. وفي نفس السياق كان قائد شرطة لواء القدس السابق (ميكي ليفي) يدعو إلى سحب هويات المقدسيين وفصل معظم أحياء وقرى القدس الشرقية، لأنَّ هذا الوجود سيُهدّد مستقبل القدس بعد ٢٠ عامًا مؤكّدًا أنَّ عدد الفلسطينيين المقدسين في المدينة يتضاعف، وهذا الهاجس يؤرق جميع الأحزاب الإسرائيلية بسبب قانون الأغلبية والأقلية الذي وضع عام ١٩٧٣ ولم تستطع السياسات الإسرائيلية طوال أكثر من خمسين عامًا أن تحقّقها بل على العكس تمامًا، فإنَّ السكان العرب تكاثروا حتى وصلوا إلى ٤١٪ من إجمالي عدد السكان، ففي مقابل الهجرة السلبية اليهودية كانت الهجرة الإيجابيّة المقدسية.

وضمن السياسات الإسرائيلية للعام الماضي استمرّ إغلاق المؤسسات الفلسطينية التي تعتبر شوكةً في حلق الاحتلال، وأغلقت مكاتب (وزارة التربية والتعليم، وفضائيّة فلسطين) ممّا أضاف إلى المؤسسات الفلسطينية المغلقة منُذ سنوات المزيد من المؤسسات المحظورة، وهذا يعني أنَّ المدينة تواجه أخطر هجمة، بفرض وقائع جديدة وتنفيذ لصفقة القرن باعتبارها عاصمة لدولة واحدة بدون شريك فلسطيني، وهذا يؤكّده جميع القادة السياسيين الإسرائيليين بجميع توجهاتهم، مدُعومين بالضوء الأخضر الأمريكي، باعترافهم بالقدس عاصمةً للدولة العبرية وشرعنة الاستيطان ونقل السفارة الأمريكية، وكلُّ ذلك يؤشر على أنَّ المدينة تواجه أحلك أوقاتها بغياب التضامن العربي الإسلامي.

مدير دائرة الخرائط بجمعية الدراسات العربية في مدينة القدس المحتلّة خليل التفكجي

بوّابةُ البيتِ الفتحويِّ مُشرَّعةٌ دائمًا

ليستْ "فتح" حزبًا سياسيًّا تحكمُهُ "ايديولوجيا" صارمةٌ تضعُ حدًّا فاصلاً بينَ المنتمي لها والمتفرّج عليها، وهذه مسلّمةٌ أساسيّةٌ يُبنى عليها مفهومُ "فتح" ونظريّاتُها التنظيميّةُ والسياسيّةُ والاجتماعيّةُ، ولأنّ بوّابةَ "العقائديّة" المُفضيةَ إلى بيت "فتح" لا تُغلَقُ أبدًا فإنَّ حركةَ الدّخولِ والخروجِ منها هي حركةٌ طبيعيّةٌ مثلُها كمثلِ حركةِ الناسِ في منطقةِ عبورِ المُشاة، لا تثيرُ فضولَ أحدٍ ولا استغرابَهُ، لكنْ بشرطٍ واحدٍ: أنْ لا يعيقَ أحدٌ انتظامَ وسلاسةَ وحريّةَ حركةِ شُركائه منْ أهلِ البيت.

هذه البوّابةُ المشرَعةُ دومًا هي سرُّ غَلَبةِ حركةِ الدّخولِ على حركةِ الخروج، فقد أثبتتِ التجربةُ أنَّ الدّاخلينَ إلى بيتِ "فتح" سرعانَ ما يكتشفونَ أنَّ "العقائديّةَ" عبءٌ يُثقلُ ظهورَهم، لذلكَ تراهم يبادرونَ إلى تركِها وراءهم قبلَ الدّخولِ من بوّابةِ الانتماء. هذا لا يعني أنْ يتخلّى أحدٌ من أهلِ البيتِ عن استخدامِ العقلِ والمنطقِ وأدواتِ القياسِ المُجرّبة، بل على العكسِ من ذلكَ تمامًا، فقد شكّلتِ "المشاربُ" المتنوّعةُ فرصةً نادرةً لتبادُلِ الأفكارِ وإغناءِ الفكرةِ الأمِّ التي صانتْها "فتح" خلالَ مسيرتِها الطويلة، وهي فكرةٌ تقولُ إنَّ فلسطينَ ملكٌ لكلِّ أبنائها. ولأنَّ "فتح" قدْ ولدت وتطوّرت متشبّهةً بفلسطينَ إلى درجةِ التّماثلِ فإنَّ "فتح" هيَ الأخرى ملكٌ لكلِّ أبنائها ولكلِّ شعبها.

لا تعني بوّابةُ "فتح" "العقائديّةُ" المُشرعةُ أنَّها لا تخضعُ للحراسةِ الذّاتيّةِ التي تضمَنُ عدمَ التدافُعِ وتحديدَ أوقاتِ الهدوءِ والتزامَ كلِّ فردٍ باحترامِ ما اتّفقَ أهلُ بيتِ "فتح" على ضرورةِ التقيّدِ به. ولا تمارسُ "فتح" أيَّ شكلٍ من أشكالِ الإكراهِ لمنعِ أحدٍ من مغادرةِ البيتِ متى شاءَ، دونَ أنْ تلاحقَهُ أو تلعَنَهُ أو تُبيحَ دَمَهُ. ويعلمُ كثيرونَ ممّن جرّبوا الخروجَ الطّوعيَّ من البيتِ كيفَ ضاقتْ بهم الأرضُ بما رحبت وعادوا مسرعينَ إلى إخوتِهم وأهلِهم دونَ أن يعاتبَهم أخٌ أو يعاقبَهم أبٌ على غيابِهم. لو كانتْ فتح "هبّةً" لحظيّةً تهتمُّ بإنجازِ هدفٍ استعراضيٍّ لكانَ من المُمكنِ لها أنْ تجعلَ من نفسِها "تنظيمَ النُّخبة" ذا البناءِ الحديديِّ والبوّابةِ الموصدةِ التي يحرسُها ألفُ مارد أو جنيٍّ، لكنّها ومنذُ انطلاقتِها كانت على يقينٍ أنّها حركةٌ قادرةٌ على تجديدِ نفسِها وكسبِ المزيدِ من العقولِ والقلوبِ والأيدي لمواصلةِ مسيرةِ ثورةٍ شعبيّةٍ طويلةِ الأمدِ يتّسعُ بيتُها لكلِّ شعبِها.

يكبرُ بيتُ "فتح" كلّما زادَ عددُ قاطنيه ولا يضيقُ بواحدٍ منهم. لهذا ظلّتْ "فتح" حركةَ الشّعبِ كلّه، ودأبَ الشّعبُ على التعاملِ معها كملكيّةٍ خاصّةٍ لكلِّ فردٍ من أفرادِه لا يملكُ أحدٌ حقَّ المساسِ بها، لا يهمُّ إنْ كانَ هذا الفردُ عضوًا في "فتح" ملتزمًا بأطرِها أو كانَ بعيدًا عنها مستقلّاً أو حتّى ملتزمًا بتنظيمٍ آخر، هكذا عرفَ النّاسُ "فتح" واعتادوا على التعاملِ معها كلٌّ كما يحبُّ أن يراها. كثيرًا ما يغضبُ منها أبناؤها وأصدقاؤها ومحبّوها وخصومُها ومنافسوها، لكنّهم لا يجدونَ أحدًا غيرَها

يستجيرونَ به ويلجؤون إليه كلّما شعروا أنَّ الأعداءَ قدْ جَمَعوا لهم، هكذا عرفوا "فتح" عبرَ خمسةٍ وخمسينَ عامًا، تقاتلُ العدوَّ ولا ترفعُ رايةً بيضاءَ، تفاوضُهُ ولا تفرّطُ بالثّوابت، تختلفُ مع منافسيها ولا توجّهُ سلاحَها إلى صدورِهم، تُسايرُ أمريكا رُبْعَ قَرنٍ ثمّ تقاطعُها دونَ تردّد، تنقلبُ "حماسُ" عليها لكنّها لا تبيحُ دمَ الانقلابيّينَ ولا تكفّرُهم. لا غرابةَ إذنْ أنْ يخرجَ شعبنا في غزّةَ لمبايعةِ "فتح" ويأتمنَها على مصيرِ ومستقبلِ أطفالِه وبناتِه وفتيانِه من حَمَلةِ رايات "فتح"، حُرّاسِ شُعلةِ الانطلاقة.

×رسالةُ اليوم هي الرسالةُ رقم ٢٠٠، وهي ككلِّ سابقاتها دعوةٌ لنا جميعًا لنُردّدَ باعتزاز: الحمدُ للّه على نعمةِ الانتماءِ لفتح، فهيَ بوّابةُ العبورِ إلى الحريّةِ ومفتاحُ بيوتِ العائدينَ إلى الوطن.

بقلم: د.خليل نزّال

شعبنا الفلسطيني وقيادته الشرعية: إرادة تواجه ولا تتنازل عن الحقوق

الولايات المتحدة الأميركية هي باعترافِ غالبية المؤرخين الوريثة التاريخية للأمبراطورية الإنكليزية منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية، وتحديدًا منذ العام ١٩٥٦- عندما أمر آيزنهاور بوقف العدوان الثلاثي على مصر.

ومنذ العام ١٩٧٢ حتى العام ٢٠١١ استعملت الإدارة الأميركية حق النقض- الفيتو ٤٢ مرة من أصل ٧٩ مرَّة هي كل حقوق النقض التي استعملتها منذ نشأة الأمم المتحدة.

وراثة الأمبراطورية الإنكليزية لم تكن السيطرة على تلك المساحات من الأراضي والكيانات التي كانت بريطانيا تستعمرها، بل هي نفوذ عميق كرَّسته اتفاقيات وتفاهمات حول إدارة المشاريع المرئية وغير المرئية في عالمنا، والتي تقع منطقتنا في صلب استهدافاتها.

قد تكون الصدفة هي التي جمعت بين تاريخ توقيع اتفاقية سايكس- بيكو، الفرنسية البريطانية آنذاك، وبين ميلاد الأميركي- البريطاني برنارد لويس، أي السادس عشر من أيار العام ١٩١٦. لكن الذي يجمع بين الإثنين أبعد كثيرا من مصادفة ميلادين، حيث أن مشروع سايكس بيكون قسم المنطقة طبقًا لنفوذ الدولتين الإستعماريتين، فيما وضع برنارد لويس مشروعه بناء على معطيات ودراسات قام بها بناء على خلاصات تاريخية وسياسية تطيح بسايكس- بيكو كونها تأخذ في الاعتبار مستقبل إسرائيل ومكانتها في المنطقة قاطبة ك "قوة إقليمية تشكِّل إسرائيل الكبرى". الخطة انطلقت من فرضية أن استعمار المنطقة نعمة على شعوبِها الغارقة في الجهل والتخلف، الذي لا ينتج إلا الإرهاب، بعد إنجاز تفكيكها إلى دول صغيرة وضعيفة على أسسٍ عرقيّة- طائفيَّة ومذهبية. عليه لا بد مِن الانتباه جيدًا إلى أن الكونغرس الأميركي صادق على المشروع منذ العام ١٩٩٣.

بالمقابل أيضًا سبق مشروع برنارد لويس مشروع آخر هو مشروع ينون عوديد الذي انطلق من فرضيَّة "تقسيم المنطقة كلها إلى دويلات صغيرة- حل جميع دول المنطقة العربية، لكي تصبح إسرائيل قوة إقليمية أمبراطورية".

الجدير ذكره هنا ضرورة مراقبة مدى التقاطع بين المشروعين، ومدى جذرية الكيان الصهيوني ضمن خارطة تفكيك المنطقة التي لا حول لدولها ولا قوة. إضافة إلى ما سبق علينا مراقبة البعدين السياسي والعسكري- الأمني المنسجمين تماما مع مشروع ينون عوديد. وهنا تدخل خطة إيغال ألون الإعتراضية لتأكيد ما سبق حول جوهر المشروع الصهيوني الإستيطاني لتقطيع أوصال جوهر قيام الدولة الفلسطينية- أي الحيلولة دون قيامها. فالخطة التي اعتمدتها حكومات الاحتلال منذ العام ١٩٦٧ تنص على: خلق كمٍّ إستيطاني كبير في الأغوار ومحيط القدس ومنطقة نابلس وبيتلحم والخليل لتجزئة الضفة إلى ثلاثة أجزاء. ومن خلال ذلك نرى كيف أن حكومات الكيان الصهيوني عملت بعقيدة المستوطنين وغلفت ارتكاباتهم بحق الأراضي الفلسطينية وبغطاء كامل من الإدارات الأميركي التي منعت أية مساءلة دولية عن خرق القوانين الدولية في الأراضي المحتلة. لم يعد خافيًا على أحد تلك الهجمة الإستيطانية المسعورة

التي وصلت ذروتها منذ العام ١٩٩٣، والتي ضاعفت عدد المستوطنات ٤ مرات عما قبل ذلك التاريخ- أي ارتفع من ١٤٤ مستوطنة

بقلم: محمد سرور

إلى ٥١٥ مستوطنة في أيلول عام ٢٠١٨. وأن مساحة الأراضي المصادرة قد ارتفع من ١٣٦ ألف دونم إلى ٥٠٠ ألفًا، ورفعت عدد المستوطنين من ٢٥٢ ألف مستوطن إلى ٨٣٤ ألفًا. ناهيك عن نشر حوالي ٧٣٩ حاجزًا لفصل التجمعات الفلسطينية عن بعضها، وتنغيص حياة أبناء تلك التجمعات من أجل إيصالهم إلى حالة اليأس والتفكير ببدائل للإقامة والعيش- بالطبع السفر

أحد أهم الخيارات التي تعمل على جعلها أولوية لدى السكان الفلسطينيين.

وإذا ما عدنا إلى علاقة الولايات المتحدة العدوانية بالقضية الفلسطينية علينا أن ننتبه إلى عدد المرّات التي استعملت فيها الولايات المتحدة حق النقض- الفيتو بوجه الدعوات التي تطالب إسرائيل "بوقف الاستيطان والعودة إلى حدود العام ١٩٦٧". حيث أنه بدءًا من العام ١٩٧٢ حتى العام ٢٠١١ استعملت الولايات المتحدة الفيتو ٤٢ مرة لمنع المصادقة الدولية من استصدار قرار يؤكد على الحق الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

ومن المهم أيضًا أن نذكِّر قرَّاءنا بأن مجلتي أتلانتي والجيش الأميركي نشرتا خرائط عُمِّمت على نطاق واسع متبعة الخطوط التفصيلية لمشروع ينون.

وإذا ما قرأنا نتائج الانتخابات الأخيرة التي جرت في الكيان الصهيوني والتي تقارب فيها أزرق- أبيض مع الليكود، الأول ٣٣ مقعدا في الكنيست والثاني ٣٢، نجد أن مشروعي التيارين خاليان من أي ذكر للقضية الفلسطينية والتسوية على أساس الدولتين. وأكثر من ذلك، لم تجرِ أي من الكتلتين أية اتصالات بالقائمة العربية التي شكلت القوة الثالثة بعدد المقاعد- أي ١٣ مقعدًا، خوفًا من أن تقع أيا من الكتلتين تحت ضغط الجمهور الصهيوني الذي حزم أمره باتجاه التطرف اليميني. فحزب العمل لم يحصل سوى على ٦ مقاعد، فيما تحالف المعسكر الديمقراطي لم ينل سوى ٥ مقاعد.

وإذا كانت حكومة نتنياهو قد نالت الثقة بعد مخاض عسير سبقه فشل أبيض- أزرق في الحصول على النصاب الذي يؤهله تسلم السلطة، فإن معسكر "الدولة القومية اليميني المتطرف للشعب اليهودي" يمثل الحكومة الحالية في الكيان الصهيوني، أي دعاة رفض قيام الدولة الفلسطينية، وبالطبع بين أقطاب هذه الحكومة ثمة

من يدعو علنا إلى تهجير الفلسطينيين إلى الدول العربية كونهم يشكّلون خطرًا وجوديًا على كيانهم اليهودي.

من خلال ما سبق ندرك معنى الغياب الواضح لأية كلمة محددة عن الدولة الفلسطينية في صفقة القرن، وندرك أيضًا حجم المخاطر التي تتهدد القضية الفلسطينية والدول العربية، وفي طليعتها الأردن الشقيق.

ومن خلاله أيضًا ندرك حقيقة الثلاثي الذي صنع الإرهاب في المنطقة من خلال غرفة عمليات مشتركة في بريطانيا صمَّمت وأدارت وأمرت بالتآزر والتماهي من أقطار عربية دفعت كلفة كل ما حصل من خراب ودمار وجرائم ارتكبت. وندرك أيضًا حجم الحماية والرعاية للكيان الصهيوني من خلال سياسة "النأي بالنفس" التي مارسها رئيس الحكومة الإسرائيلية بعد عملية الإغتيال التي نفذتها الولايات المتحدة بحق الجنرال سليماني والظروف الخطيرة التي أعقبت العملية. فلسنوات طويلة مارست حكومة نتنياهو سياسة دفع الولايات باتجاه استهداف إيران عسكريا، حتى وصل الأمر تعهّد نتنياهو شخصيًا القيام بعمليات عسكرية تستهدف إمكانات إيران النووية والصاروخية. لماذا النأي بالنفس، مادام لإسرائيل المصلحة الكبرى باشتعال فتيل الحرب ضد إيران؟

لأن إسرائيل، القاعدة المتقدمة البالغة الأهمية بالنسبة للمشاريع المعدَّة للمنطقة، يجب أن تبقى آمنة من أي خطر قد يطالها، خاصة وأن سياسة ليِّ الأذرع الدائرة بين الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة من جهة وإيران من الجهة المقابلة لم تنضج بعد، ولن تنضج في المستقبل المنظور إلى أن ينضج المشروع الأصلي- أي البدء بتفكيك المنطقة، التي يغيب عنها- تقريبًا المعسكر الحامي لبقائها نتيجة حال الإستلاب العميقة التي تنوء في غياهبها الدول العربية الآن.

إن الطبيعة العنصرية التي تحكم ثنائي الأنغلوساكسون والصهيونية، ذات العلاقة بالنشأة الإستيطانية تحمل كلَّ التجليات الفوقية- البعيدة عن الأعراف الإنسانية وأخلاقها، نتيجة البنية الأيديولوجية العنصرية المتجذرة والقائمة على مناهج تربوية وأنماط إعلامية دائمة الكذب والتزوير ومزوّدة بالطاقة المادية والتسليحية التي تمكنها من القيام بدورها على أكمل وجه.

قد يقول قائل: إذا كان المشروع الصهيوني يملك فائض قوة ذاتي، تضاف إليه قوة الرعاة والمساندين الدوليين، مرفقًا بهذا

ندرك معنى الغياب الواضح لأية كلمة محددة عن الدولة الفلسطينية في صفقة القرن، وندرك أيضًا حجم المخاطر التي تتهدد القضية الفلسطينية والدول العربية، وفي طليعتها الأردن الشقيق

وإذا كانت حكومة نتنياهو قد نالت الثقة بعد مخاض عسير سبقه فشل أبيض- أزرق في الحصول على النصاب الذي يؤهله تسلم السلطة، فإن معسكر "الدولة القومية اليميني المتطرف للشعب اليهودي" يمثل الحكومة الحالية في الكيان الصهيوني، أي دعاة رفض قيام الدولة الفلسطينية

الكم من الخضوع والتدحرج البعض عربي نحو التحالف مع الصهاينة، ماذا يمكن للقيادة الفلسطينية وشعبها لمواجهته؟

نعم، لا نملك الكثير من أدوات الموجهة وهذا صحيح. فبالإضافة إلى صمود الشعب الفلسطيني ذو الإرادة الصلبة والحرة، هناك قيادة لا تُعدم وسائل الصبر والمواجهة الدائمة. إذ ليس تفصيلا إصرار الرئيس محمود عباس على أن تكون القدس جزءًا أصيلا من عملية الإنتخابات المزمع إجراؤها قريبا. كونها تفرِّغ قرار ترامب مضمونه العدواني. وكونها تواجه الإجراءات الصهيونية بصلابة وإصرار على كون القدس وشعبها جزءا لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني ودولته. وبالطبع مواصلة المقاومة ضد الإحتلال بكل الأساليب والوسائل المتاحة.

ليس تفصيلا ملاحقة العدو على جرائمه بحق الأرض والشعب الفلسطينيين عبر محكمة الجنايات الدولية، التي سوف تشهد قريبًا وصول الملفات الفلسطينية ذات الصلة، وبالتفاصيل التي تناسب حجم الجرائم وعلى مستويي حكومات الإحتلال وقادته العسكريين وأفراده.

لكن الأهم مما سبق هو العزم الدائم على إنجاز استحقاق المصالحة الوطنية وتوحيد شطري الوطن، من خلال كيٍّ وعي قيادة حماس بإيصالها إلى الخلاصات البالغة الأهمية حول: اللاجدوى من الزحف خلف رضا الإدارة الأميركية، التي تملك أجندتها بالتكافل والتعاضد مع سلطة الإحتلال. وأن غزة لن تكون وطنًا بديلا عن فلسطين، أي الجزء الآخر والأهم- وهو الضفة الغربية والقدس. وفي السياق أيضًا: لا يمكن لحماس أن تبقى رهينة إشكالية تبعيتها وانخراطها في هذا المعسكر أو ذاك على حساب الوحدة الوطنية والقضية معًا. على حماس أن تدرك جيدًا رسالة عشرات الآف الذين أحيوا ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية وحركة فتح- في غزة. هؤلاء هم عصب الوحدة الوطنية وجسر التلاقي بين مكونات شعبنا النضالية والوطنية الذين حملوا على عاتقهم رأب الصدع الذي تريده حماس أن يبقى إلى الأبد. هؤلاء الذين بينهم ذوو الشهداء وأخوتهم وأبناؤهم. وبينهم أخوة الأسرى وأبناؤهم وذووهم، وأخوة شهدائنا الأبرار الذين لن يخذلوا أرواحهم وسبب استشهادهم. هؤلاء هم مصدر قوتنا في أن نهزم حلم الصهاينة في إقامة أمبرطوريتهم على حساب حقوقنا وحقوق شعوبنا العربية التي سوف تنهض عاجلًا أم آجلًا.

ذكرى تأصيل ولادة الشعب

تحل الذكرى ال٥٥ لإشعال شرارة الثورة الفلسطينية المعاصرة، التي أطلقتها حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وهي ذكرى عظيمة لكل ابناء الشعب وقواه ونخبه السياسية والثقافية. لإنها كسرت القيود، وأزالت اكوام التراب عن ملف القضية السياسي، وأعادت الإعتبار للهوية والشخصية الوطنية، وعمدتها بكل اشكال النضال، وعلى رأسها الكفاح المسلح، وبالإنجازات السياسية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية والقانونية، ورسخت مكانة منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب في أنحاء المعمورة.

كثيرة هي الإنجازات والإنتصارات، التي حققتها الثورة على مدار ال٥٥ عاما الماضية. رغم كل المؤامرات وعمليات التصفية عبر الحروب والإجتياحات المتواترة، التي قادتها دولة الإستعمار الإسرائيلية، ومن ضاق من العرب من ثقل وأعباء الثورة على واقع نظامه السياسي. وواجهت الثورة في مسيرتها الطويلة صعودا وهبوطا، ومتعرجات كثيرة. لم تسر بخط مستقيم، لكنها لم تحد عن مسار التاريخ التصاعدي. وبقيت كما الجبال شامخة مرفوعة الرأس، لا تهزها الرياح. رغم الشوائب والأخطاء والخطايا أحيانا والمثالب والنواقص، التي أربكت العملية التحررية، وعملية البناء بعد إقامة الكيانية الفلسطينية في أعقاب إتفاقية أوسلو ١٩٩٣.

غير ان الحقيقة تملي علينا التأكيد، أن التحديات في العقد الأخير باتت أكثر خطورة بالمعنيين السياسي والقانوني على القضية والشعب وخاصة بعد الإنقلاب الحمساوي الأسود اواسط عام ٢٠٠٧، الذي شكل سابقة خطيرة في التاريخ الفلسطيني كله، ومع صعود الرئيس دونالد ترامب إلى سدة الحكم في واشنطن مطلع ٢٠١٧، وتبني الإدارة الأميركية محددات السياسة الإستعمارية الإسرائيلية بقيادة إئتلاف اليمين الصهيوني المتطرف بزعامة ملك الفساد، نتنياهو، بالتلازم مع التصدع في بناء النظام السياسي العربي، وتآكل عوامل الصمود، وظهور ظواهر سلبية في بنية المجتمع الفلسطيني مع نشوء التيارات الإسلاموية، وخاصة جماعة الإخوان المسلمين وحزب التحرير بالإضافة لكل جماعات التكفير غير الجهادية، التي اوجد لها الإنقلاب تربة خصبة لتنمو في محافظات الجنوب تحديدا.

ومع ذلك تمكنت قيادة منظمة التحرير من تحقيق العديد من الإنجازات والنجاحات على المستويات الوطنية والعربية والإقليمية والدولية، وتصدت بجدارة لصفقة القرن الأميركية، ولقانون "القومية الأساس للدولة اليهودية"، ولكل جرائم الحرب الصهيونية، ومازالت تلاحق إرهاب الدولة الإسرائيلي في المحافل الدولية لتقديم مجرمي الحرب امام المحاكم الأممية، وتعمل من اجل وأد الإنقلاب الأسود، وتصفية مرحلته القاتمة عبر الوسائل والسبل الديمقراطية، وبالإرتكاز على وعي الجماهير الفلسطينية. كما جددت الشرعية لمنظمة التحرير عبر عقد المجلس الوطني في دورته ال٢٣ عام ٢٠١٨، وعقدت اربع دورات مهمة للمجلس المركزي من مارس/ آذار ٢٠١٥ حتى مطلع ٢٠١٩، مازالت قراراتها تنتظر التطبيق على الأرض للإنفكاك عن دولة الإستعمار الإسرائيلية وإقتصادها وسوقها، وتعزيز عوامل الصمود والثبات والتمسك بالأهداف الوطنية، وطي مرحلة التراجع والإنكفاء، وفتح الأفق عبر التصعيد المنظم والمقتدر لإشكال النضال المختلفة وفي مقدمتها شكل الكفاح الشعبي والسياسي والديبلوماسي وصولا لاستقلال الدولة الفلسطينية على حدود الرابع من حزيران/ يونيو ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، وضمان عودة اللاجئين الفلسطينيين على اساس القرار الدولي ١٩٤.

القضية والشعب والقيادة الفلسطينية عموما وحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" امام تحد أساسي، هو حماية الكينونة والشخصية والهوية والأهداف الوطنية الفلسطينية، وتعزيز مكانة النظام السياسي الفلسطيني الديمقراطي التعددي من خلال التصدي الشجاع غير المتردد لكل حثالات الشعب من تكفيريين ومواليهم ممن يطلقون على انفسهم "شيوخ العشائر"، ومحاربة الفساد بكل اشكاله وتلاوينه في الساحة، وتكريس السيادة والوجود الفلسطيني في كل الأرض الفلسطينية. ودعم ابناء الشعب الفلسطيني في الجليل والمثلث والنقب ومدن الساحل في كفاحهم من اجل المساواة الكاملة، وإسقاط وتصفية قانون "القومية" العنصري، ومد ابناء الشعب بكل عوامل الثبات والصمود وخوض الإنتاخابات البرلمانية تحت راية القائمة المشتركة. وفي ذات الوقت حماية مصالح وحقوق ابناء الشعب الفلسطيني في الشتات والمهاجر، وتقديم كل الإحتياجات الضرورية الممكنة لإبناء الشعب في مخيمات لبنان وسوريا وحيثما وجدت في العالم العربي، وإعادة نظر في اليات التعامل مع الجاليات الفلسطينية بهدف توحيدها، وتصليب وحدة الصف الفلسطيني.

المعارك القادمة والملقاة على كاهل وعاتق قيادة منظمة التحرير وحركة فتح كبيرة، الأمر الذي يتطلب شد الأحزمة على البطون، ورص الصفوف، والإستعداد لإجراء الإنتخابات البرلمانية والرئاسية بقوة وعزيمة وفي كل مدن وقرى ومخيمات الوطن وفي طليعتها القدس العاصمة لتجديد الشرعية بكل مستوياتها. وعاشت الذكرى ال٥٥ للثورة ولحركة فتح، التي أصلت لولادة الشعب والهوية الفلسطينية.

بقلم: عمر حلمي الغول

الرواية العربية الفلسطينية

في مواجهة الادعاءات الصهيونية في فلسطين

اعداد: بكر أبو بكر

في إطار صراع الرواية والعمل على تأصيل الحق الفلسطيني و روايته التاريخية الإصيلة كصراع يضاف للصراعات حول القضية الفلسطينية المتعلقة بالصراع السياسي والعسكري و الاعلامي و الثقافي في سياق حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة غير القابلة للتصرف، في هذا الإطار انتهج الرئيس محمود عباس طريقا صعبًا حاول من خلاله التشديد في إبراز الرواية العربية الفلسطينية على مختلف المنابر ليضع الجيل العربي والفلسطيني القادم أمام تحديات قضيته، كما يضع الأمة التي تعتبر فلسطين قضيتها الأولى أمام مسؤولياتها ومذكّرا دول العالم بجذور القضية ومآلها.

في ٢٠١٦/٩/٢٢ في الأمم المتحدة يفتح الرئيس ابو مازن قرار التقسيم "وهو القرار الوحيد الذي يؤسس لدولتين على أرض فلسطين" كما أشار في خطابه، ويفتح إعلان بلفور غير القانوني رافضا سردية الاحتلال الإسرائيلي فيقول: (إن تحقيق مصالحة تاريخية بين الفلسطينيين والاسرائيليين تقتضي بأن تعترف إسرائيل بمسؤوليتها عن النكبة التي حلّت بشعبنا الفلسطيني ولا زالت).

وفي تعرضه لإعلان بلفور في خطاب له عام ١٩٩٧ يقرر أن (إعطاء أرض فلسطين دون وجه حق، أرض فلسطين لغير شعبها..) قد أسس (لنكبة الشعب الفلسطيني بفقدان أرضه)، ولا يتوانى عن القول أن (إسرائيل قامت ومنذ العام ١٩٤٨ بالاعتداء على الشرعية الدولية عبر انتهاكها لقرار الجمعية العامة ١٨١...، بقيامها على أكثر مما خُصص لها من مساحة، وهو انتهاك صريح للبنود ٣٩،٤١،٤٢ من ميثاق الأمم المتحدة... الا أنه وللأسف لم يتحمل مجلس الأمن مسؤولياته بمحاسبة اسرائيل على سيطرتها على أراضٍ مخصصة للدولة الفلسطينية وفق قرار التقسيم).

إن ما يمكن أن نفهمه من الزاوية التاريخية والتعبوية في الرسالة السياسية الموجهة بوضوح لجميع الأجيال هنا هو التأكيد الصلب على "أرض فلسطين" في إشارة لا تخطئها العين أن الجغرافيا والإقليم والأرض والوطن في فلسطين، رغم قرار التقسيم الذي أعلن ظُلما قيام دولتين، ومشيرا للتعدي الصهيوني حتى على الجزء الذي لم يخصص لهم، ما هو إشارة للسّمة العدوانية الاستعمارية الاستيطانية الاحتلالية لهذا العدوان الصهيوني الذي وقف العالم كلّه عاجزا أمامه، فلا مناص في الحد الأدنى من التأكيد على الحق الذي لن يضيع مادام وراءه مطالب.

وفي ذلك كله ردٌ على ترهات وأكاذيب وادعاءات نتنياهو التي كان قد بدأ يزفّها للعالم معلنا برعونة أن كل فلسطين بلده!

نتنياهو يزوّر التاريخ مجدداً

في ٢٠١٦/٢/١٥ قال (نتنياهو) في لقائه مع الرئيس الامريكي المنحاز والعنصري (ترامب) إن (اليابانيين من اليابان والصينيين من الصين ، مثل اليهود من يهودا)! في قاعدة عامة اتبعها في كل أحاديثه التي تميّزت بالخداع من جهة، وبتزوير التاريخ والتلاعب بالمصطلحات ، وإثارة المتدينين التوراتيين ومن ورائهم "المسيحيين الصهاينة" والتحريض على حرب دينية.

رئيس الوزراء الاسرائيلي ذاته، وفي ذات العام، ردّ على الرئيس أبو مازن ومطالبته بمقاضاة بريطانيا لإعلان بلفور غير القانوني قائلا: "لقد سمعت أن السلطة الفلسطينية تنوي مقاضاة بريطانيا حول اعلان بلفور، بمعنى أنها لا ترفض الدولة اليهودية فحسب، بل هي ترفض البيت القومي اليهودي الذي سبق الدولة اليهودية"!

استطاعت الدبلوماسية الفلسطينية وكافة أشكال النضال، وامتدادا لإرث الخالد ياسر عرفات، أن تحقق الاعتراف بدولة فلسطين كعضو مراقب بالأمم المتحدة بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢٩

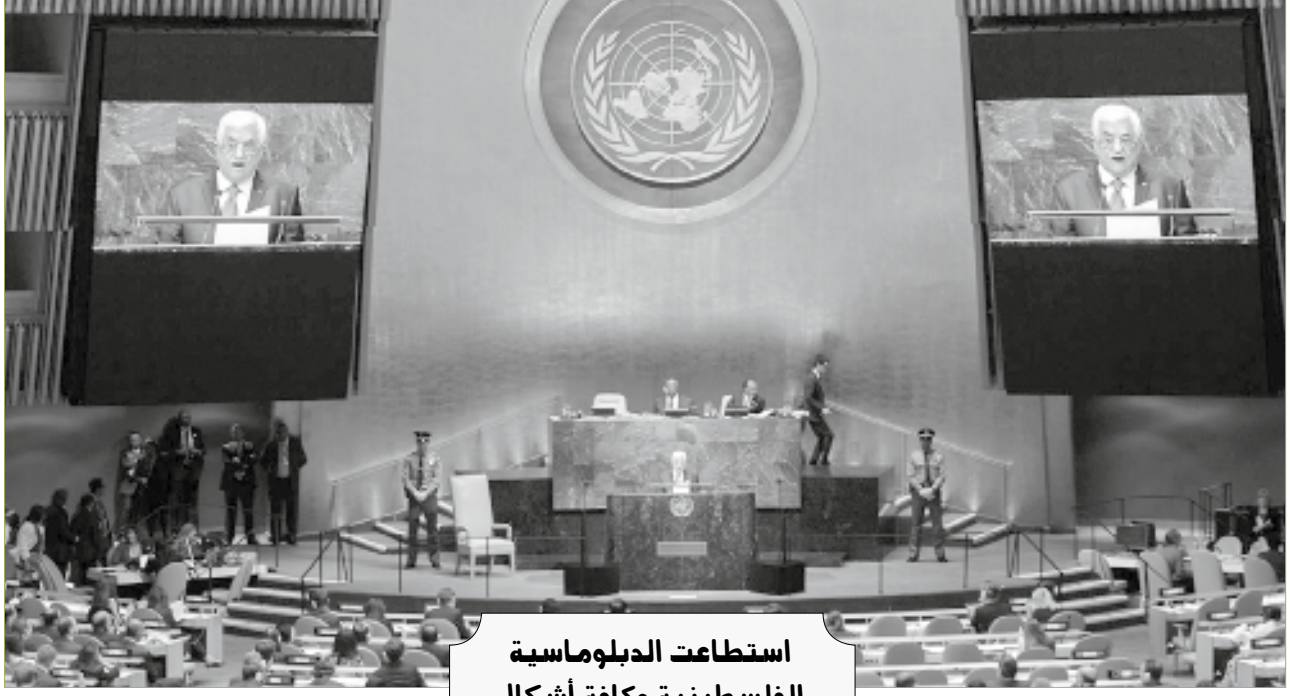

استطاعت الدبلوماسية الفلسطينية وكافة أشكال النضال، وامتدادا لإرث الخالد ياسر عرفات، أن تحقق الاعتراف بدولة فلسطين كعضو مراقب بالأمم المتحدة بتاريخ ٢٠١٢/١١/٢٩ وكان هذا مكسبًا فلسطينيا صاعقًا للسياسة العدوانية الصهيونية، وأيضا وعلى رأسه نتنياهو ومن ورائه "المسيحيون الصهاينة".

وكان هذا مكسبًا فلسطينيا صاعقًا للسياسة العدوانية الصهيونية، وأيضا وعلى رأسه نتنياهو ومن ورائه "المسيحيون الصهاينة".

ففي هذا العام ومن على منبر الأمم المتحدة قال نتنياهو: "قبل ٣٠٠٠ عام سيطر الملك داود على بلادنا وعاصمتها الأبدية القدس"، مالا يستقيم تاريخيا، وإيغالاً في روايته التوراتية الخرافية – وهي للأسف شبيهة بالرواية التي تغلغلت في عديد كتب التاريخ الاستشراقي المسيحاني – يقول وذلك بتاريخ ٢٠١٤/٣/٤ "آن الأوان لأن يعترفوا هم "الفلسطينيين" بإسرائيل كدولة "يهودية"! وأكمل أنه وهو البولندي جاء من القدس العاصمة الأبدية والموحدة لإسرائيل و"الشعب اليهودي".

وفي محاولة دحض بسيطة للجملة الأسطورية الأخيرة نكتشف أنه عبر التاريخ لم يكن هناك بتاتًا شيء اسمه "الشعب اليهودي"، ولم تكن القدس عاصمة لهذا "الشعب" الذي لم يوجد أصلا، ولم تكن هناك أرض اسمها "اسرائيل" وان وجدت إمارات/مخاليف تابعة لقبيلة بني اسرائيل القبيلة العربية المندثرة التي لا صِلة عرقية له-نتنياهو- بها.

إن نتنياهو الذي يحاول بمشقّة إقامة الحُجّة بتكرار الرواية التوراتية، وفق مبدأ: اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الآخرون فتصدق نفسك، التي تتحدث عن قبائل بادت، وعلى رأسها قبيلة اسرائيل العربية المنقرضة (سواء وجدت في فسطين أو اليمن أو البرازيل)، والتي لا صلة انثروبيولوجية له بها هي حُجّة باطلة كما بطلان الادعاء أن إمارة يهودا المندثرة تخصّه، وهو امتداد لها! فتلك ما هي إلا إمارات (مخاليف) قديمة لا صِلة لها بغالب يهود العالم اليوم من قوميات متعددة غالبها أوروبية وروسية وغيرها، وفي المقابل فإن الانتماء الديني لا يتحول لقومي أبدا، فهذا شيء وذاك شيء مهما حاول نتنياهو ويمينه العنصري، وكهنته والحركة الصهيونية والمسيحيون الصهاينة أن يفترض أن الديانة هي قومية أو شعب لم يكن ولن يكون.

المقاصد والغايات

إن استحضار الرواية التوراتية الأسطورية في حديث "نتنياهو" الدائم تهدف لعدة غايات منها:

١. استقطاب قطاعات التوراتيين المتدينين سواء من اليهود، أو من المسيحيين المتصهينين والذين هم امتداد للاستشراق الغربي الذي حاول اسقاط مسرح وحوادث التوراة التي في معظمها خرافات وأساطير على أرض فلسطين قسرا، ففشل عند كل حبة رمل.

٢. التهرب من الاستحقاقات السياسية والقانونية أمام حق الفلسطينيين في تقرير المصير وفي إقامة دولتهم ، وأنه يقرر أنهم ليسوا شعبًا وليست لهم أرض، بل هم ليسوا بشرًا لذا لا حقوق لهم أصلا.

٣. يعود نتنياهو للرواية التوراتية مستغلا التشابه بين الأسماء الواردة في القرآن الكريم، وفي التوراة وبين الاسماء التي اخترعها هو والاستعمار الغربي والصهيوني واسقطوها بشخوصها على بلادنا في عملية تزوير تاريخية متواصلة.

٤. يحاول اليمين الصهيوني والرواية الإسرائيلية اليوم تصوير أنهم من نسل الاسرائيليين العرب المنقرضين، وأن اليهود قومية! وهم بالحقيقة من قوميات عدة عبر العالم تكذّب أن اليهودية دين مغلق، بل على العكس كانت الديانة اليهودية ككل الأديان كانت مفتوحة لجميع القبائل والقوميات. ويثبت التاريخ أن الخرز (جنوب روسيا ما بين بحر قزوين والبحر الأسود) هم غالب سكان فلسطين من الديانة اليهودية اليوم.

خطاب نتنياهو خطاب خرافات دينية لكنها متداولة، وخطاب تزوير للتاريخ ويا للتاريخ من

جلادين، وخطاب عنصرية بغيضة كما هي كثير من نصوص (التناخ) اليهودية بينما خطاب أبو مازن هو خطاب الحق السياسي والحق القانوني والطبيعي والحق التاريخي الأصيل الذي تعترف به كل ذرة رمل في أضنا أرض فلسطين.

أصل القضية الفلسطينية

هل نبدأ القضية الفلسطينية مع وعد بلفور في العام ١٩١٧، أم نعود للقرن التاسع عشرأو الثامن عشر، وما قبله؟ أم لعلنا نقول أن فيها من العناصر ما يعود للبعيد؟ خاصة في سياق خرافات نتنياهو التي تعود الى ٣٠٠٠ عام كما يقول، والذي لو كان مثل هذا الكلام له من الحقيقة أو التاريخ أو السياسي أوالقانون أو الواقع شيئا لا نقلبت خرائط العالم رأسا على عقب، وبقيت فلسطين كما هي.

لنبدأ من القرن ١٧ حيث كان الاستعمار الغربي الموبوء بتفوقه على الشعوب الأخرى يتقدم بظله الثقيل وعنصريته البيضاء مدعيًا أنه يحمل الحضارة للعالم وهو يقتل ويدمر ويحتل ويستغل ويشوه الحقائق:

- كانت "الكنيسة تنظر إلى دراسة العبرية كبدعة يهودية أو تسلية للهراطقة، اتُخذت خطوات عنيفة لاجتثاثها طوال القرون الوسطى. لكن الأمر تغيّر منذ عصر النهضة (القرن ١٤-القرن١٧)، فأصبح طلاب العلم يتقنون العبرية مع اللاتينية واليونانية، وسرعان ما أصبحت معرفة العبرية جزءاً من الثقافة الأوروبية العامة. أما حركة الإصلاح البروتستانتي فجعلتها جزءاً من منهج الدراسات اللاهوتية. وعندما تُرجم الكتاب المقدس إلى اللغات القومية المختلفة، في أعقاب ترجمة "مارتن لوثر" إلى الألمانية، أصبح ما ورد في العهد القديم من تاريخ ومعتقدات وقوانين العبرانيين وأرض الميعاد، أموراً مألوفة في الفكر الغربي، وغدت قصص وشخصيات العهد القديم مألوفة، بل عاد يسوع نفسه إلى مكانه في المخيلة المسيحية باعتباره نهاية سلسلة طويلة من "الأنبياء العبرانيين" كإبراهيم وإسحاق ويعقوب الذين صاروا محلاً للتبجيل بديلاً من القديسين الكاثوليك. ولما كان التعليم الذي يتلقاه معظم الناس يتكون أساساً من قراءة الأدب التوراتي، فقد أخذت الأجيال اللاحقة تعتبر فلسطين بمثابة الوطن اليهودي! فلا هجرة سوى هجرة إبراهيم، ولا وجود لملكة غير مملكة داود التي سبقتها وتلتها ممالك كثيرة، ولم يعد الناس يذكرون من الثورات إلا ثورة المكابيين، وكان يبدو وكأن لا وجود للشعوب الكثيرة التي عاشت في فلسطين، مع أن معظمها عاش فترات أطول من اليهود."

- بدايات طرح "تجميع اليهود في فلسطين" بدأت في عهد "آرثور كروميل"، الذي وعد اليهود بالوطن في عام ١٦٥٥، وتقول ريجينا شريف في كتابها "الصهيونية غير اليهودية.. جذورها في التاريخ الغربي"، إن البدايات الأولى لطرح فكرة "تجميع اليهود في فلسطين" كانت عام ١٦٤٩، مرورا بعدد آخر من المبشرين بـ"الوطن اليهودي" ومنهم الليدي "أستر سترانهوف"، التي دعت وبشرت بالوطن اليهودي ما بين ١٨٠٤-١٨١٩، وهناك المزيد من الوثائق التي مهدت كلها لـ"اختلاق إسرائيل في فلسطين على أنقاض إسكات ومحو الزمن العربي الفلسطيني".

- في العام ١٧٩٩ كان اعلان نابليون الذي دعا يهود العالم للهجرة (العودة) الى فلسطين. وسرعان ما تلقف الرئيس الأميركي "جون آدامز الفكرة"، فدعا في عام ١٨١٨ إلى "استعادة اليهود لفلسطين وإقامة حكومة مستقلة لهم"!

- في العام ١٨٣٩ أي قبل ٥٧ عاما من اعلان بلفور قال "اللورد شافستري" أن فلسطين أرض بلا شعب! داعيا لتشجيع يهود الديانة للهجرة لفلسطين.

- في العام ١٨٦٥ تم تأسيس "صندوق اكتشاف فلسطين" في بريطانيا ليقوموا بتزوير المكتشفات في أرض فلسطين بما يتطابق مع خرافات مسرح التوراة التاريخي.

- كان لعدد من الرؤساء الامريكان الأوائل وأبرزهم الرئيس الامريكي "جون آدمز" (١٧٩٧-١٨٠١) سياقٌ يهوديٌّ ، فآدمز –كمثال- أرسل رسالة إلى الكاتب المسرحي والدبلوماسي اليهودي وعمدة مدينة نيويورك "مردخاي مانول نوح" جاء فيها: "أتمنى أن أراك على رأس مئة ألف يهودي لغزو "يهوذا"، وإقامة وطن قومي لليهود على أرضهم التاريخية"!

- في العام ١٨٤٠ "بالمرستن" وزير الخارجية الانجليزي يطالب العثمانيين بفتح فلسطين أمام اليهود ، فبنى للورد روتشليد مستعمرة (ريشون لزيون) في فلسطين.

- كان "للصهيونية المسيحية"التي تأسست في القرن١٧ (أو المسيحية الإنجيلية كما هو الدارج)

إن نتنياهو الذي يحاول بمشقّة إقامة الحُجّة بتكرار الرواية التوراتية، وفق مبدأ: اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الآخرون فتصدق نفسك، التي تتحدث عن قبائل بادت، وعلى رأسها قبيلة اسرائيل العربية المنقرضة (سواء وجدت في فسطين أو اليمن أو البرازيل)، والتي لا صلة انثروبيولوجية له بها هي حُجّة باطلة كما بطلان الادعاء أن إمارة يهودا المندثرة تخصّه، وهو امتداد لها!

دورا أساسيا في دعم هجرة اليهود الى فلسطين، ويشار في ذلك لكتاب "سايروس سكوفيلد" مرجعهم الأول والمنظّر لحق اليهود في وطننا، فيما كان "جون داربي" الامريكي يعتبر الأب الروحي لهم في أمريكا.

- في عام ١٨٩١، قام مبشر مدينة شيكاغو "وليام يوجين بلاكستون"، بزيارة البيت الأبيض وتقديم عريضة للرئيس الأمريكي "بن جامين هاريسون" وقع عليها ٤١٣ من كبار الشخصيات من بينهم الرئيس الأمريكي اللاحق "وليام ماكنلي" تطالبه بالعمل على اقتطاع فلسطين من أملاك الدولة العثمانية، وإقامة دولة "كومنويلث" لليهود في فلسطين، وتحقيق آمال "ما قبل الألفية الثالثة" التي لخصها في كتابه "عودة المسيح".

- تيودور هرتزل هو أول من استخدم مصطلح "الصهيونية المسيحية" وعرف المسيحي المتصهين أنه "المسيحي الذي يدعم الصهيونية"، بعد ذلك تطور المصطلح ليأخذ بُعدا دينيا وأصبح المسيحي المتصهين هو "الانسان الذي يساعد الله! لتحقيق نبوءته من خلال دعم الوجود العضوي لإسرائيل، بدلا من مساعدته على تحقيق برنامجه الإنجيلي من خلال جسد المسيح".

فإن كان هذا من شأن المسار الاستعماري الواضح الدلالة منذ القرن ١٧ ، فما شأن (نتنياهو) بفلسطين؟ أنه واليمين اليهودي العنصري، و"المسيحية الصهيونية" يقفزون عن هذا الواقع الاستعماري فهذا أصبح تاريخهم ولا ينكرونه، وإنما يعودون بالرواية الى الخلف كثيرا، أي الى التوراة ومسرحها المدعي انه بفلسطين، والمدعى أنه يتعلق بجمهوره من يهود العالم اليوم.

الرواية المتداولة المؤسفة، و"هيرودوت"

المؤسف اليوم أن الرواية العربية أو الرواية العربية الفلسطينية حول فلسطين تنهل لدى كثير من المؤرخين من نبع التوراة غير الصالح للشرب!

فنواجه بالمتساوقين العرب مع الرواية التوراتية، كما نواجَه برواية اليمين الديني الاسرائيلي والحركة الصهيونية ، وفي ذات الحال هناك الرواية الأوروبية المشبعة بعقدة الذنب تجاه يهودهم (اليهود الاوربيين من جنسيات وقوميات متعددة) الذين عانوا الأمرين عندهم، والى ذلك نجد الرواية التطهّرية من الذنوب لدى "الصهيونية المسيحية". الا ان الحقيقة لا يمكن أن تبقى مخفية تحت أكوام وأكداس الكتب القديمة، والنوايا الشريرة، ولا يمكن أن تبقى خرافات التوراة وزيفها المجال الوحيد الذي يتم النهل منه لصنع التاريخ في هذه المنطقة وفي العالم.

لقد أسقط "هيرودوت" أبو التاريخ خرافات التوراة التاريخية، فعندما وطأ أرض فلسطين في القرن الخامس قبل الميلاد لم يسمع لا عن أورشليم ولا عن يهوذا، ولا عن هدم الهيكل ولا عن اسرائيل ولا السبي .. ولا زلنا حتى اليوم لم نسمع عن هؤلاء شيئا في فلسطين، من خلال الحجر وعلم الآثار، باستثناء خرافات الكهنة والصهيونية ونتنياهو، وحراس الفكر الآسن.

و"هيرودوت" المسمى ابو التاريخ هو من أشار لفلسطين البلد أو فلسطين الاقليم المحدد جغرافيا وأحيانا ضمن سوريا-جنوب سوريا، أو بلاد الشام بوضوح وبلا أي لبس ما يكذّب ادعاءات التوراتيين.

نحن وفي مواجهة الرواية التوراتية المختلقة حول فلسطين التاريخ التوراتي وجغرافيتها، تبرز الرواية الغربية الاستشراقية التي تحاول اسقاط خرافات التوراة على الآثار، في مقابل الرواية العربية الاسلامية المتأثرة في كثير من مفاصلها بأحداث التوراة! رغم تكرار إشارة النص القرآني الكريم للكهنة بأنهم المزورون ولا يؤخذ بكلامهم، الا بالتمحيص والتفكير والتدبر.

عودة الى التاريخ السحيق

يحاول رُواة التاريخ استنادا للرواية التوراتية وهي الرواية المكتوبة بما تسمى "النسخة السبعينية" أوالسبعونية بعد ما لا يقل عن ٥٠٠ عام من الأحداث المدونة فيها، ورغم بطلان الرواية إلا أنها ما زالت تمثل المستنقع الذي يَغرِف منه أساتذة التاريخ اليوم في مختلف دول العالم، بما فيها دولنا العربية والاسلامية.

يقول عالم الآثار الاسرائيلي (اسرائيل فنكلشتاين) في كتابة: التوراة مكشوفة على حقيقتها، الصادر عام ٢٠٠١ "إن الأدلة على احتلال تاريخي لكنعان على أيدي بني اسرائيل معدومة"، ومثلما حدث في قصة الخروج من مصر حيث كشف علم الآثار هنا

تيودور هرتزل هو أول من استخدم مصطلح "الصهيونية المسيحية" وعرف المسيحي المتصهين أنه "المسيحي الذي يدعم الصهيونية"، بعد ذلك تطور المصطلح ليأخذ بُعدا دينيا وأصبح المسيحي المتصهين هو "الانسان الذي يساعد الله! لتحقيق نبوءته من خلال دعم الوجود العضوي لإسرائيل، بدلا من مساعدته على تحقيق برنامجه الإنجيلي من خلال جسد المسيح"

"هيرودوت وفلسطين" هيرودوت أبو التاريخ وطأ أرض فلسطين في القرن ٥ قبل الميلاد ولم يسمع لا عن أورشليم ولا السامرة ولا يهوذا ولا هدم الهيكل ولا اسرائيل ولا السبي، بينما كان اسم فلسطين البلد والاقليم حاضرا، كما أنه ورد في الكتابات اليونانية والرومانية القديمة

فجوة ضخمة بين الخرافة التوراتية والوضع القائم في أرضنا أرض كنعان بين العامين (١٢٣٠ – ١٢٢٠ ق.م)، كما تنفي الآثار أيضا أن أريحا كانت مدينة محصنة بالأسوار، وما يقال حسب "فنكلستاين وشريكه بالكتاب سيلبرمان" عن احتلال أريحا ما هو إلا أسطورة.

وإلى ذلك يقول أيضا "فنكلستاين": "أن العديد من أحداث التاريخ التوراتي لم تحدث لا في المكان ولا الطريقة ولا الأوصاف التي رويت في الكتاب المقدس العبري"، مضيفا "بل إن بعض أشهر الحوادث في التوراة لم تحدث مطلقا" ومؤكدا أن "قصص وروايات الكتاب المقدس العبري هي نتاج آمال ومخاوف وطموحات مملكة يهودا".

السؤال المحيّر: لماذا الرواية التوراتية رغم خرافاتها وأسطوريتها وتناقضاتها ما زالت صامدة؟ أن ذلك يحتاج لدراسة وردّ وبحث، وفي نفس الوقت التحلي بالنفس الطويل

قام اليهود المحتلون لبلادنا عام ١٩٤٩ بتزوير الأسماء العربية الفلسطينية لوطننا من أراضي ومدن وقرى وشوارع، ووديان ووِهاد وجبال وخِرب... وتحويلها لأسماء توراتية بلجنة مزورين من ٩ أشخاص (كتاب الإسرائيلي ميرون بنفستي: المشهد القدس).

هذا وكان قد كتب عالم الآثار الإسرائيلي "زئيف هرتزوغ" في صحيفة هآرتس في ١٩٩٩/١١/١٨ قائلا أنه "بعد ٧٠ عاما من الحفريات المكثفة في أرض فلسطين توصل علماء الآثار الى نتيجة مخيفة. لم يكن هناك شيء على الإطلاق. حكايات الآباء مجرد أساطير. لم نهبط مصر . ولم نصعد من هناك. لم نحتل فلسطين. ولا ذكر لإمبراطورية داود وسليمان".

جدل الروايات وتناقضاتها

من الممكن التعامل مع الروايات التاريخية القديمة المتعلقة بفلسطين بأشكال ثلاثة:

الشكل الأول: هو الرواية التوراتية، ولها ثلاث صيغ الأولى انها تشكل تاريخا معتمدا وهي الرواية الاسرائيلية و"الصهيونية الانجيلية"، والثانية الرواية الغربية التي تعمل على تطابق (أي تزوير) المكتشف مع أحداث التوراة، أما الصيغة الثالثة للرواية التوراتية فهي تلك الرواية العربية الاسلامية والتي هي اليوم للأسف في السائر والمتداول مليئة بالإسرائيليات حتى في عدد من تفاسير القرآن الكريم.

أما الشكل الثاني للتعاطي مع الرواية فهو الشكل العلمي ويحتمل النظر إليه من هذه الزوايا:

- نقض التوراة كمسرح تاريخ، وسجلّ تاريخي متسلسل.
- نقض التوراة كسجل جغرافي للأحداث (مسرح الأحداث).
- نقض التوراة لامتلائها بالمبالغات والخرافات والأكاذيب والأساطير والأماني.
- نقض التوراة لانعدام القيم والاخلاق في كثير من النصوص ومنها العنصرية والعنف والفساد ووهم التفوق.
- نقض التوراة لذات الشخوص فيها.

أما الشكل الثالث للتعامل مع الرواية فهو أنَّ إسنادها مرتبط بالقرآن الكريم، وهنا يجدر الاشارة للثوابت التالية:

١- إن القرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، ما هي قناعتنا، ولكنه كتاب حكم وعِبَر وبرهان وبناء، وليس كتاب تأريخ متسلسل.

٢- القرآن الكريم (نورٌ مبينٌ) ومسار هدايه للصراع بين الحق والباطل، ومساحة ظليلة ومفتوحة للتأمل والتفكير والإيمان والتساؤل والاثبات، وفيما يخص الشأن التاريخي متروك للبحث والتقصي والدراسة دون الإضرار بثوابت النص القرآني.

٣- كما أن القرآن الكريم ليس كتاب فيزياء أو كيمياء أو علم نفس أو جغرافيا أو تاريخ الا أن الاشارات الهامة التي يحتويها في كل المجالات مرتبطة بمنهج التفكير الانساني المتغير.

٤- وعليه فإننا حين ننقض الرواية التوراتية تظل

الأحداث والشخصيات الواردة في القرآن الكريم-كما جاءت فيه دون زيادة- حقيقة ربانية، ولكنها كما هو واضح لدينا ليست ذات صِلة بالسياق الروائي التوراتي لا جغرافيا ولا تاريخيا ولا في خرافاتها وأساطيرها حول الشخصيات والأحداث.

٥- القرآن الكريم لطالما حذّر من الركون لكلام الكهنة وللرواة الكذابين، ومنهم أولئك الجاحدين من قبيلة بني إسرائيل القديمة المنقرضة، أو أولئك المزورين من كهنة التوراة اليهود الديانة لاحقا على اندثار القبيلة.

الصهيونية المسيحية

السؤال المحيّر هو: لماذا الرواية التوراتية رغم خرافاتها وأسطوريتها وتناقضاتها ما زالت صامدة؟ أن ذلك يحتاج لدراسة وردّ وبحث، وفي نفس الوقت التحلي بالنفس الطويل.

فما استقر لآلاف السنين من خرافات ليس من السهل نزعه حتى من عقول بعض العلماء (خاصة منذ عصر النهضة في أوربا، من القرن١٤-١٧)، بين ظهرانينا، وهنا يبرز دور المسيحية الصهيونية في إعطاء القيمة الكبرى للروايات التوراتية كما هي استتباعا للبروتستانتية التي انشقت على الكاثوليكية، وان بسياقات أشد جعلت من الـ١٥٠ مليون "صهيوني انجيلي" بالعالم ومنهم الـ٤٠ مليون في أمريكا يتحالفون مع المستشرقين مزوّري الوقائع لمصلحة خرافات التوراة من جهة، ثم لاحقًا مع الحركة الصهيونية ودولة "اسرائيل"، وما يدعمه جهلنا المدقع في الدفاع عن روايتنا وتنقية المليء منها بالشوائب أو ما سُمّي في الدراسات القرآنية بالإسرائيليات..

علماء يتحدون الرواية الخرافية

إن هذه الرواية التوراتية بدأت بالتفتّت، ولم تعد تصمد أمام العقل والتدبر، وأمام العلم والآثار، وعلينا التمسك بذلك مهما طال الزمن، فهي أحد أهم أركان معاركنا التي نخوضها.

الخيالاتوالأساطير التوراتية والتي يستند عليها "نتنياهو" وأشياعه، والصهيونية المسيحية، واليهود ستسقط، ولنا هنا أهمية الاشارة لعديد المفكرين والبحاثة والعلماء ممن يشككون أو يعارضون أو ينقضون هذه الرواية الذابلة أمثال الاسرائيلي "اسرائيل فنكلستاين" و "فيكتور سيجلمان" و "نيل أشر سبيلبرمان" و"زئيف هرتزوغ"، و"شلومو ساند" في كتابيه: خرافة أرض اسرائيل وخرافة الشعب اليهودي، وكذلك "أرثر كوستلر" اليهودي الهنغاري الذي ثبّت الأصول القومية لمعظم يهود العالم بأنهم الخرز الروس والاوروبيين في كتابه القبيلة ١٣.

وفي الجانب العربي يمكننا الرجوع لكتابات العلامة فاضل الربيعي، والباحث فرج الله صالح ديب، وجمال حمدان، وأحمد الدبش وجميل الخرطبيل، ود.زياد منى، وفراس السواح والبحاثة د.إبراهيم عباس (وان بجغرافيا أو مسرح أحداث مغاير) ، وكمال الصليبي وغيرهم.

ولما أورده الباحث الاجنبي (يولويس فيلهاوزن) الذي اعتبر التوراة (اساطير وطنية) أو بالعودة للكُتّاب الكبار أمثال (توماس طومسون) و(كيث وايتلام) في تأويل التوراة باعتبارها نسخة متخيلة أخذها المستشرقون لاستعمار فلسطين والمنطقة ككل.

نعيد القول أن تصدّينا للرواية المتداولة للتوراة، أو "التناخ" يعني أننا نصارع ٥ جبهات هي اليمين الديني الاسرائيلي، والحركة الصهيونية التي تحالف معها الاستعمار، ومع المسيحية الصهيونية، ومع الغرب الأوروبي وعقدة الذنب تجاه يهودهم، وأيضا مع أصحاب الفكر الأسن والمتساوقين مع الرواية التوراتية في الأمة.

مفاهيم مصححة

"فلشتيم" في التوراة هو اسم لقبيلة قديمة، وفلسطين نسبة للإله الذي تسمّوا باسمه، وهي قبيلة كما الحال مع قبيلة بني اسرائيل العربية البائدة.

"موسى" ويشوع كما يشير لهم البحاثة الجدد هما عربيان يمنيان بلا جدال، وهناك كانت التوراة.

"كريت" أو كرتيم، وليس نسبة لجزيرة كريت اليونانية بل هي قبيلة عربية أخرى، وهي من وادي كرث نسبة للعربي (كراث بن هنوم) حسب الهمداني، إذن لا أصول أوروبية للفلسطينيين.

"النيل والفرات" النيل والفرات الواردان في التوراة ما هما الا واديان في اليمن القديم.

"مملكة حِمْير" هي مملكة يهودية، وكان آخر ملوك اليهود الديانة في اليمن هو (هوذة السحيمي الحنفي).

"يهودا" قبل الملك (هوذه) خاض الأمير أو الملك (يهوذا) المعارك ضد الغزاة الرومان في ما يسمى حرب المكابيين (١٦٠-١٣٢ ق.م) في منطقة اليمامة. وهناك قول أن اليمنيين متصلين بشجرة هود النبي "يهوذة".

"كنعان" من كُنان، وهي قبيلة جزرية (جزرية/جزيرية نسبة للجزيرة العربية) من طيء.

"على خطى صموئيل والهمذاني" الذي فعله الباحث فاضل الربيعي في سفره الكبير فلسطين المتخيلة: أرض التوراة في اليمن القديم، أنه تتبع مسرح التاريخ والجغرافيا في سِفر صموئيل وقارنه مع كتاب وصف جزيرة العرب للهمداني ومع ديوان (سجِلّ) العرب وهو الشِعر ليكتشف زيف جغرافيا التوراة في فلسطين.

ومما يذكره أن وصف (بيت بوس) و(حصن صهيون) و(صور) و(الربّة) يأتي في نطاق وفضاء جغرافي واحد يستحيل أن يكون في فلسطين بل هو في اليمن، ومشيرا الى ان مدينة السلام صِفة أطلت على مدن عديدة في اليمن كمثال

"هيرودوت وفلسطين" هيرودوت أبو التاريخ وطأ أرض فلسطين في القرن ٥ قبل الميلاد ولم يسمع لا عن أورشليم ولا السامرة ولا يهوذا ولا هدم الهيكل ولا اسرائيل ولا السبي، بينما كان اسم فلسطين البلد والاقليم حاضرا، كما أنه ورد في الكتابات اليونانية والرومانية القديمة.

"هيرودوس" يشار للحاكم هيرودوس أنه إيدومي عربي وفي إشارات وجوده في فلسطين أو اليمن، فهو أقام معبدًا رومانيا للديانات وعلى رأسها الوثنية، وهو ما يدّعيه الاسرائيليون اليوم (الهيكل الثاني).

"مملكة سليمان" اليهود في اليمن يؤكدون أن مملكة سليمان عندهم قرب صنعاء (وكذلك أبحاث من ذكرنا أنفا من علماء عرب وأجانب) وكذلك ما ورد في مقابلة للباحث السوري نزيه المؤيد مع حاخام باليمن عام ١٩١٦ الوارد في كتاب رحلة في بلاد العربية السعيدة.

يشار لتدفق القبائل العربية (العرب العاربة) الى فلسطين وشمال الجزيرة بدءا من ٢٠٠ق.م لسبب الحروب والمجاعة.

"قبيلة بني اسرائيل" (بني إسرائيل برسم مقترح من د.زياد منى للتمييز عن الجُدُد في بلادنا)هي اسم علم لقبيلة عربية قديمة، جاءت من قبيلة حِمْيَر سواء وجدت في اليمن (حسب الروايات الحديثة) أو حتى في فلسطين، (أو في أمريكا الجنوبية)! فهي قبيلة مندثرة لا علاقة لها بهؤلاء اليوم في بلادنا ممن تسمّوا بنفس الاسم، وهي قبيلة مندثرة تاريخيًا كقوم عاد وثمود ولوط وقوم نوح...الخ، والمعلوم أن الصلة الروحية أو الدينية بين الأقوام القديمة وبين المعتنقين للدين، أي دين، لا تؤسس لحق تاريخي أو جغرافي بمعنى أن كوني مسلم لا يعطيني حق الانتساب لقريش أو الادعاء بملكية مكة والمدينة، وكذلك الحال مع معتنق الديانة اليهودية وفلسطين.

"اسرائيل" الواردة في القرآن الكريم جاءت فقط كذكر لشخص أو لقبيلة بائدة منتسبة له، ولم تذكر اللفظة بتاتًا للإشارة الى (بلد/ اقليم) أو (شعب) أو (وطن) أو (أرض) أو (مملكة) قط، وفي كثير من أحداث التوراة وردت كصفة لقوم أو قبيلة.

"عابر، اليهود، اسرائيل" من المهم التفريق بين المصطلحات الثلاثة فالأول جد أعلى (عابر)، والثانية ديانة، والثالثة قبيلة منقرضة.

"د.إبراهيم عباس" يكتب في مسار الدفاع عن فلسطين والقدس وعروبتها وحقنا ما يدحض الأباطيل الصهيونية في فلسطين، ولكن ضمن اعتبار مسرح أحداث التاريخ القديم أنه في فلسطين، كما الحال مع عدد من المفكرين والمؤرخين الآخرين أمثال زياد منى وفؤاس السواح وغيرهم.

"كيث وايتلام" يقول في تأويل التوراة أنها مجرد نسخة متخيلة أملتها تطلعات الفكر الاستشراقي لاستعمار فلسطين والمنطقة.

"فاضل الربيعي" هو وعديد المفكرين والبحاثة يرجّحون أن روايات التوراة -بعد تشذيب المبالغات والأساطير فيها- وقعت في اليمن القديم. ففي كتابه الثمين فلسطين المتخيلة، أرض التوراة في اليمن القديم والمكون من ١٢٠٠ صفحة (لحقه كُتب عديدة أخرى منها "اسرائيل المتخيلة"، والقدس ليست أورشليم) يوضح تطابق وانسجام السرد للمكان والزمان بين سفر صموئيل في التناخ، وكتاب الهمداني ومكان الاحداث، كلها في مكان هو سُراة اليمن بالبحر الأحمر، وما يشير إليه من قبيلة بني اسرائيل اليمنية الحميرية. ويشير الربيعي والدبش وديب لحقيقة التلاعب المقصود بالحقائق التاريخية والجغرافية.

"كمال الصليبي" وفي أبحاث كمال الصليبي وكتبه مثل: خفايا التوراة وأسرار اسرائيل، وكتاب: تاريخية اسرائيل التوراتية، والتوراة جاءت من جزيرة العرب ما اعتمد فيه على فقه اللغة (الفيلولوجيا) في تفسير التوراة خاصة سفر صموئيل الاول والثاني حيث قصة داود وسليمان. وفي اشارات العديد من العلماء لتشوّه النص التوراتي عندما نُقل من الآرامية الى اليونانية عندما كتب من ٧٢ كاهن (التوراة السبعينية).

"الملوك في فلسطين" إن وجود الأنبياء لدينا كمسلمين ثابت، وهم كل من ذكروا بالقرآن الكريم، وهم أو بعضهم ممّن يسميهم اليهود الديانة ملوكًا وهذا شأنهم كما هي الحال مع داوود وسليمان، الا أنه لم يثبت آثاريا أوتاريخيا وجودهم في فلسطين.

"الهيكل": بني الهيكل في أورشليم اليمن كدار عبادة أو مسجد للموحدين، وحتى ما يسمى الهيكل الثاني أو المعبد سواء في اليمن أو فلسطين حسب الروايات المختلفة بالجغرافيا كمسرح للاحداث القديمة فإنه بُني للعبادة للوثنيين وغيرهم من قبل هيرودوس.

"اسرائيل فنكلستاين" مما يقوله "أن العديد من أحداث التاريخ التوراتي لم تحدث لا بالمكان ولا بالطريقة ولا بالأوصاف التي رويت في الكتاب المقدس العبري... بل إن بعض أشهر الحوادث لم تحدث مطلقا أصلا". مشيرا الى أن التاريخ

إن جوهر قضيتنا اليوم إنها قضية استعمار واحتلال لوطننا وبلادنا وأرضنا، ولا صلة لادعاءات هذا الاستعمار والاحتلال بالواقع والحقيقة من أي زاوية شئت، وإنما استند باغتصابه لفلسطين على أهداف توسعية واقتصادية استعمارية، ثم لخرافات توراتية

إن الوجود للصهاينة من أصحاب الديانة اليهودية المتسمّين اسرائيليين فوق ثرى أرض فلسطين هو وجود استعماري احتلالي عنصري يجب ان يزول، فلا حق لهم، ولا يحزنون

"مملكة سليمان" اليهود في اليمن يؤكدون أن مملكة سليمان عندهم قرب صنعاء (وكذلك أبحاث من ذكرنا أنفا من علماء عرب وأجانب) وكذلك ما ورد في مقابلة للباحث السوري نزيه المؤيد مع حاخام باليمن عام ١٩١٦ الوارد في كتاب رحلة في بلاد العربية السعيدة

التوراتي تم تأليفه "لإشباع طموحات سياسية واصلاحات دينية وتبريرات أيديولوجية"، وما يكذب الروايات هذه تناقضات الآثار مع قصص التوراة.

"فيكتور سيجلمان" الصهيوني يؤكد أن علماء الآثار لم يعثروا على شيء ، ومع ذلك فهناك ارتباط يهودي بفلسطين!

"يوليوس فيلهاوزن" العالم الألماني يقول: يجب النظر للقصص التوراتية كأساطير وطنية تماما مثل ملحمة هوميروس.

"أروشليم حسب فنكلستاين" كانت قرية نائية، والإسرائيليون كانوا غرباء، وليسوا من السكان الاصليين لكنعان كما يورد العالم (طوماس طومون).

"الربيعي أيضا" يشير لوجود ٣ مدن أو بلاد اسمها قدس، وواحدة اورشليم. والأربعة في اليمن القديم. ويشير الى أنه بحدود ١٣٠ "ق.م" هاجرت قبائل عربية وثنية وموحدة (يهود الديانة) لحاضرة الامبراطورية الرومانية أي الى الشام. ويشير لإقليم (بلاد السمرا) أنه ما زال حتى اليوم في شمال اليمن وهو ليس في فلسطين.

"احمد الدبش" مما يذكر الباحث أحمد الدبش أن أرض كنعان أو أرض فلسطين حسب الرواية الاستعمارية الاستشراقية هي ما تسمى (أرض الميعاد) وهذا باطل وخرافي، بينما الحقيقة أنها جزء من بلاد الشام.

- والفلسطينيون قبائل جزرية (نسبة للجزيرة العربية، وليست مصطلح سامية حيث لاسام بالتاريخ أصلا ، استوطنت فلسطين.

- ويشير لإطلاق هيرودوت على المنطقة من جنوب دمشق الى سيناء اسم فلسطين، ولا ذكر لديه للأحداث التوراتية كما ان الكتابات الاغريقية تصف سكان فلسطين حتى القرن ٢ ق.م بانهم سوريون أو بسوريي فلسطين.

حقائق وجدل

١- قضيتنا ليست قضية دينية توراتية، ولا تاريخية قديمة خُرافية.

٢- قضيتنا ليست قضية أرض تواجدنا "معًا" فيها مطلقا.

٣- ولا يستقيم السؤال: هل هي أرض متنازع عليها؟ أم نحن غرباء؟ أم أصحاب الأرض؟ فنحن بلا جدال أصحاب هذه الأرض منذ الأزل.

٤- نرفض الفكرة الأسطورية العنصرية القائلة بوجود أناس مقدّسين (شعب الله المختار) وآخرين مدنّسين (الغوييم،الأغيار)؟ (حاشا لله أن يكون منه ذلك))

٥- إن جوهر قضيتنا اليوم إنها قضية استعمار واحتلال لوطننا وبلادنا وأرضنا، ولا صلة لادعاءات هذا الاستعمار والاحتلال بالواقع والحقيقة من أي زاوية شئت، وإنما استند باغتصابه لفلسطين على أهداف توسعية واقتصادية استعمارية، ثم لخرافات توراتية.

٦- القدس ليست محور أو جوهر الصراع العربي الصهيوني فقط، بل إن استعمار واحتلال كل فلسطين العربية هو الجوهر.

٧- صراعنا ليس دينيا مطلقا، فلو أسلم كل اليهود المحتلين لبلادنا يظلون مستعمرين محتلين.

٨- مقولة أن فلسطين هي أرض الأنبياء ما قبل عيسى، لا دليل عليها بتاتًا وغير ثابتة لا تاريخيا ولا آثاريا.

٩- قام اليهود المحتلين لبلادنا عام ١٩٤٩ بتزوير الأسماء العربية الفلسطينية لوطننا من أراضي ومدن وقرى وشوارع، ووديان ووِهاد وجبال وخِرب... الخ وتحويلها لأسماء توراتية بلجنة مزورين من ٩ أشخاص (كتاب الإسرائيلي ميرون بنفستي: المشهد القدس).

١٠- كل المرويّات التوراتية التاريخية المتضخمة ماهي الا خرافات وأساطير مختلقة ومختلطة مع وقائع حصلت، لكنها بالرواية مضخّمة، ومع شخصيات حقيقية ووهمية، ولا قيمة تاريخية لها لا علميا ولا ماديا.

١١- ما يجمع اليهود من مختلف البلدان والقوميات في العالم مع فلسطين اليوم بوجودهم فيها غزاة محتلون هو قرار التقسيم عام ١٩٤٧ ثم الاحتلال لوطننا، ولا قيمة لما قبل ذلك.

١٢- الخلاصة: إن الوجود للصهاينة من أصحاب الديانة اليهودية المتسمّين اسرائيليين فوق ثرى أرض فلسطين هو وجود استعماري احتلالي عنصري يجب ان يزول، فلا حق لهم، ولا يحزنون.

"هيرودوت وفلسطين"

هيرودوت أبو التاريخ وطأ أرض فلسطين في القرن 0 قبل الميلاد ولم يسمع لا عن أورشليم ولا السامرة ولا يهوذا ولا هدم الهيكل ولا اسرائيل ولا السبي، بينما كان اسم فلسطين البلد والاقليم حاضرا، كما أنه ورد في الكتابات اليونانية والرومانية القديمة.

"الملوك في فلسطين"

إن وجود الأنبياء لدينا كمسلمين ثابت، وهم كل من ذكروا بالقرآن الكريم، وهم أو بعضهم ممّن يسميهم اليهود الديانة ملوكًا وهذا شأنهم كما هي الحال مع داوود وسليمان، الا أنه لم يثبت آثاريا أوتاريخيا وجودهم في فلسطين

سحب اقامة المقدسيين

استهداف إسرائيلي للوجود الفلسطيني

إعداد الباحث: أ.د. حنا عيسى

منذ احتلال إسرائيل لمدينة القدس أصدرت العديد من القوانين العنصرية من أبرزها إصدار قانون ضم القدس، وترسيم حدود المدينة ومصادرة أراضي الفلسطينيين لبناء مستوطنات عليها، ومن ثم هدم مئات المنازل، إلى جانب بناء جدار الفصل العنصري الذي صادر آلاف الدونمات، علاوة على عدم وضع مخططات بناء للفلسطينيين في القدس الشرقية بغية إجبارهم على ترك مدينتهم وصولاً لتحقيق المشروع الإسرائيلي الهادف إلى أن يصل عدد اليهود في القدس ٧٠٪ من نسبة السكان مقابل ٣٠٪ فقط من العرب. حيث أعلن مركز الاحصاء الإسرائيلي عشية ما يطلق عليه "يوم القدس" بتاريخ ٢٠١٩/٩/١٦ إحصائية حول عدد سكان القدس "الشرقية والغربية"، أظهر أن عدد سكان المدينة يقترب من المليون وفق ما نشرته القناة الإسرائيلية السابعة، ووفق الإحصاء، بلغ عدد سكان القدس حتى نهاية ٢٠١٧ حوالي ٩٠٠،٠٠٠ يشكلون ١٠٪ من مجمل سكان إسرائيل، من بينهم ٥٥٠,١٠٠ يهود أي ما نسبته ٦٣,٣٪ وحوالي ٣٣٢,٦٠٠ عرب أي ما نسبته ٣٧,٧٪..

الإحصاء الإسرائيلية ذكرت أن ثلثي سكان القدس من المتدينين والثلث الأخير من العلمانيين والتقليديين

(يذكر أن الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء نشر أرقاما مختلفة قبل أسابيع بينت أن عدد السكان الفلسطينيين في القدس بلغ ٤٣٥,٠٠٠ في محافظة القدس)

تعمدت إسرائيل ومنذ اللحظة الأولى لاحتلالها مدينة القدس عام ١٩٦٧م الى ممارسة العديد من السياسات العنصرية ضد المواطنين المقدسيين لتهجيرهم من منازلهم، وطردهم خارج مدينة القدس بالقوة، ومن ابرز هذه السياسات سياسة سحب الهويات، حيث تم من خلال هذه السياسة إلغاء حق الإقامة للأشخاص الذين يقطنون في ضواحي القدس الواقعة خارج حدود البلدية، وفي المحافظات المجاورة، وكذلك الذين يقيمون خارج فلسطين، كما اعتمدوا الاحتيال في قضايا جمع الشمل، فالزوجات اللواتي يقمن بتقديم طلب جمع شمل لأزواجهن، تقبل طلباتهم بداية، ثم يجري إلغاء حقهن في الإقامة مع أطفالهن بحجة أن الزوج يقيم خارج القدس، وهكذا فإن الزوجة لا تفشل في جمع الشمل فقط، بل تفقد حقها في الإقامة أيضاً، إضافة لأسلوب الإبعاد الذي بدأت سلطات الاحتلال العمل به منذ مطلع السبعينات، وعندما تقدمت عائلات المبعدين بطلب تصريح لزيارتهم، جرى منح العائلة المتقدمة بالطلب، تصريح خروج دون عودة، كما وجرى تطبيق أسلوب قهري مع الطلبة الذين يدرسون خارج القدس، إذ فرض عليهم القيام بتجديد بطاقات هوياتهم على نحو يعطل دراستهم، ثم جرى إلغاء الحق في الإقامة لمن أمضى سبع سنوات خارج القدس بسبب التعليم.

بين الإحصاء السكاني الذي أجرته سلطات الاحتلال لسكان القدس المحتلة عام ١٩٦٧م، أن هناك ٦٦ ألف مواطن فلسطيني مقدسي ظلوا داخل حدود المدينة. آنذاك لم تقم السلطات بمنح هذا العدد الحق للمواطنة بموجب القانون الاسرائيلي، بل منحتهم "حق الإقامة"، والفرق واضح بين الحالين، إذ أن الأول يعني حقاً أبدياً لا يملك أحد إلغاءه (إلا ضمن ظروف معينة تتعلق بأمن الدولة)، أما الثاني فيعني أن وزير الداخلية الإسرائيلي يملك الصلاحيات في كل وقت لإعطاء تعليمات يمكن بموجبها حرمان الشخص من الإقامة في المدينة، ويطبق موظفو الداخلية هذه التعليمات بصورة آلية دون الرجوع إلى أي مرجع آخر.

وكان النص القانوني المعتمد في هذه الحالة ما ورد في "قانون الدخول لإسرائيل" (للعام ١٩٥٢م)، الذي طبق على سكان القدس، واعتبروا بموجبه مقيمين موجودين بتصريح هوية تتيح لهم السكن والعمل، وذلك على غرار أي أجنبي مقيم في القدس ويحمل هذه الهوية. وفي العام ١٩٧٤م، صدرت أنظمة تحكم مسألة الدخول إلى "إسرائيل"، وكانت المادة الحادية عشرة من هذه الأنظمة، تنص على أنه يكون الشخص خارج "إسرائيل" إذا وجد خارج حدود دولة "إسرائيل" مدة ٧ سنوات أو أكثر، أو حصل على الإقامة الدائمة والجنسية في دولة أخرى "وفسرت الأجهزة الإسرائيلية هذه المادة بأن أي مقدسي يقيم خارج القدس

، في الضفة الغربية أو خارجها ، ينطبق عليه هذا التعريف ، أي إمكان سحب هويته المقدسية ، وفي عام ١٩٨٨، أضيف معيار جديد لسحب الهويات ، يتمثل في ما سمي "مركز الحياة" الذي يكتنفه الكثير من الغموض في التعريف ، حيث يقضي بسحب هوية المقدسي إذا نقل مركز حياته إلى خارج الحدود البلدية للمدينة بما يشمل الضفة والقطاع لمدة سبع سنوات.

وفي التطبيق، وفي أوائل العام ١٩٩٦م، قامت سلطات الاحتلال بتبليغ المئات من السكان المقدسيين، أن عليهم ترك مدينة القدس وتسليم هوياتهم، بحجة أن تصريح إقامتهم الدائمة قد انتهى، ووجهت هذه الإجراءات على وجه الخصوص للمقدسيين المقيمين خارج حدود بلدية القدس. وطبقته بأثر رجعي، مما عرض الآلاف منهم إلى خطر سحب الإقامة الدائمة، وشطب أسمائهم من سجلات السكان، بحجة أنهم نقلوا مركز حياتهم إلى خارج المدينة أو البلاد.

وخلال السنوات اللاحقة، قامت إسرائيل بتصعيد حملات مصادرة إقامة المقدسيين فخلال العام ٢٠٠٧ قامت وزارة الداخلية الإسرائيلية بإسقاط حق الإقامة عن ٢٢٩ مواطناً مقدسياً، بينما سجل العام ٢٠٠٨ أكبر نسبة لسحب البطاقات الشخصية، وإسقاط حق الإقامة عن أصحابها وصلت إلى ٤٦٧٢ مواطن.

بدأت وزارة الداخلية الإسرائيلية في ١٩٩٣ بفحص من كان مقيماً في القدس من حاملي الهويات المقدسية ومن يقيم خارج حدودها، وقدر عدد المواطنين الذين انتقلوا للعيش خارج حدود المدينة ما بين ٥٠ ـ ٨٠ ألف وقد تم إلغاء إقامتهم من القدس، وعُرفت هذه الفترة التي تم خلالها تنفيذ هذه القرارات بـ "التهجير الصامت".

وفي الفترة ما بين ١٩٨٧ و١٩٩٩ قدر عدد من سحبت هوياتهم من المقدسيين بـ ٣٣٠٠ مواطن، ومنذ أعقاب اتفاق أوسلو صعدت وزارة الداخلية الإسرائيلية من إجراءاتها بسحب الهويات المقدسية، وقد أظهرت مؤسسة "بتسليم" في بيان إحصائي لها أنه من العام ١٩٦٧ ولغاية العام ٢٠٠٤ تم تجريد ٦٣٩٦ فلسطيني، معظمهم من القدس من مواطنتهم وهوياتهم. ومنذ عام ١٩٦٧ ولغاية نهاية عام ٢٠١٧ سحبت اسرائيل هويات ١٤٦٣٥هوية مقدسي. وبدوره كشف مركز الدفاع عن الفرد "هموكيد "، أن وزارة الداخلية في حكومة الاحتلال قامت خلال عام ٢٠١٨ بسحب ومصادرة هوية ١٣ فلسطينياً مقدسياً، من بينهم أربعة نساء، دون الإفصاح عن عدد القاصرين بينهم.

في إطار السياسة الإسرائيلية الرامية لتهويد مدينة القدس وتقليص الوجود العربي الفلسطيني إلى اقل نسبة ممكنة، ارتفع وبشكل ملحوظ عدد الفلسطينيين الذين تم سحب حق الإقامة الدائمة منهم في القدس، حيث فقد ما يقارب ٢٠ ألف مقدسي حق الإقامة في المدينة بسبب اشتراط الحكومة الإسرائيلية اقامتهم داخل الحدود المصطنعة للمدينة، فسلطات الاحتلال الإسرائيلي واصلت من خلال وزارة الداخلية الإسرائيلية ومساندة مؤسسة التأمين الوطني سحب هويات المقدسيين، حيث تم إلغاء حق الإقامة لأكثر من

تعمدت إسرائيل ومنذ اللحظة الأولى لاحتلالها مدينة القدس عام ١٩٦٧م الى ممارسة العديد من السياسات العنصرية ضد المواطنين المقدسيين لتهجيرهم من منازلهم، وطردهم خارج مدينة القدس بالقوة، ومن ابرز هذه السياسات سياسة سحب الهويات

"قانون الدخول لإسرائيل" (للعام ١٩٥٢م)، الذي طبق على سكان القدس، واعتبروا بموجبه مقيمين موجودين بتصريح هوية تتيح لهم السكن والعمل، وذلك على غرار أي أجنبي مقيم في القدس ويحمل هذه الهوية

٤٥٧٧ مقدسياً خلال العام ٢٠١٢م ، اضافة لوضع سلسلة من الشروط التعجيزية التي تفرضها سلطات الاحتلال الاسرائيلي على المقدسيين، وذلك إثر اشتراط المحكمة العليا الإسرائيلية عام ١٩٨٨ لاستمرارية الحق بالإقامة الدائمة بأن تكون إقامة فعلية داخل حدود الخط الأخضر أو بلدية القدس ما يشكل عبئا عليهم لإثبات ذلك، وهو ما يتناقض بشكل صريح مع ما يفرضه القانون الدولي على سلطة الاحتلال المؤقت للأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الشرقية، حيث لا يجوز لسلطة الاحتلال طرد السكان المدنيين الأصليين من مكان سكنهم.

فكل فلسطيني يحمل الهوية الاسرائيلية ليس مواطناً في الدولة الاسرائيلية، بل ان "اسرائيل" تستطيع في اي وقت سحب هويته ولو كان مواطناً مقيماً وعاملاً في المدينة، بناء على بند قانوني اسرائيلي يخول وزير الداخلية الاسرائيلي بسحب البطاقة الدائمة لمن يرى انه يشكل خطرا على الدولة وبرؤية خاصة، إضافة الى اقدام اسرائيل على سحب البطاقة المقدسية من كل شخص يتبين انه لم يولد في اسرائيل "سواء ولد في الضفة او خارج البلاد"، حتى انه ذهب الى ان اسرائيل تطلب من عائلة كل طفل ولد في المدينة ان يثبت ذلك جينياً وقانونياً، موضحاً ان قرار لم الشمل في دولة اسرائيل للحصول على البطاقة الدائمة للإقامة يخضع لثلاث مراحل "إن ووفق عليه" تبدأ بحق المكوث ثم الاقامة المؤقتة وفي النهاية حق الاقامة الدائمة.

فسياسة التطهير العرقي التي تتبعها إسرائيل في المدينة المقدسة، تتطلب من الدول العربية لعب دور بارز عبر المنظمات الدولية لوقف المخططات التهويدية الاسرائيلية وتصفية الحقوق في المدينة المقدسة للشعب الفلسطيني، فالوضع الراهن في القدس بات يتطلب موقفاً حازماً لوقف إجراءات إسرائيل التهويدية ضد المقدسيين وذلك من أجل الحد من مصادرة هويات أبناء مدينة القدس، والعبث بالمقدسات، الأمر الذي يتطلب من الدول العربية والاسلامية إعادة عرض هذه الانتهاكات والإجراءات على مجلس الأمن الدولي بغية استصدار قرارات لوقف النشاطات الاستيطانية والحد من تشييد الجدار والبناء والتوسع غير القانوني في الأراضي الفلسطينية بها في ذلك القدس وحولها، انطلاقاً من اتفاقية جنيف الرابعة التي تحتم على إسرائيل الامتثال لهذه الاتفاقية التي ترفضها إسرائيل بإجراءاتها المستمرة في تدمير التواصل الجغرافي وسلامة الأراضي الفلسطينية والحفاظ على الطابع الديني للمدينة المقدسة.

ولتحكم إسرائيل قبضتها على مدينة القدس، سارعت إلى اتخاذ العديد من الإجراءات التهويدية ومن ضمنها سحب هويات المقدسيين، مستندة في ذلك على سلسلة من الأنظمة والقوانين والأحكام العنصرية، ومن بينها:

قانون العودة لسنة ١٩٥٠: أقرته الكنيست في ٥ تموز ١٩٥٠ م، وأصبح ساري المفعول في اليوم التالي. وقد خضع هذا القانون لتعديلين لاحقين: أحدهما تم في آب ١٩٥٤، وثانيهما في آذار ١٩٧٠، وهو قانون يفتح الباب على مصراعيه لهجرة اليهود، ومنحهم المواطنة بشكل فوري، وفي عام ١٩٧٠ عُدل القانون ليشمل أصحاب الأصول اليهودية وأزواجهم، وفي المقابل يحرم الفلسطينيين من العودة إلى ديارهم وحقهم في المواطنة في أماكن ولدوا فيها، وعاشوا بها أبًا عن جد ويقيمون عليها.

قانون الجنسية "المواطنة" لسنة ١٩٥٢: أقر من قبل الكنيست ١ نيسان ١٩٥٢م، وأصبح ساري المفعول في ١٤ أيلول ١٩٥٣. وقد خضع هذا القانون لتعديلين لاحقين: أحدهما عام ٢٠٠٨، والثاني عام ٢٠١١. ويفصِّل قانون الجنسية لعام ١٩٥٢ التشريعات الخاصة بمسائل الهجرة، وينص على حق اليهود بالقدوم إلى إسرائيل (موطن أسلافهم المزعوم)، وعلى التكفل بتسهيل هجرتهم. وتنص المادة ٢/أ من قانون الجنسية الإسرائيلي على أن كل مهاجر، بحسب قانون العودة، سيصبح مواطنًا إسرائيليًا كنتيجة مباشرة (للعودة). وتنص المادة ١٤/أ على أن اليهود الذين يحصلون على الجنسية الإسرائيلية لا يتوجب عليهم

التخلص من جنسياتهم الأصلية، بينما نجد أن المادة (٣) من القانون عينه تحرم الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون في فلسطين قبل العام ١٩٤٨ من حقهم في الحصول على الجنسية أو الإقامة في إسرائيل بناءً الشروط التي صممت خصيصًا لحرمان اللاجئين الفلسطينيين من حقهم في العودة.

وتنص المادة (١١) من قانون الجنسية على إلغاء المواطنة "بسبب خيانة الأمانة، أو عدم الولاء للدولة". وفي سياق أوسع، تشمل "خيانة الأمانة" كل من يحصل على الإقامة الدائمة في واحدة من تسع دول عربية وإسلامية (المُدرجة في القانون، إضافة إلى قطاع غزة)، دون الحاجة لتوافر مسوغات جنائية. ويمنح هذا القانون للمحاكم حقًا بإسقاط الجنسية الإسرائيلية عن المدانين بالتجسس والخيانة ومساعدة العدو في وقت الحرب، وأعمال الإرهاب (على النحو المحدد بموجب "قانون حظر تمويل الإرهاب " (٢٠٠٥))، إذا ما طلبت وزارة الداخلية منها القيام بذلك كجزء من عقوبة جنائية. يمكن الغاء جنسية إنسان فقط في حال كونه صاحب جنسية مزدوجة أو إذا كان يسكن خارج إسرائيل.

قانون الدخول إلى إسرائيل لسنة ١٩٥٢ :

"قانون الدخول إلى إسرائيل" هو القانون الذي يحكم الدخول إلى إسرائيل لغير المواطنين في الدولة، هذا القانون يمنح معاملة تفضيلية لل "عوليه"، (أي الشخص اليهودي المهاجر إلى إسرائيل بموجب قانون العودة)، إذ يتيح لهؤلاء التمتع بأحقية ووضعية الدخول، كما لو كانوا مواطنين في الدولة، في الوقت الذي تمنح فيه تأشيرة ال (عوليه) لليهودي الأجنبي في سبيل الدخول إلى إسرائيل، إذ تخوله حق التمتع بوضع يتساوى فيه في العديد من الحقوق التي يمارسها (المواطنون). ليس لل "عوليه" (المهاجر الجديد بحسب هذا القانون) حق التصويت والترشح لانتخابات البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) أو الحصول على جواز سفر إسرائيلي؛ لكن له أن يصبح مواطناً بشكل تلقائي، وفقاً لما ينص عليه قانون المواطنة في هذا الشأن.

ويعتبر هذا القانون الفلسطينيين مقيمين، مثلهم مثل الأجانب القادمين من الخارج للعمل فيها حيث أصبح القانون مرجعًا لوزارة الداخلية الإسرائيلية.

في عام ١٩٧٤ أدخلت سلطات الاحتلال تعديلًا على القانون، بموجبه أعطي وزير الداخلية صلاحية إلغاء الإقامة عن أي شخص.

قانون 'ضم القدس' في ٢٧ حزيران ١٩٦٧،

صادقت الكنيست الإسرائيلية على قانون 'ضم القدس'، في مخالفة فاضحة للمادة ٤٧ من معاهدة جنيف الرابعة التي تحرم ضم الأراضي المحتلة، وفي عام ١٩٦٨ ، صدر قرار الشؤون القانونية والإدارية (التعديل رقم ١١) ليستكمل قانون العام ١٩٦٧ الذي أرسى الأرضية القانونية لسريان القانون الإداري الإسرائيلي على القدس الشرقية؛ وفي ٣٠ تموز ١٩٨٠ أصدرت الحكومة الإسرائيلية القانون الأساس الذي يعتبر القدس عاصمة إسرائيل.

القرار ٢٨٢/٨٨ الخاص بمركز الحياة الصادر عام ١٩٨٨. وبدأت سلطات الاحتلال بتطبيقه عام ١٩٩٥، حيث أضيف معيار جديد لسحب الهويات، يتمثل فيما سمي "مركز الحياة " الذي يكتنفه الكثير من الغموض في التعريف، إذ يقضي بسحب هوية المقدسي إذا نقل مركز

خلال العام ٢٠٠٧ قامت وزارة الداخلية الإسرائيلية بإسقاط حق الإقامة عن ٢٢٩ مواطناً مقدسياً، بينما سجل العام ٢٠٠٨ أكبر نسبة لسحب البطاقات الشخصية، وإسقاط حق الإقامة عن أصحابها وصلت إلى ٤٦٧٢ مواطن.

منظمة "هيومن رايتس ووتش" الحقوقية وفي تقرير نشرته في ٨ آب ٢٠١٧، قالت إن إلغاء إسرائيل إقامة آلاف الفلسطينيين في القدس الشرقية المحتلة على مر السنين يوضح النظام المزدوج الذي تنفذه إسرائيل في المدينة، ويفرض نظام الإقامة متطلبات شاقة على الفلسطينيين للحفاظ على إقامتهم، فضلا عن عواقب وخيمة لمن يخسرونها

سياسة التطهير العرقي التي تتبعها إسرائيل في المدينة المقدسة، تتطلب من الدول العربية لعب دور بارز عبر المنظمات الدولية لوقف المخططات التهويدية الاسرائيلية وتصفية الحقوق في المدينة المقدسة للشعب الفلسطيني

حياته إلى خارج الحدود البلدية للمدينة بما يشمل الضفة والقطاع لمدة سبع سنوات.

قرار الحكومة الإسرائيلية رقم ١٨١٣ في أيار ٢٠٠٢، اتخذت الحكومة الإسرائيلية القرار رقم ١٨١٣ بشأن معالجة قضايا المقيمين غير القانونيين في إسرائيل، وصادقت عليه الكنيست عام ٢٠٠٣. ويهدف هذا القرار إلى ايقاف منح "لم الشمل" لعائلات أحد أفرادها من أصل فلسطيني، وتزامن هذا القرار مع بناء جدار الفصل العنصري.

القانون الخاص بالبطاقة الممغنطة (البيو مترية) الصادر عام ٢٠٠٩ وأقرته الكنيست عام ٢٠١٢ وطبقته وزارة الداخلية عام ٢٠١٣، ويأتي هذا القانون في سياق سياسة (الترانسفير) التي تنتهجها إسرائيل ضد سكان القدس، فمن خلال هذه البطاقة الذكية يمكن لسلطات الاحتلال استعراض كافة المعلومات عن أصحابها وملامح وجوههم وبصماتهم وأماكن إقامتهم وديونهم وغير ذلك. ومن خلالها يمكن تحديد طبيعة وعدد تنقلات أصحابها وأماكن إقامتهم، وبالتالي حصر الموجودين داخل القدس، وأولئك الذين يحملون هوية القدس ويسكنون خارجها كمقدمة لسحب هوياتهم وطردهم من القدس.

قانون منع التسلل رقم ١٦٥٠ في ١٣ نيسان ٢٠١٠ دخل حيز التنفيذ قانون منع التسلل رقم ١٦٥٠ (التعديل رقم ٢)؛ ويشمل المقدسيين المحرومين من حق الإقامة، لكنهم يعيشون في القدس، حيث يعتبرهم القانون "متسللين"، ما يعرضهم لدفع الغرامات والسجن لغاية ٧ سنوات.

الكنيست يقر سحب الإقامة الدائمة من مقدسيين ينفذون عمليات ضد الاحتلال ٢٠١٨/٠٣/٠٧. وهو قانون صيغ بشكل فضفاض دون تحديد، إذ لم يقيّد معاقبة سحب الجنسية على من يرتكبون أعمال مقاومة الاحتلال فحسب، بل عدّ عدم الولاء لدولة الاحتلال سببًا لسحب الجنسية، وترك الأمر لتقديرات وزير الداخلية، الأمر الذي يجعل أي مواطن مقدسي في دائرة التهديد بإسقاط كل حقوقه في المواطنة، وفقط لكونه فلسطينياً، ما يعد انتهاكًا صريحًا وفاضحًا لاتفاقية جنيف الرابعة، التي أكدت على أنه "يحظر نقل الأفراد أو الجماعات قسراً، وكذلك ترحيلهم من الأراضي المحتلة إلى أراضي دولة الاحتلال أو أراضي أي بلد آخر، بصرف النظر عن دوافعهم".

اتخذت الحكومة الإسرائيلية القرار رقم ١٨١٣ بشأن معالجة قضايا المقيمين غير القانونيين في إسرائيل، وصادقت عليه الكنيست عام ٢٠٠٣. ويهدف هذا القرار إلى ايقاف منح "لم الشمل" لعائلات أحد أفرادها من أصل فلسطيني، وتزامن هذا القرار مع بناء جدار الفصل العنصري

وفرت هذه القوانين العنصرية الغطاء لسلطات الاحتلال لحرمان الفلسطينيين المقدسيين من حقوقهم المشروعة بما في ذلك حقهم في البقاء في مدينتهم، فسحبت، بالاستناد إليها، هوياتهم، وطردتهم من المدينة. ويمكن تلخيص أبرز الأسباب التي استخدمتها سلطات لسحب هويات المقدسين:

١ـ إلغاء حق الإقامة للأشخاص الذين يقطنون في ضواحي القدس الواقعة خارج حدود البلدية، وفي المحافظات المجاورة، وكذلك الذين يقيمون خارج فلسطين.

٢ـ سحب هوية المقدسي إذا نقل مركز حياته إلى خارج الحدود البلدية للمدينة، بما يشمل الضفة والقطاع لمدة سبع سنوات على الأقل.

٣ـ سحب هوية المقدسي إذا حصل على الإقامة الدائمة في تلك الدولة.

٤ـ سحب هوية المقدسي إذا حصل جنسية دولة أخرى.

٥ـ سحب هوية المقدسي لأسباب أمنية.

في إطار التوجّهات الإسرائيلية المستقبلية إزاء مسألة المواطنة المقدسية في المدينة، وضع طاقمٌ من المسئولين والخبراء الإسرائيليين خطة تتضمّن تقسيم الفلسطينيين في (القدس الكبرى) إلى خمس مجموعات، كما يلي:

ـ **المجموعة الأولى**: تشمل سكان القدس ١٩٦٧م، الذين شملهم الإحصاء الإسرائيلي عام ١٩٦٧م، والذين يقطنون رسمياً داخل حدود بلدية القدس، ويحصلون على تأشيرات إقامة دائمة. وهؤلاء تعترف السلطات الإسرائيلية بإقامتهم، ويمكنهم الحصول على حقوقهم الإدارية والاجتماعية والخدمية...الخ.

ـ **المجموعة الثانية**: تشمل سكان القدس الذين كانوا يحملون تأشيرة الإقامة الدائمة، التي ألغتها سلطات الاحتلال، بأي ذريعة كانت. ويقيم هؤلاء في تجمعات محيطة بالقدس، وعددهم نحو ٧٠ ألف مواطن. وترى سلطات الاحتلال أن من حق هؤلاء

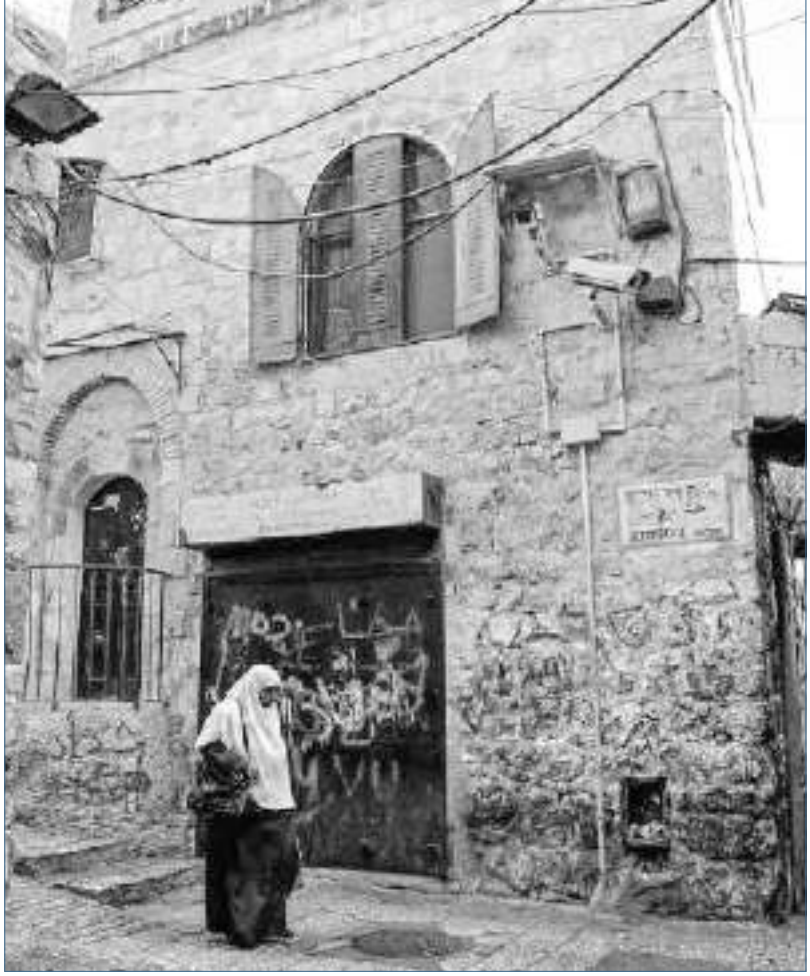

السكان الاحتفاظ ببطاقاتهم (الزرقاء)، لتكون بمثابة تصريح لعبورهم أراضي عام ١٩٤٨م، لكنهم يحرمون من الحقوق المدنية والاجتماعية والصحية والتعويضات، ولا يملكون حتى المواطنة في القدس.

ـ **المجموعة الثالثة**: تتكون ممن جاؤوا للسكن في القدس عن طريق "جمع الشمل". وكان هؤلاء يعامَلون كمقيمين أجانب، ثم سمِح لهم بالإقامة الدائمة، وتعتزم السلطات الإسرائيلية حرمانهم من جميع الحقوق المدنية والاجتماعية والصحية... الخ.

ـ **المجموعة الرابعة**: تضم مواطني القدس الذي يقيمون فيها، لكنهم يحملون بطاقات الضفة الغربية (مثل سكان: بيت حنينا القديمة، والشيخ سعد، وبيت إكسا، والولجة، وبيرعونة)، ممن ليس لهم مدخل أو مخرج بين قراهم والمناطق المجاورة، إلا عبر حدود بلدية القدس الغربية. وهؤلاء ستكون بطاقاتهم شبه تصاريح خاصة تخولهم الدخول أو الخروج إلى مناطقهم، وإلى حدود غربي القدس فقط، دون منحهم حق المواطنة المدنية والاجتماعية وسواها، وعدم اعتبارهم مواطنين مقدسيين، رغم استمرار فرض الضرائب على ممتلكاتهم وأنشطتهم.

ـ **المجموعة الخامسة**: تتألف من سكان القرى الفلسطينية المحيطة بالقدس، التي شملها حق الاقتراع للمجلس التشريعي الفلسطيني (مثل: العيزرية، وأبو ديس، وبدّو، وحزما، ومخماس، والرام، والسواحرة الشرقية)، وهي تجمعات لن يكون لسكانها أي حقوق، ويمكنهم الحصول على تصاريح دخول القدس، مع إرغامهم على دفع الضرائب؛ لأنهم ينتمون إلى المجال "الإسرائيلي"، بينما سيكونون من الناحية الإدارية تابعين للسلطة الوطنية الفلسطينية.

منظمة "هيومن رايتس ووتش" الحقوقية وفي تقرير نشرته في ٨ آب ٢٠١٧، قالت إن إلغاء إسرائيل إقامة آلاف الفلسطينيين في القدس الشرقية المحتلة على مر السنين يوضح النظام المزدوج الذي تنفذه إسرائيل في المدينة، ويفرض نظام الإقامة متطلبات شاقة على الفلسطينيين للحفاظ على إقامتهم، فضلا عن عواقب وخيمة لمن يخسرونها.

ووفقا لمعطيات أوردتها المنظمة، فإنه منذ بداية احتلال إسرائيل للقدس عام ١٩٦٧ وحتى نهاية ٢٠١٦، ألغت إقامة ١٤،٥٩٥ فلسطينيا من القدس الشرقية على الأقل، وذلك بحسب وزارة الداخلية الإسرائيلية. وانسجاما مع ذلك جاءت الخطة الكبيرة "٢٠٢٠" والتي تقضي بتخفيض عدد سكان القدس إلى ١٥٪، وتخطط إسرائيل ليصل عدد الفلسطينيين في القدس١٢/٪ عام ٢٠٣٠ من اجمالي عدد سكانها.

وحسب "الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني" في كتاب القدس السنوي في آب ٢٠١٨، لا زالت البيانات عن مصادرة وإلغاء بطاقات الهوية المقدسية تستند بشكل أساسي على ما يتم الإعلان عنه رسميًا من خلال وزارة الداخلية الإسرائيلية، والتي تشير إلى مصادرة ١٤،٦٣٥ بطاقة في الفترة ما بين ١٩٦٧ وشهر آب ٢٠١٧ (جزء من هذا الرقم يمثل هويات أرباب الأسر)؛ وهذا يعني سحب هوية الأفراد المسجلين ضمن هوية رب الأسرة بشكل تلقائي؛ وعليه فان عدد الأفراد الذين تم سحب هوياتهم أعلى من هذا الرقم بكثير.

وفي عام ١٩٦٨، صدر قرار الشؤون القانونية والإدارية (التعديل رقم ١١) ليستكمل قانون العام ١٩٦٧ الذي أرسى الأرضية القانونية لسريان القانون الإداري الإسرائيلي على القدس الشرقية

قانون 'ضم القدس' في ٢٧ حزيران ١٩٦٧، صادقت الكنيست الإسرائيلية على قانون 'ضم القدس'، في مخالفة فاضحة للمادة ٤٧ من معاهدة جنيف الرابعة التي تحرم ضم الأراضي المحتلة

الرئيس أمام "استشاري فتح":

لا انتخابات ما لم يصوت المقدسي في قلب القدس الشرقية

جدد رئيس دولة فلسطين محمود عباس التأكيد على أنه "لن نجري انتخابات دون أن تكون القدس داخل هذه الانتخابات، أي أن المقدسي يصوت في قلب القدس الشرقية".

جاء ذلك في كلمة الرئيس في مستهل أعمال الدورة العادية الثالثة للمجلس الاستشاري لحركة "فتح" (دورة الانطلاقة)، مساء اليوم الأحد، في مقر الرئاسة بمدينة رام الله.

وأكد الرئيس: " أننا لن نتوانى عن مواصلة النضال من أجل الوصول إلى هدفنا الذي نريده وهو دولتنا الفلسطينية بعاصمتها القدس الشرقية وليس بالقدس الشرقية.

وحول المحكمة الجنائية الدولية، قال سيادته: الذي اعتدى علينا سنحاسبه، نحن لن نخاف لأننا أصحاب حق وظُلمنا، لأننا نتكلم بالحق ونطالب به، لذلك نقول للعالم إننا سنذهب للمحكمة الجنائية الدولية.

وفيما يلي كلمة الرئيس:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وآله أجمعين

إخوتي وأخواتي أعضاء المجلس الاستشاري، أريد أن أبدأ أولا بتهنئة أهلنا هنا في فلسطين بعيد ميلاد سيدنا المسيح كما نهنئ أنفسنا، لأن عيد الميلاد إنما هو عيد ديني ووطني، وبالتالي كل من هو على هذه الأرض يستحق التهنئة، وأيضا نهنئ المسيحيين في كل أنحاء العالم، ونهنئكم أيضا باقتراب السنة الجديدة، أتمنى على الله أن تكون سنة أفضل من السنوات التي مضت، وأن نحقق النصر إن شاء الله والوصول إلى الدولة الفلسطينية المستقلة.

وأهنئكم بعيد الثورة، ثورة "فتح" التي انطلقت قبل ٥٥ عاما، هذه الثورة التي تعتبر نموذجا للثورات في العالم، وهي من أبرز ثورات العصر الحالي، وهي التي صمدت كل هذه المدة رغم كل الظروف وكل المؤامرات التي حيكت ضدنا منذ اليوم الأول للانطلاقة، وربما نتذكر جميعا أننا في اليوم الأول للثورة اتهمنا بالخيانة، مع ذلك نقول لكم هذه الثورة التي صمدت، التي ثبتت، والتي وقفت في وجه كل الأعداء، وكما ترون هذه الأيام ما هي الهجمات التي نتعرض لها والتي نواجهها بثبات وبقوة ونواجهها بإيمان، ونحن مصرون على الاستمرار حتى نصل إلى دولتنا الفلسطينية بعاصمتها القدس الشرقية وليس بالقدس الشرقية.

وبهذه المناسبة، أترحم على أرواح شهدائنا، الشهيد الأول ياسر عرفات، شهداء القيادة أبو جهاد، وأبو علي إياد، وأبو صبري، وعبد الفتاح حمود، وصلاح خلف، وأبو الهول، وأبو علي مصطفى، وغيرهم إلى يومنا هذا، كل هذه القافلة من الأبطال العمالقة مضوا في سبيل أن نكون موجودين هنا لنتابع مسيرتهم، لنحمل هذه الأمانة التي حملونا إليها، ولذلك نحن نعدهم أننا لن نخون الأمانة، ولن نتوانى عن استمرار النضال من أجل الوصول إلى هدفنا الذي نريده إن شاء الله.

إخوتي الأعزاء:

من المواضيع الهامة هذه الأيام التي تواجهنا هي الانتخابات التشريعية والرئاسية التي قررنا أن نجريها في أقرب وقت ممكن، وقد تمكنا من خلال الاتصالات المتواصلة مع كل التنظيمات والفصائل بما فيها حركة حماس لكي توافق على الانتخابات، وأستطيع أن أقول أن جميع الفصائل موافقة على ذلك.

ويبقى لدينا أمر وفي غاية الأهمية وهو القدس، لن نجري انتخابات دون أن تكون القدس في داخل هذه الانتخابات، أي أن المقدسي يصوت في قلب القدس الشرقية.

ولذلك هناك من يقول أصدروا المرسوم وانتظروا ضغوطا كثيرة، لماذا لا نصدر

المرسوم؟ من الذي يضمن لنا أن تكون القدس من ضمن المناطق التي ستجري فيها الانتخابات، فإن هذا السؤال لجميع الذين ضغطوا علينا ولا يستطيع أحد أن يعطي ضمانة، ولا نقبل ضمانات في الهواء، إذا لم نحصل على موافقة رسمية أننا يجب أن نجري هذه الانتخابات في قلب القدس لأهل القدس، أقول لكم بصراحة لا نستطيع أن نجري انتخابات، وبذلك أرجو ألا نقرر ما يضغط علينا فيه من حيث أنه لا بد أن تصدروا المرسوم، وكأن المرسوم هو المشكلة، المرسوم ليس المشكلة الآن.

الذين يقولون أصدورا المرسوم الآن هم نفسهم الذين سعوا لإصداره دون القدس، القدس ليست مكة ولكن مدينة مقدسة عند الله سبحانه وتعالى وعندنا وعند كل المؤمنين مسلمين ومسيحيين، القدس أولى القبلتين.

إسرائيل لم تترك مجالا إلا واستغلته من أجل أن تقضم الأراضي الفلسطينية وآخرها اليوم، قررت أن تحسم الأموال التي لنا عن ٢٠١٨ وقيمتها ١٥٠ مليون شيقل، وصدر قرار آخر يشرع الاستيطان، بمعنى أوعزوا لكل من لديه بيت أن يسجله في القانون لتكون أرضه ملكا للمستوطنين، حتى يقولوا تسألوننا عن مستوطنات هذه أراضينا، وهذا من أخطر القرارات التي تأخذها إسرائيل.

وبالمقابل مع الأسف الشديد، تجري حوارات حول تفاهمات للتهدئة في غزة، يعني هنا تُمنع عنا الأموال وتُقضم الأرض وهناك تُصنع تفاهمات للتهدئة وتفاهمات للسكوت وأموال تذهب لهم يحملها نتنياهو شخصيا ويوصلها، ونحن هنا يقطع عنا لماذا؟ ونحن يجب ألا نسأل هذا السؤال لأنه معروف، نحن نريد حلا وطنيا، ولكن المفارقة الغريبة أن هنا اتفاقات للتهدئة وهنا يوميا قرارات من أجل التضييق علينا،

أقول أنا واحد من الذين غادروا فلسطين في ١٩٤٨ وأبكي على ذلك اليوم، مع أنني كنت طفلا ولكن كلما أتذكره أبكي، لماذا غادرنا ولماذا تركنا بلدنا؟ وحصل هذا أيضا في ١٩٦٧، وأقول بصراحة، نشد على أيدي أخوتنا المليونين الذين في الداخل، الذين تمسكوا بالوطن

نحن سنبقى صامدين هنا وباقين هنا، مستمرين هنا، ولن نرتكب خطأ التاريخ في عام ١٩٤٨ وفي عام ١٩٦٧.

وحتى لا أتهم أحدا، أقول أنا واحد من الذين غادروا فلسطين في ١٩٤٨ وأبكي على ذلك اليوم، مع أنني كنت طفلا ولكن كلما أتذكره أبكي، لماذا غادرنا ولماذا تركنا بلدنا؟ وحصل هذا أيضا في ١٩٦٧، وأقول بصراحة، نشد على أيدي أخوتنا المليونين الذين في الداخل، الذين تمسكوا بالوطن.

نحن الأن أكثر من ستة ملايين يجب أن نحافظ على وجودنا وأرضنا مهما فعلت

عندما انضممنا للأمم المتحدة كدولة مراقب، قبلنا أن نكون عضوا مراقبا لأنه كعضو أصلي يحتاج موافقة مجلس الأمن، والأميركان يستخدمون الفيتو ضدنا في أي شيء،، فاضطررنا أن نذهب للجمعية العامة، وأن نحصل على عضو مراقب، لكن هذا العضو المراقب هو رئيس مجموعة ٧٧ + الصين

حكومة إسرائيل وحكومة ترمب لأن الحكومتين متلازمتان، نحن في أرضنا ووطننا ولن نغادر أبدا.

هناك قضية أخرى مهمة جدا، وهي قضية الجنائية الدولية، عندما انضممنا للأمم المتحدة كدولة مراقب، قبلنا أن نكون عضوا مراقبا لأنه كعضو أصلي يحتاج موافقة مجلس الأمن، والأميركان يستخدمون الفيتو ضدنا في أي شيء،، فاضطررنا أن نذهب للجمعية العامة، وأن نحصل على عضو مراقب، لكن هذا العضو المراقب هو رئيس مجموعة ٧٧ + الصين، فلسطين رئيس هذه المجموعة التي تضم ١٣٥ دولة، كيف قبل العالم لنا؟ لأنه يحترمنا ويعرف إمكانياتنا ويعلم إننا قادرون على هذه القيادة، وقدناها بكل جدارة وبعد أسبوعين ستسمعون تقريرنا عندما نسلم الراية.

القضية الأخرى، قبل نحو خمس سنوات، ذهبنا للمحكمة الجنائية الدولية، عندما قررنا أن نذهب لها قيل لنا إلى أين انتم ذاهبون، قلنا للمحكمة، قالوا تريدون أخذ الإسرائيليين للمحكمة، وعملت المحكمة الجنائية الدولية أربع سنوات تقريبا مستمرة، إلى أن قررت البدء بالعمل، وخلال أقل من ثلاثة شهور ستبدأ المحكمة الجنائية الدولية، الذي اعتدى علينا سنحاسبه، ولكن هذه ستكلفنا الكثير، وبدأت الآن إجراءات إسرائيل ضدنا، وهذه الأشياء التي يتخذونها كقرار اليوم هي جزء من الإجراءات التي يتخذونها ضدنا، لكن نحن لن نخاف لأننا أصحاب حق وظلمنا، لأننا نتكلم بالحق ونطالب به، لذلك نقول للعالم إننا سنذهب للمحكمة الجنائية الدولية.

جاؤوا ليفرضوا علينا صفقة العصر، وأهم بنودها التي أعلن عنها ترمب هي ضم مدينة القدس كلها ونقل سفارته إليها وغيرها من الإجراءات التي يهددونا بها، لأجل ذلك رفضناها وتصدينا لها.

"فتح" في الذكرى الـ 55 لانطلاقة الثورة الفلسطينية

لا يمكننا التحدث عن انطلاقة حركة فتح دون التحدث عن الشهيد الرمز ياسر عرفات فهو مفجّر الثورة، وقائد المسيرة الوطنية، وصانع القرار المستقل، وهو الذي لم يرفع رايةً بيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم "واخرى تحبونها نصرٌ من الله وفتح قريب وبشِّر المؤمنين" صدق الله العظيم

لا يمكننا التحدث عن حركة فتح دون التحدث عن ياسر عرفات المقاتل العسكري، والقائد السياسي، ورجل الاستقطاب الجماهيري.

وهو الرجل الذي جمع في شخصية قيادية واحدة إدارةَ المعارك العسكرية، وفي الوقت نفسه الإبداعَ في صياغة القرارات والمواقف السياسية، التي تشكل المخرج من أشد الأزمات اختناقاً إلى بر الأمان.

قالوا عنه أنه الرجل الأسطورة، يزداد حكمةً وحنكةً وصلابةً كلما أشتد من حوله طيس المعارك، وقصف الطائرات، وانهيار الأبنية كما حصل في اجتياح بيروت، لكنه كان دائماً يخرج من بين الركام رافعاً علامة النصر، وزارعاً الثقةَ والأمل في صفوف المقاتلين، والثوار، وهذا ما جعله فعلاً رمز الصمود والثبات في كل المعارك والحروب التي خاضها.

ياسر عرفات رغم ما تعرَّض له أثناء الحصار في المقاطعة في رام الله، ورغم القصف المدمر، وعمليات الهدم والتجريف، ومعه رفاق دربه المحاصَرون رفضوا الانصياع والاستسلام، وظلوا صامدين داخل المبنى المحاصر والمدمَّر إلى أن اضطر العدو للتراجع، ووقف الهجمات أمام صلابة وجبروت الشهيد الرمز أبو عمار.

لقد ارتكزت حركة فتح في انطلاقتها الوطنية ومسيرتها الثورية إلى مفاهيم وثوابت، شكّلت أساساً صلباً لكفاحنا الوطني، عبر هذه المسيرة الشائكة والمعقدة، والتي مضى عليها خمسةٌ وخمسون عاماً.

إنَّ المفاهيمَ التي اعتمدتها حركة فتح كركائز منذ انطلاقتها لهذه الثورة الرائدة، أثبتت التجارُب صحتها، وهي تتمحور حول إيمان حركة فتح بأن فلسطين هي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية؛ أرضاً، وشعباً، وكفاحاً ضد الاحتلال الصهيوني، الذي يشكل خطراً على الأمة، وليس فقط على الشعب الفلسطيني. كما أن حركة فتح استطاعت عبر استقطاب مختلف الشرائح الوطنية الفلسطينية أن تكون العمود الفقري لمنظمة التحرير الفلسطينية، وللثورة الفلسطينية، لأنها تؤمن بأن الشعب الفلسطيني بكل أطيافه الحزبية، وطوائفه الدينية، وطبقاته الاجتماعية مُستهدفٌ من قبل الاحتلال الصهيوني، الذي يعتمد سياسةَ اقتلاع الفلسطينيين من أرضهم، وتوطين العصابات الصهيونية التي تم تهجيرها من مختلف دول العالم، من أجل أن يستوطنوا أرضنا الفلسطينية العربية بقوة السلاح، وبارتكاب المجازر، وسرقة الأراضي بمساندة جيش الاحتلال، وهذا يأتي في إطار الحلم الصهيوني القديم المتجدد، وهو إقامة الدولة القومية اليهودية ذات الطابع العنصري بعد طرد وتشريد الفلسطينيين من مدنهم وقراهم بشكل جماعي، وبشكل تدريجي كما هو حاصل اليوم.

إنَّ حركة فتح ومنذ انطلاقتها تعرَّضت للكثير من الاتهام والتشكيك من قبل الجهات الحزبية والسياسية التي كانت قائمة آنذاك، وكان الهدف هو تشويه صورة حركة فتح التي بدأت تغزو المخيمات الفلسطينية في الداخل والخارج، بفكرها الوطني الفلسطيني، النابع من تاريخنا العربي، وقيمنا الاسلامية، وذلك بعيداً عن الايديولوجيات الحزبية التي كانت سائدة آنذاك منذ عشرينات القرن الماضي.

ونجحت حركة فتح بفكرها الوطني البعيد عن العقائد الحزبية المغلقة أن تستقطب الجموع من أبناء الشعب الفلسطيني المتعطِّش إلى ممارسة دوره الثوري والوطني ضد الاحتلال الصهيوني، بعيداً عن أية صراعات حزبية أخرى تقود إلى تشتيت

الجهود، واستنزاف الطاقات الفلسطينية في غير مكانها الصحيح.

لقد تعمَّدت حركة فتح عبر مسيرتها أن تبرز وجهها الفلسطيني في الصراع القائم مع الاحتلال، لأنَّ الكيان الصهيوني يسعى باستمرار إلى شطب الوجود والكيان الفلسطيني، واستبداله بالصهيوني، ولذلك أكدت حركة فتح دائماً بأنها حركة التحرير الوطني الفلسطيني. وكانت دائماً تؤكد بأنَّ حركة فتح هي فلسطينية الوجه – أي النقيض الأساس للاحتلال الصهيوني – لكنها عربية العمق، وانسانية المحتوى، باعتبار أن الخطر الصهيوني لن يستهدف الوجود الفلسطيني فقط، وإنما الأمة العربية، وشعوبَ المنطقة لأنها بعنصريتها أشبه بالسرطان، وهذا ما ثبت على أرض الواقع، لأن الأمة العربية لم تتحمل مسؤولياتها كاملةً في مواجهة الاحتلال، وأيضاً تمَّ تركُ الثورة الفلسطينية تدفع الثمن وحيدةً تحت سطوة ضربات الامبريالية الاميريكية والصهيونية وعملائهم.

إنَّ حركة فتح بنظرتها الاستراتيجية وخبرتها السياسية اختارت الالتزام بمبدأ الحفاظ على استقلالية القرار الفلسطيني، حتى يبقى قراراً وطنياً داخلياً، نابعاً من المصالح والمبادئ الوطنية الفلسطينية، وغير خاضع للمساومة، أو البيع والشراء.

إنَّ تمسُّكَ حركة فتح بمبدأ القرار المستقل جعلها متميِّزةً عن غيرها، وحافظ على طهارتها، وجعلها فعلاً هي العمود الفقري للثورة الفلسطينية، ولم تتلوَّث علاقاتها مع أي نظام من أجل المال. لقد تعرَّضت حركة فتح لظروف قاهرة من المجاعة، والحصار، والتضييق، والاعتقالات، لكنها صبرت وتحمَّلت، وعانت الأمرَّين، ولم تُساوم على القرار، ولم تَهُن لأنَّ فتح هي أُمُّ الجماهير، وهي الحاضنة، وهي المؤتمنة على سيرة وانجازات ومبادئ الرمز ياسر عرفات، والشهيد أبو جهاد، وأبو إياد، والثلة المجيدة التي قادت هذه المسيرة وما زالت.

يا جماهير شعبنا الفلسطيني المكافح والمجاهد من أجل النصر والتحرير ...

في هذه الذكرى المباركة، الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، فإننا نتوقف أمام أبرز المحطات والمواقف التي تبنتها حركة فتح، واعتمدتها، وقاتلت وما زالت من أجل تثبيتها رغم كافة الضغوطات القائمة والمتواصلة خارجياً وداخلياً:

أولاً : إن حركة فتح تؤكد دائماً على وحدة وصلابة منظمة التحرير الفلسطينية، وتفعيل أُطرها، وهيئاتها، وبرامجها كونها البيت الوطني الجامع لكل الأطراف والقوى والوجود الشعبي الفلسطيني، وهي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وبالتالي هي قائدة نضالنا الوطني المعترف بها من الأمم المتحدة ومؤسساتها الدولية.

ثانياً : إنَّ قيادة حركة فتح كانت وستبقى تراهن على الوحدة الوطنية الفلسطينية الشاملة في إطار "م.ت.ف" فالوحدة الوطنية الراسخة تشكِّل القاعدة الصلبة والمتماسكة للكفاح الفلسطيني بكل مكوِّناته، خاصةً أننا نصارع عدواً صهيونياً موحَّداً على هدف أساسي وهو تدمير أحلامنا الوطنية والسياسية، واقتلاعنا من أرضنا من أجل استيطانها، وبناء دولتهم القومية اليهودية على حساب الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس.

ثالثاً : إنَّ السرطان الخبيث الذي يهدد الجسم الفلسطيني، والقضية الفلسطينية برمتها هو الانقسام الأسود، الذي بدأ عام ٢٠٠٧ في قطاع غزة، وأدى إلى سيطرة فصيل واحد على القطاع وهو يتحكم بمصيره عسكرياً، وأمنياً، وسياسياً، وميدانياً بعيداً عن الشراكة الوطنية الحقيقية، وهذا ما أدى إلى تدهور العلاقات الداخلية، وبروز الأزمات المتعددة داخل القطاع، وهذا ما أدى إلى تسهيل إنجاز الحلم الصهيوني والاميركي

"فتح" : هناك ضرورة قصوى لتدويل قضية الأسرى والمعتقلين للوصول إلى مرحلة إطلاق سراحهم، وهذا حق مشروع لهم ونقدِّر عالياً الموقف القيادي الفلسطيني تجاه التمسك بحقوقهم ورواتبهم المشروعه كونهم مقاتلين من أجل الحرية وليسوا إرهابيين

بفصل قطاع غزة عن الضفة الغربية، وأن يُصبح قطاع غزة بعد فصله كياناً لا علاقة له بالدولة الفلسطينية وينسجم مع رؤية ترامب ونتنياهو، وهذا ما أشارت إليه تصريحات كبار القادة الصهاينة، بأنَّ قطاع غزة سيكون مقبرةَ الدولة الفلسطينية التي يتحدث عنها الرئيس أبو مازن.

رابعاً: إنَّ حركة فتح تتعاطى مع الاستحقاقات الوطنية من منطلق المصلحة الوطنية العامة والتي تصبُّ في خدمة أهدافنا وتطلعاتنا كشعب يكافح من أجل نيل حريته واستقلاله كباقي شعوب الارض.

ومن هذا المنطلق يؤكد الرئيس أبو مازن على ضرورة إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وخاصة في القدس عاصمة دولة فلسطين، وفي داخلها وليس خارجها.

خامساً: تؤكد حركة فتح أهمية الجهود الدبلوماسية والسياسية التي بذلتها القيادة الفلسطينية برئاسة وتوجيه من الرئيس محمود عباس، وهي التي أدت إلى انتزاع مجموعة كبيرة من القرارات بالغة الأهمية، التي تتعلق بمستقبل القضية الفلسطينية، والصراع ضد الاحتلال الصهيوني، وخاصة القرار ٢٣٣٤ الصادر عن مجلس الامن العام ٢٠١٤ والذي يؤكد عدم شرعية الاستيطان والمستوطنات التي أُقيمت أو تقام مستقبلاً في أراضي الضفة الغربية، وخاصة في القدس، لأنها أراض محتلة.

إضافة إلى القرار الذي صدر العام ٢٠١٢ والصادر عن الامم المتحدة، والذي اعترف بدولة فلسطين عضو مراقب في الجمعية العمومية، وهذا ما سَّهل قانونياً إنضمام دولة فلسطين إلى مجموعة كبيرة من المؤسسات والهيئات الدولية، والجمعيات والمعاهدات القانونية والسياسية الحقوقية، وأهمها الانضمام إلى محكمة الجنائيات الدولية منذ أربع سنوات، هذه المحكمة التي أعلنت مدعيتُها العامة قبل أسبوع فاتو بنسودا البدء باتخاذ الاجراءات المطلوبة على الاراضي الفلسطينية لمحاكمة المجرمين، الذين ارتكبوا جرائم ضد الشعب الفلسطيني في مختلف المجالات، وملاحقة المجرمين أينما كانوا، وهذا ما أرعب القيادات الصهيونية في كل مكان.

سادساً: تحيي حركة فتح كافة الجهات الدولية، والعربية، والفلسطينية التي بذلت الجهود المضنية لإفشال كافة المحاولات المشبوهة، واليائسة التي بذلتها الولايات المتحدة، والكيان الصهيوني، لوقف خدمات الأونروا التي تُقدم للاجئين الفلسطينيين منذ بداية النكبة العام ١٩٤٨، والتي من المفترض أن تتواصل لغاية تنفيذ القرار ١٩٤، الذي يؤكد حَّق العودة وتقرير المصير في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ودفع التعويضات للاجئين الذين هُجِّروا من أرضهم الفلسطينية هم وأبناؤهم، وأحفادهم إثر الجرائم والمجازر التي ارتكبت بحقهم وكان القرار هو التجديد ثلاث سنوات قادمة للأونروا لتقديم الخدمات.

سابعاً: في هذه الذكرى المجيدة تؤكد حركة فتح وقيادتها في لبنان ضرورة إيلاء الاهتمام المطلق لقضية الإفراج عن الأسرى المعتقلين، والعمل على تدويل قضيتهم عبر كافة المحافل الدولية، والمؤسسات والجمعيات الانسانية والقانونية، وتفعيل الحراك السياسي والشعبي للضغط على سلطات الاحتلال العنصرية، من أجل تخفيف الاجراءات القمعية والإجرامية التي تُرتكب بحق أسرانا وأسيراتنا خاصة المرضى منهم وذوي الاحكام العالية، على طريق فك قيودهم، وإطلاق سراحهم، فهم مقاتلون من أجل حرية واستقلال وطنهم، وهذا حقٌ مشروع اقرته الشرعية الدولية.

ثامناً: تؤكد قيادة حركة فتح في لبنان ضرورة الاهتمام والرعاية القصوى للمخيمات الفلسطينية، سواء داخل الوطن أو خارجه، فالمخيم هو قلعة الصمود الوطني للشعب الفلسطيني أمام قسوة اللجوء، والتشرد، ومحاولات تفتيت الوحدة الداخلية للمجتمع الفلسطيني، هذا المجتمع المعني بحمل لواء الكفاح من أجل الصمود بوجه كل محاولات الاحباط، ومقاومة الفتن، وشق الصف، ونشر التوعية السياسية الوطنية، والثقافة الاجتماعية والاخلاقية، وتعميق الانتماء للقضية الفلسطينية، وهذا يستدعي الرعاية القيادية في معالجة الأوضاع الامنية، والمعاناة الاقتصادية، والأحوال الاجتماعية. فالمخيم هو العنوان الوطني.

تاسعاً: تؤكد حركة فتح إيمانها المطلق بأولوية رص الصف الوطني الفلسطيني، وتوحيد مختلف القوى خاصة فصائل "م.ت.ف" حول البرنامج السياسي الذي تمَّ إقراره في المؤتمرات المركزية خاصة المجلس الوطني، والمجلس المركزي، وما قررته اللجنة التنفيذية من مواقف ترتكز على الثوابت الفلسطينية الأصولية، وتبقى "م.ت.ف" هي البيت الفلسطيني الشرعي الجامع لكل الطيف الفلسطيني، طالما أن عدوَّنا واحد، وطالما أن أهدافنا النضالية واحدة، وتنطلق من ثوابتنا الفلسطينية الراسخة.

عاشراً: تسجِّل قيادة حركة فتح في لبنان تقديرها وتثمينها للمواقف التي اتخذتها القيادة الفلسطينية وفي المقدمة قائد مسيرتنا، والمؤتمن على ثوابتنا، ثوابت الرمز ياسر عرفات بخصوص صفقة القرن الصهيونية الاميركية، وما تحمل من مخاطر تهدد كافة أركان القضية الفلسطينية، وتهدد وبشكل متواصل الثوابت الوطنية التي يناضل الشعب الفلسطيني من أجل تحقيقها، وفي مقدمتها إزالة الاحتلال الصهيوني من أراضينا المباركة، وإقامة دولتنا الفلسطينية المستقلة ذات السيادة، والقدس هي العاصمة الأبدية، وهذا يعني إزالة الاستيطان بكامله، لأنه يشكل عدواناً صارخاً على أرضنا المباركة، وهذا ما تقره قرارات الشرعية الدولية.

كما نقدِّر عالياً المواقف الوطنية والأصيلة التي اعتمدها سيادة الرئيس محمود عباس بمواجهة ترامب وفريقه الصهيوني والاميركي، رافضاً بالمطلق هذه الصفقة المشبوهة، ومحذِّراً ومنذراً ترامب ونتنياهو

من مخاطر السياسة العنصرية والمتطرفة، التي تستهدف احتلال واستيطان الأراضي الفلسطينية بكاملها، وتهويد الأماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية، خاصة في القدس عاصمة الدولة الفلسطينية، وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وأيضاً في خليل الرحمن، حيث يتكثَّف الاستيطان، وتدمير الاحياء العربية، ومحاولة تهويد المسجد واستباحته من قبل المستوطنين المدعومين من جنود الاحتلال.

حادي عشر: نسجِّل كقيادة لحركة فتح في لبنان إكبارنا واعتزازنا بالمواقف المبدئية والتاريخية، والوطنية التي عبَّر عنها سيادة الرئيس أبو مازن بخصوص حقوق أهالي الشهداء، والأسرى، والجرحى، معتبراً إياها حقوقاً مقدَّسة لأنَّ هؤلاء هم الأعظم والأكبر منا جميعاً، وأعلن حرباً على كافة الاجراءات العنصرية الصهيونية الرامية إلى إيجاد التصدُّع والفتنة في المجتمع الفلسطيني.

والرئيس بحكمته اختصر الموقف الفلسطيني والقيادي الأصيل بكلمات قليلة: والله، لو أنه لم يبق معنا إلاَّ شيكلاً واحداً فإننا سندفعه إلى أُسر شهدائنا، وأسرانا، وجرحانا لأنهم هم الأعظم منَّا جميعاً. وبكلامه التاريخي هذا وجَّه صفعة إلى ترامب وأركانه وحلفائه؛ وأفهمهم بأنكم تستطيعون سرقةَ أموالنا، وقتلَ أبنائنا وبناتنا، وتدميرَ بيوتنا، واستيطانَ أرضنا، وتهويدَ مقدساتنا مستقوين بمجازركم، ومذابحكم، وارهابكم، ونازيتكم، ودوسكم على كافة قرارات الشرعية الدولية، إلاَّ أنكم لن تستطيعوا اقتلاع ايماننا بحقوقنا ومقدساتنا، وثوابتنا الوطنية، ولن تنجحوا في إبقاء الانقسام قائماً في مجتمعنا الثوري، وفي ثورتنا المباركة، ولن نسمح لكم بزرع الفتنة وسمومها بيننا وبين أسر الشهداء والاسرى والجرحى، ولا بين الفصائل والقوى الوطنية والاسلامية في الساحة الفلسطينية، لأنَّ فلسطين تجمعنا، والقدسُ تنتظر أهلها، وسيظل قطاعُ غزة ملتحماً بشقيقته الضفة الغربية التي تحتضن القدس ومقدساتها، وخليلَ الرحمن وقبور أنبيائه مهما طال الزمن، فالارض أرضنا، ونحن حماتُها وسنبقى متمسكين بترابنا لنحمي قبور أنبيائنا، وآبائنا، وأجدادنا، وشهدائنا.

ثاني عشر: نقولها وبكل مرارة أنَّ خنجر الانقسام المسموم الذي زُرع العام ٢٠٠٧/٦/١٤ في قلب فلسطين الوطن، والشعب، والارض، والمقدسات، وعلى مدى ثلاثة عشر عاماً، وحركة فتح بكاملها تعضُّ على الألم المتفجِّر، وتحاول إطفاء حريق الفتنة بدماء أبنائها، أبناء القطاع الوطني الفلسطيني، إرتضينا أن تجرّع الكأسَ المُر كأسَ الانقلاب والانقسام، ولم نصرخ، ولكنْ طفحَ الكيلُ، وأصبح قطاع غزة المعروف بعروبته ووطنية، وتاريخة النضالي يخضعُ اليوم رغماً عنه لحسابات بعيدة كل البعد عن الحسابات الوطنية، ولكنَّ شعبنا سيبقى دائماً بالمرصاد وهو أقوى من المؤامرة.

لقد علَّمتنا قيادتنا التاريخية وما زالت بأنَّ فلسطين اكبرُ من المؤامرة، وأنَّ شعبنا هو شعب الجبارين، وأنَّ هذا الشعب الأصيل الذي يتسلح بقواقل الشهداء، وصمود الأسرى في المعتقلات، وقيادته لأعظم ثورة معاصرة، لن يستسلم، ولن يرضى بوصمة عار تشوِّهُ تاريخه الناصع والمشرق.

في الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة الثورة، إنطلاقة حركة فتح الرائدة نؤكد التمسُّك بالعهد والقسم، وأننا سنكمل مسيرة الثورة، مسيرة التحرير، حتى نحرر أرضنا، ونقيم دولتنا، ونستعيد القدسَ عاصمتنا، وتتحقق العودةُ لشعبنا إلى أرضه التاريخية.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار. والعزةُ والحرية والأملُ المشرقُ لأسرانا الابطال. والشفاءُ والعافيةُ لجرحانا المكافحين.

وإنها لثورة حتى النصر.

قيادة حركة فتح في لبنان

"فتح": ستظلُّ غزة جزءاً لا يتجزأ من الضفة الغربية، ومن الدولة الفلسطينية المستقلة الموعودة، وعاصمتها القدس ولن يكون قطاع غزة مقبرةً للدولة الفلسطينية كما يريد نتنياهو

حَمَلَ العام ٢٠١٩ العديد من التَّطورات والإنجازات المهمّة على الصعيد الفلسطيني، ومؤتمرات وقرارات اتُّخِذَت لصالح قضيّتنا، إضافةً إلى مشاركة وفوز العديد من الفلسطينيين بجوائز ومسابقات إقليمية وعالمية ثقافية وتربوية وعِلميّة. لكنّ هذه التّطورات الإيجابية قابلتها في الوقت عينه تعقيدات ومعيقات عديدة تمثَّلت بتواصل جرائم الاحتلال الصهيوني من استيطان، وتهويد، وإعدامات ميدانية، وتنكيل بالأسرى، وهجمات صهيوأميركية شرسة على القيادة الفلسطينية، وسلسلة قرارات أمريكية حاولت تصفية مشروعنا الوطنيّ وحق العودة وممارسة الضغوطات على شعبنا، علاوةً على الأحداث التي تشهدها الدول عربيًا وعالميًا، والتي كانت لها انعكاسات بشكل أو بآخر على القضية الفلسطينية.

بانوراما ٢٠١٩

كانون الثاني

١/١٠ مجلس الشيوخ الأميركي يفشل في إقرار تشريع يعاقب مقاطعي (إسرائيل)

١/١١ لبنان يتقدَّم بشكوى لمجلس الأمن ضدَّ الإنشاءات الإسرائيلية على الحدود

١/١٥ افتتاح مكتب الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في دمشق

١/١٦ الرئيس محمود عبّاس يتسلَّم رئاسة "مجموعة الـ٧٧ والصين" لعام ٢٠١٩

١/٢٢ (إسرائيل) تفتتح مطارًا دوليًا جديدًا قرب البحر الأحمر

١/٢٢ قوات القمع الإسرائيلية تقتحم سجن "عوفر" وأكثر من ١٥٠ إصابة بين الأسرى

١/٢٧ فلسطين تحصل على العضوية الكاملة في الاتحاد الدولي للرياضة الجوية والمظلّات

١/٢٨ حرمان ماليزيا من استضافة "بطولة للسباحة" لرفضها استقبال إسرائيليين

١/٢٩ (إسرائيل) تنهي مهمّة المراقبين الدوليين في الخليل

شباط

٢/٢ "فيسبوك" تلغي مئات الصفحات التي تضمّنت منشورات مؤيّدة لفلسطين ومناهضة لـ(إسرائيل)

٢/٢ الوكالة الأميركية للتنمية الدولية توقف جميع مساعداتها لفلسطين

٢/٥ السلفادور تنتخب رئيسًا من أصل فلسطيني

٢/٦ وزراء وأعضاء كنيست يتعهَّدون بتطبيق خطة لتوطين ٢ مليون يهودي

٢/٧ "الشيوخ الأميركي" يقرُّ إجراءً لمعاقبة شركات تُقاطع (إسرائيل)

٢/٨ السلطة الوطنيّة تُحذّر من المشاركة في مؤتمر وارسو الأميركي الهادف لتصفية القضية الفلسطينية

٢/١٨ أجهزة "حماس" تطرد جميع الموظفين التابعين للسلطة الوطنيّة من معبر كرم أبو سالم في غزّة

٢/١٨ "الكابينت" الإسرائيلي يُصادق على قرصنة "٥٠٢" ميلون شيقل من عائدات الضرائب الفلسطينية

٢/٢٠ أهالي الأسرى يعتصمون في محافظات الوطن استنكارًا لقرصنة الاحتلال مخصّصات أبنائهم

٢/٢٣ محكمة إسرائيلية تحجز "مؤقتًا" قطعة أرض للرئيس الرمز ياسر عرفات في القدس

٢/٢٦ البرلمان الايرلندي يعتمد مشروع قانون تجريم التعامل مع المستوطنات

٢/٢٦ مسيرات حاشدة في الوطن والشتات دعمًا وتأييدًا للرئيس محمود عبّاس

آذار

٣/٤ انطلاق مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي بعنوان "القدس العاصمة الأبدية لدولة فلسطين"

٣/٥ واشنطن تغلق قنصليتها في القدس وتدمجها بالسفارة

٣/١٦ ٥٠ قتيلاً وعشرات الجرحى في هجوم إرهابي على مسجدَين في نيوزيلندا

٣/١٩ الأسرى يحرقون ٤ غرف في سجن "ريمون"

٣/٢٣ إضراب شامل يعمُّ قطاع غزّة احتجاجًا على جرائم ميليشيات "حماس"

٣/٢٣ فوز قائمة حركة "فتح" في انتخابات الأطباء الفرعية في القدس وأريحا ورام الله

٣/٢٣ واشنطن تُعِدُّ وثيقة رسمية للاعتراف بسيادة (إسرائيل) على الجولان خلال زيارة نتنياهو

٣/٢٤ ١٤ نائبًا أردنيًّا يدعون الحكومة لتنفيذ خطوات لمواجهة الاعتداءات على الأقصى

٣/٣٠ اتفاق فلسطيني- تونسي لتطوير علاقات التعاون الاقتصادية وتسهيل دخول المنتجات الفلسطينية

٣/٣١ إحياء الذكرى الـ"٤٣" ليوم الأرض في الوطن والشتات

نيسان

٤/٣ الجزائريون يجبرون الرئيس بوتفليقة على الاستقالة ويحتفلون بذلك

٤/٦ جنوب إفريقيا تخفّض تمثيلها الدبلوماسي في (إسرائيل) من سفارة إلى مكتب اتصال

٤/١٢ فلسطين عضوًا كاملاً في اتفاقية "فينا" وبروتوكول مونتريال لحماية "الأوزون"

اعداد/ شرين سليمان

٤/٢٣ القيادة الفلسطينية تعتزم سحب الاعتراف بـ(إسرائيل) ووقف التنسيق الأمني

٤/٢٥ توزيع ٤٢١ كرسيًا كهربائيًا لذوي الإعاقة في الخليل بتوجيهات من الرئيس

٤/٢٥ السعودية تتبرَّع بـ١,٥ مليون دولار لـ"الأونروا" في لبنان

٤/٢٥ فوز ساحق لـ"فتح" في انتخابات جامعة بوليتكنك فلسطين في الخليل

أيّار

٥/٢ مشروع قانون في الكونغرس لتعزيز حقوق الأطفال الفلسطينيين تحت الحكم العسكري الإسرائيلي

٥/١٣ السعودية تخصِّص "٢٥" ألف ذبيحة من لحوم الهدي والأضاحي لقطاع غزّة

٥/١٥ انطلاق فعاليات إحياء ذكرى النكبة الـ"٧١" في الوطن والشتات

٥/٢١ هيئة مقاومة الجدار والاستيطان تتمكَّن من استعادة ٢٠٠ دونم في بديا

٥/٢٤ موجة حرائق تجتاح (إسرائيل) وتتسبّب بخسائر فادحة

٥/٣٠ مطالب في الكونغرس الأمريكي باتّخاذ إجراءات ضدَّ جرائم وأكاذيب ترامب

٥/٣٠ "العفو الدولية" تطالب بوقف الترويج للسياحة والإقامة في المستوطنات

حزيران

٦/٢ القمّة الإسلامية ترفض أي خطّة أو صفقة لا تنسجم مع حقوق الشعب الفلسطيني

٦/٤ الاتحاد الأوروبي يُطالب (إسرائيل) بتعويض الفلسطينيين عن هدم مدارس ومبانٍ موَّلها لهم

٦/١٧ البريد الأردني يطرح طابعًا تذكاريًّا يحمل شعار "القدس عاصمة فلسطين"

٦/١٧ "حماس" تحتجز نائب أمين سر المجلس الثوري لحركة "فتح" د.فايز أبو عيطة

٦/١٨ بلدية الاحتلال تُصادق على إطلاق أسماء حاخامات على ٥ شوارع في سلوان

٦/١٨ "فتح" تدعو لأوسع مشاركة في الفعاليات الرافضة لـ"صفقة القرن" وورشة البحرين

٦/١٩ حركة "BDS" تتسبَّب بخسائر فادحة لمهرجان إسرائيلي

٦/٢٠ البرلمان العربي يؤكِّد ضرورةَ دعم رؤية الرئيس عبّاس لإطلاق عملية سلام برعاية دولية

٦/٢٦ مؤتمر مانحين لدعم "الأونروا" يجمع ١١٠ ملايين دولار

٦/٢٦ شعبنا في الوطن والشتات يواصل هبّته الجماهيرية رفضًا لورشة البحرين ودعمًا لمواقف الرئيس

تموز

٧/٢ وزير الداخلية البريطاني يزور المسجد الأقصى ويطَّلع على الانتهاكات الإسرائيلية

٧/٣ "اليونيسكو" تثبّت كنيسة المهد كموقع تراث عالمي وتزيله من القائمة المهدّدة بالخطر

٧/٣ الحكومة الفلسطينية توقّع اتفاقيةً مع دول من الاتحاد الأوروبي بقيمة ٢٢ مليون يورو لدعم التعليم

٧/٣ احتجاجات ضخمة لليهود الاثيوبيين أثر مقتل أحدهم على يد شرطي إسرائيلي شمالي حيفا

٧/٨ الملك سلمان يأمر باستضافة ألف حاج وحاجّة من ذوي الشهداء الفلسطينيين

٧/٨ توقيع ثلاث مذكرات تفاهم بين فلسطين والأردن لتعزيز التعاون في مجالات الطاقة والصحة والنقل

٧/٨ انطلاق أعمال الملتقى الشعبي العربي في بيروت بمشاركة فصائل فلسطينية ووفود حزبية عربية

٧/٨ وزارة العمل اللبنانية تطلق حملة لملاحقة اليد العاملة الأجنبية دون استثناء اللاجئين الفلسطينيين منها، وحراك احتجاجي يبدأ في المخيّمات رفضًا للقرار

٧/٩ ٤٤ دولة تدين استمرار الاستيطان وانتهاكات الاحتلال خلال اجتماع دولي بجنيف

٧/١٣ رئيسة لجنة حقوق الإنسان بالبرلمان الأوروبي تطالب بالاعتراف بدولة فلسطين

٧/١٧ استشهاد الأسير نصار طقاطقة في العزل الانفرادي بسجن "نيتسان" في الرملة

٧/٣٠ "حماس" تلغي وزارة شؤون المرأة وتحوِّلها إلى وزارة التنمية الاجتماعية

٧/٣١ الصين تُقدّم منحة بقيمة مليون دولار لدعم قطاع الغذاء في غزّة عبر "الأونروا"

آب

٨/٤ لأوّل مرّة السلطة الفلسطينية تعتزم منح تراخيص بناء بمناطق (ج)

٨/٦ تجديد جوازات السفر الأردنية للمقدسيين عبر المحكمة الشرعية في القدس للمرة الأولى

٨/٧ وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي يُجدِّد إغلاق ٢٦ مؤسسة في القدس

٨/٩ نتنياهو يضع حجر الأساس لحيٍّ جديدٍ يضمُّ ٦٥٠ وحدة لتوسيع مستوطنة بيت إيل

٨/١١ الاحتلال يُحوّل القدس إلى ثكنة عسكرية أول أيام عيد الأضحى

٨/١٦ (إسرائيل) تمنع نائبَين ديمقراطيّتَين في الكونغرس الأمريكي من دخول الأراضي المحتلّة لمواقفها المؤيّدة لفلسطين

٨/١٩ القوى الوطنية تدعو لمقاطعة وإفشال مؤتمر شبابي للسفارة الأميركية في رام الله

٨/٢٦ الجماهير تطرد عناصر "حماس" من تشييع شهيد الغربة تامر السلطان

٨/٢٦ مجهولون يقتحمون مقرّ دائرة شؤون اللاجئين في غزّة ويحطّمون محتوياته وينهبونها

٨/٢٦ إدانة فلسطينية واسعة لقرار الخارجية الأميركية "شطب فلسطين من قائمة دول المنطقة"

٨/٣٠ بعثة عوائل الشهداء الفلسطينيين في لبنان تشكر السيّد الرئيس على مكرُمة الحج للعام الخامس

أيلول

٩/٣ اقتحام وحشي لمعتقل "جلبوع" والاعتداء على الأسرى

٩/٣ المحكمة الجنائية الدولية تأمر بإعادة فتح ملف اعتداء (إسرائيل) على "أسطول الحرية"

٩/٥ نتنياهو يقتحم الحرم الإبراهيمي

٩/٩ "العليا" الإسرائيلية تجيز لجيش الاحتلال احتجاز جثامين الشهداء للمساومة عليها

٩/١٢ المجلس الوطني يُطالب بتعليق عضوية (إسرائيل) في الأمم المتحدة ووقف العمل بالاتفاقيات معها

٩/١٩ الاتحاد الأوروبي يدعو (إسرائيل) إلى إنهاء جميع الأنشطة الاستيطانية وتفكيك البؤر الاستيطانية

٩/٢٠ وفاة الرئيس التونسي الأسبق زين العابدين بن علي

٩/٢٢ مصارع لبناني يرفض مواجهة لاعب إسرائيلي وينسحب من بطولة العالم

٩/٢٥ انطلاق أعمال الدورة الـ ٧٤ للجمعية العامة للأمم المتحدة بمشاركة الرئيس

٩/٢٧ مركزية "فتح" تثمّن جهود الرئيس بالتصدي لصفقة القرن وتمسُّكه بالثوابت

٩/٣٠ التعذيب الوحشي يفاقم الوضع الصحي للأسير سامر العربيد

تشرين الأول

١٠/٢ مركزية "فتح" تُشكّل لجنة لبحث إجراءات تنفيذ الانتخابات العامّة والتشاور مع الفصائل

١٠/٢النوّاب الأوروبيون يُفشِلون مشروعًا لتجميد دفع مبلغ لـ"الأونروا" ويطالبون بزيادة دعمها

١٠/٥ الاتحاد السعودي يوافق على لعب مباراة المملكة أمام منتخبنا على أرض فلسطين

١٠/٩ أجهزة "حماس" تعتقل أعضاء اللجنة المكلَّفة بتحديث بيانات الموظّفين الحكوميين في غزّة

١٠/١٨ "اليونسكو" تقرّ بطلان إجراءات الاحتلال لتغيير طابع القدس

١٠/١٩ الاتحاد الأوروبي يُهدِّد واشنطن بالرد بعد دخول عقوبات جمركية أميركية حيز التنفيذ

١٠/٢٦ الكنيسة الأسقفية في الولايات المتحدة تُقرِّر سحب استثماراتها من شركات داعمة للاحتلال

١٠/٢٨ الجمعية البرلمانية الآسيوية تدعو إلى دعم فلسطين ومعاملتها كعضو كامل العضوية في الأمم المتحدة

تشرين الثاني

١١/١ (إسرائيل) تفتتح أول مقبرة تحت الأرض في العالم على مشارف القدس

١١/٥ الأمم المتحدة تُعيّن فلسطينيًا مستشارًا إعلاميًا إقليميًا لصندوق السكّان للدول العربية

١١/٧ غوتيريش يُعيّن كريستيان ساوندرز قائمًا بأعمال "الأونروا" خلفًا لكرينبول

١١/١١ شعبنا في فلسطين والشتات يُحيي ذكرى استشهاد الرمز ياسر عرفات

١١/٢٣ ١٣٥ من أعضاء الكونغرس يوقّعون

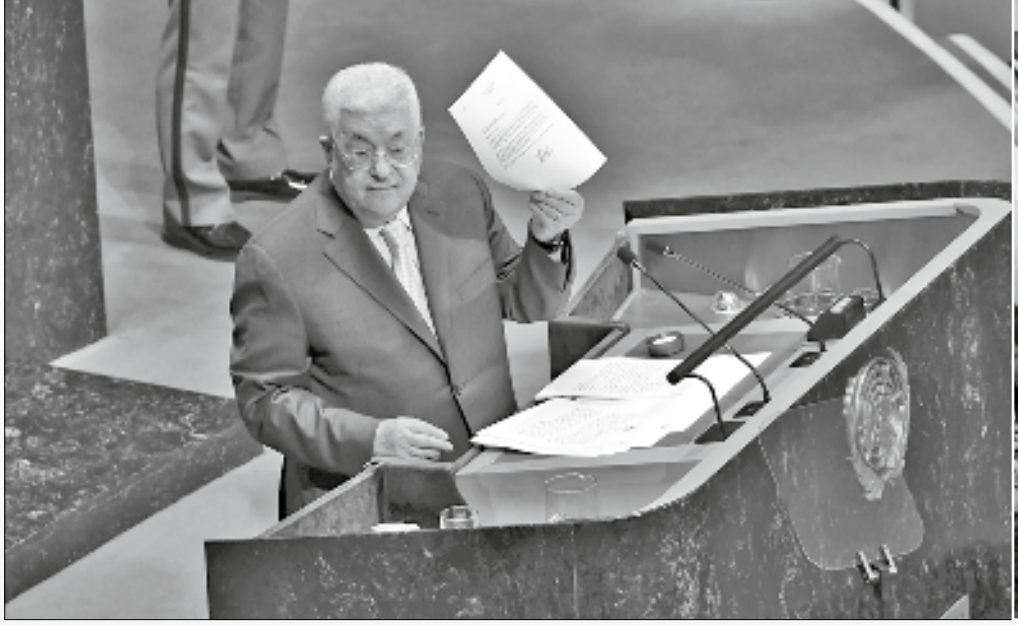

عريضة تدعو بومبيو للتراجع عن قراره حول المستوطنات

١١/٢٦ "حماس" تحتجز وزير الأشغال العامّة على معبر بيت حانون وتعتدي على زوجته

١١/٢٦ مجلس وزراء الخارجية العرب يرفض القرار الأمريكي بشأن الاستيطان الإسرائيلي

١١/٢٧ استشهاد الأسير سامي أبو دياك في معتقلات الاحتلال

١١/٢٩ مشروع قانون إسرائيلي لحظر نشاطات "الأونروا" في القدس

١١/٢٩ الصين تتوعّد بتدابير صارمة بعد توقيع ترمب قانونًا داعمًا للاحتجاجات في هونغ كونغ

١١/٢٩ المارينز الأميركي يصل غزّة بـ"ثوب طبّي" بعد بناء مستشفى أمريكي بموافقة "حماس"

١١/٢٩ فعاليات حاشدة تعمُّ فلسطين ودول العالم إحياءً ليوم التضامن مع الشعب الفلسطيني

كانون الأول

١٢/١ رفض وطني وشعبي لإقامة المستشفى الأميركي المشبوه في غزّة

١٢/٢ ضحايا الانقلاب يشرعون بإعداد ملف لمحاكمة "حماس"

١٢/٤ أجهزة "حماس" تمنع إقامة مهرجان كروي للمتقاعدين العسكريين في رفح

١٢/٤ (إسرائيل) تمنع دخول الدبلوماسيين الماليزيين إلى مناطق السلطة الفلسطينية

١٢/٤ فلسطين تحصد المركز الأول في مسابقة الأفلام التعليمية بقطر

١٢/٥ أربعة قرارات جديدة لصالح فلسطين في الأمم المتحدة بأغلبية ساحقة

١٢/٧ تعيين أول قاضٍ فلسطيني في مدينة شيكاغو

١٢/٨ فلسطين تفوز بالمركز الأول في تحدّي العرب لإنترنت الأشياء

١٢/١٢ نواب عرب يطالبون بوضع جماعات "تدفيع الثمن" الإسرائيلية على قائمة الإرهاب

١٢/١٢ فلسطين تحصل على عضوية دائمة في أولمبياد العلوم العالمي

١٢/١٢ حركة المقاطعة تُفشِل مؤتمرًا للمستوطنين في مدريد

١٢/١٢ الأمم المتحدة تطلق خطة بـ٣٤٨ مليون دولار للوفاء بالاحتياجات الإنسانية الملحة للفلسطينيين

١٢/١٣ "الألكسو" تصادق على مجموعة قرارات لصالح القدس

١٢/١٤ الأمم المتحدة تجدّد تفويض "الأونروا" لثلاث سنوات وتعتمد قرارات لصالح فلسطين والجولان المحتل

١٢/١٨ الكونغرس يرفض طلب ترمب رصد ١٧٥ مليون دولار للترويج لصفقة القرن

١٢/١٩ الأمم المتحدة تصوّت بأغلبية ساحقة لصالح حق شعبنا في تقرير المصير

١٢/٢٠ الجامعة العربية ترفض قرار البرازيل فتح مكتب تجاري بالقدس وتحذّر من تداعياته السلبية

١٢/٢٠ مشروع "تلفريك" إسرائيلي يهدّد مشهد البلدة القديمة في القدس المحتلة

١٢/٢١ نقابة "أطباء الأسنان الأردنيّين" تسمح لأبناء غزّة المقيمين في الأردن بالانتساب للنقابة

١٢/٢١ سويسرا تستأنف تقديم مساعداتها لـ"أونروا"

١٢/٢٢ توقيع اتفاقية دعم ياباني لـ"أونروا" بقيمة ١١,٢ مليون دولار

١٢/٢٥ "الكنيست" يخصّص ٣٤ مليون شيقل لدعم الاستيطان

١٢/٢٥ نتنياهو يجمّد مشاورات حول ضمِّ الأغوار إلى (إسرائيل) تخوُّفًا من إجراءات "الجنائية"

١٢/٢٧ الاحتلال يشنُّ سلسلة غارات على غزّة ويلحق أضرارًا بممتلكات المواطنين

١٢/٢٨ نتنياهو يفوز رسميًّا بزعامة حزب "الليكود"

١٢/٣٠ "الكابينت" يُصادق على اقتطاع ١٥٠ مليون شيقل من أموال المقاصّة الفلسطينية

١٢/٣١ نتنياهو يُقرّر طلب الحصانة لتجنُّب محاكمته

١٢/٣٠ السيّد الرئيس يؤكِّد: "لا انتخابات ما لم يُصوِّت المقدسي في قلب القدس الشرقية"

١٢/٣١ سيادة الرئيس يؤكِّد: "رواتب الشهداء والأسرى خط أحمر لن نسمح بالمساس به"

١٢/٣١ بدء فعاليات إحياء الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة حركة "فتح" والثورة الفلسطينية في الوطن ومخيّمات الشتات والأقاليم الخارجيّة

ملف الانطلاقة:

جماهير شعبنا في لبنان تُحيي الذكرى الـ٥٥ لانطلاقة حركة "فتح" والثورة الفلسطينية

إحياءً للذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة الثورة الفلسطينية، انطلاقة المارد الفتحاوي، عمَّت المخيَّمات والتجمُّعات الفلسطينية في لبنان فعالياتٌ حاشدةٌ شاركت فيها جماهير من حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" والفصائل والقوى والأحزاب الفلسطينية واللبنانية، وحشود جماهيريّة من أبناء شعبنا.

وبدوره، أطلق إعلام حركة "فتح" في لبنان الحملةَ الإلكترونيّة #خمسةٌ_وخمسون_عامًا_ومستمرون عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تجديدًا للعهد بالسير على المبادئ التي أرساها شهداؤنا المؤسّسون وعلى درب النضال الذي عبّدوه بدمائهم والمضي قدمًا حتى النّصر وبناء الدولة.

وقد تخلَّلت الفعاليات قراءة الفاتحة لأرواح جميع الشهداء الأبرار، والاستماع لعزف النشيدَين الوطنيَّين اللبناني والفلسطيني ونشيد حركة "فتح"، وإلقاء كلمات وجَّه خلالها المتحدِّثون تحيّة إجلالٍ لأرواح الفدائيين الذين أطلقوا الرصاصات الأولى إيذانًا بانطلاقة حركة "فتح"، ولشهداء الثورة الفلسطينية والأُمَّتين العربية والإسلامية، وعلى رأسهم الرمز الخالد ياسر عرفات، وللأسرى البواسل في معتقلات العدو الصهيوني، ولشعبنا الصامد والمرابط والمنتفِض على كلّ أرض فلسطين في وجه آلة البطش الصهيونية.

وقدَّم المتحدّثون التهنئة والتبريكات بمناسبة ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية، وعرضوا للمحطات التي سطَّرت فيها حركتنا الرائدة ملاحم العزّة والصمود، وشدَّدوا على ضرورة إسناد القيادة الفلسطينية في مواجهتها للمؤامرات التي تستهدف مشروعنا الوطني.

كما دعوا إلى إنهاء الانقسام وتحقيق الوحدة الوطنية لأنَّها سلاحنا الأقوى في وجه كلّ محاولات استهداف قضيّة شعبنا وحقوقه الوطنية.

بيروت

وفاءً لمسيرة خمسة وخمسين عامًا من النّضال والتضحيات، وإيمانًا بأنَّ حركة "فتح" التي أخذَت على عاتقها حماية المشروع الوطني والدفاعَ عن حقوقنا وثوابتنا الفلسطينية، ستبقى على عهد الشهداء وعلى رأسهم الرمز الخالد ياسر عرفات حتّى تحقيق الحلم بإقامة دولتنا المستقلّة بقيادة رفيق دربه الرئيس محمود عبّاس المؤتمَن على ثوابتنا الوطنية، أحيَت جماهير شعبنا في منطقة بيروت ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية بفعالياتٍ حاشدة.

فقد أوقدت قيادة حركة "فتح" في منطقة بيروت وشُعَبِها التنظيميّة شُعلتَها في مخيَّمات بيروت، الثلاثاء ٣١-١٢-٢٠١٩، وترافقت الفعالية مع مسيرات وإلقاء كلمات.

وشارك في الفعاليات عددٌ من أعضاء قيادة حركة "فتح" – إقليم لبنان، وقيادة حركة "فتح" في بيروت ومخيّماتها وأُطرها التنظيمية، والوحدات العسكرية، والمكاتب الحركيّة والكشفيّة كافّةً، والأشبال والزهرات، إلى جانب ممثّلي الفصائل والقوى والأحزاب الإسلامية والوطنيّة الفلسطينية واللبنانية، ومسؤول الارتباط، وممثّلي اللجان الشعبية، وقوات "الأمن الوطني الفلسطيني"، وقادة وضبّاط وعناصر القوى الأمنية، ورجال دين، وممثّلين عن المؤسسات والجمعيات الأهلية والأندية الكشفية والرياضية العاملة في مخيّمات بيروت، والمؤسّسات والهيئات والروابط والتيّارات اللبنانية، ووجهاء وفاعليات وأهالي المخيّمات.

ففي مخيَّم برج البراجنة، انطلقت مسيرةٌ من أمام جامع الفرقان باتّجاه مقبرة المخيّم، تقدّمتها الفرق الكشفية والموسيقية، وحَمَلة الأعلام والرايات وصُوَر الرئيسَين أبو عمّار وأبو مازن، وصُوَر عدد من الشهداء، على وقع الأناشيد الفتحاويّة والوطنيّة.

ولدى وصول المسيرة إلى مقبرة المخيّم قرأ الحاضرون الفاتحة لأرواح الشهداء، ثُمَّ ألقى أمين الهيئة القيادية في حركة الناصريين المستقلّين "المرابطون" العميد مصطفى حمدان كلمةً ممَّا جاء فيها: "لقد خرجت "فتح" من أزقّة المخيّمات وشوارعها بأفواج من المقاتلين وفي مقدّمهم الشهيدة دلال المغربي والأحرار الصامدون ليثبتوا للعالم أجمع بأنَّ فلسطين حرّة عربيّة أبيّة، لن يهزمها صهيوني ولن تبقى محتلّة ما دام العرق الفتحاوي ينبض".

وأضاف: "نحنُ الآن أبناء أبو عمّار وكل رفاق الدرب نثبت أنّ "فتح" الدّرب الصحيح وكل مَن خرج عن حركة "فتح" ودربها خرج وابتعد عن القضية الفلسطينية. ومهما

حاولوا ومهما فعلوا فحركة "فتح" لن ترى دربًا إلّا فلسطين.. وكما قال أبو عمّار (يرونها بعيدة ونراها قريبة)، وستتحرّر أرض العزّة والكرامة وستُنير درب التّحرير".

كلمة الثورة الفلسطينية ألقاها أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في بيروت العميد سمير أبو عفش، فقال: "الشعب الفلسطيني يحتفل منذُ العام ١٩٦٥ بأنبل ظاهرة وأعقد قضيّة في التاريخ المعاصر. ولا يمكن للشعب الفلسطيني أن يحتفل بذكرى الانطلاقة من دون أن يستذكر الرئيس الشهيد ياسر عرفات، الذي أفنى عمره في سبيل القضية الفلسطينية. وها هما اليوم، الشعبان اللبناني والفلسطيني، يحتفلان بذكرى

الانطلاقة لتأكيد مبادئ الرئيس الشهيد ياسر عرفات".

وأكّد التمسُّك بالانتخابات التشريعية الفلسطينية، مع رفض إجراء الانتخابات في حال استُثنيت القدس، لأنَّ ذلك يتماهى مع صفقة القرن، ولأنّه من حقِّ المقدسيين الانتخاب.

ودعا أبو عفش أبناء المخيّمات إلى الوقوف على الحياد الإيجابي داخليًّا وعربيًّا ودوليًّا، لأنَّ الوجهة الأولى والأخيرة للشعب الفلسطيني هي فلسطين وقضيّتها، وطالبَ الجميع بنبذ الأطراف التي تحاول زعزعة الأمن والاستقرار.

وتحت زخّات المطر الغزيرة أُضيئَت شُعلة الثّورة الفلسطينية على وقع أناشيد حركة "فتح".

وفي مخيَّم شاتيلا، ألقى عضو قيادة حركة "فتح" - إقليم لبنان د.سرحان سرحان كلمةَ الانطلاقة هنَّأ فيها الشعب الفلسطيني بولادة الثورة الفلسطينية التي انطلقت وصمدت لـ٥٥ عامًا على الرغم من المؤامرات التي حيكت ضدّها منذ اليوم الأول لانطلاقتها.

ورأى أنَّ الانطلاقة الفتحاوية شكَّلَت تحوّلاً استراتيجيًّا وقفزةً نوعيّةً في تاريخ الشعب الفلسطيني ونقلتهُ من حالة اللجوء إلى حالة النضال والكفاح ضدَّ العدو المغتصِب لأرضه، وأعادت مكانة القضية الفلسطينية عالميًّا، وعزّزت دور ومكانة "م.ت.ف" لتكون الممثِّل الشرعي والوحيد لشعبنا.

وثمَّن د.سرحان انتصارات القيادة الفلسطينية، وعلى رأسها الرئيس محمود عبّاس، في المحافل الدولية، وأبرزها حصول فلسطين على صفة مراقب في الأمم المتحدة باعتراف ١٣٠ دولة بدولتنا، ورفع العَلم الفلسطيني على مباني الأمم المتحدة، وسعيها للانضمام للمؤسسات والهيئات والجمعيات الدولية، الأمر الذي شكّل حالةً من الرعب والغليان والسخط لدى الكيان الصهيوني الذي وقف عاجزًا أمام ذلك.

وشدَّد على أنَّ قيادتنا الوطنيّة الفلسطينية لا تزال مصرّةً على الاستمرار في الثورة

حتى تحقيق أهدافها، ودعا أبناء حركة "فتح" إلى تعزيز وحدة الحركة مؤكّدًا ضرورة أن يكون العام الجديد عام الوحدة الوطنية وفاءً لدماء الشهداء وأسرانا البواسل.

ووسط الأهازيج والأناشيد الثورية أُضيئَت شعلة الانطلاقة الخامسة والخمسين.

وفي مخيَّم مارالياس، ألقى نائب رئيس حزب "الاتحاد" أحمد مرعي كلمة الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية، رأى فيها أنَّ رصاصات الانطلاقة جاءت لتؤكّد أنَّ القضية المركزية لدى العرب هي فلسطين.

وقال إنَّ العصابات الصهيونية حاولت من خلال احتلالها لفلسطين تمزيق مشرق ومغرب الأمة العربية، لكنّ ثلّةً من المجاهدين الأشراف من حركة "فتح" أجهضوا هذا المشروع الذي أراد أن يفتّت الأمة العربية ويمزّقها.

ودعا مرعي الحكومة اللبنانية الجديدة إلى "النظر إلى القضية الفلسطينية والفلسطينيين من منظور إنساني وعربي وقومي لا من منظور أمني، لأنَّ الفلسطينيين في لبنان وجهتهم الأولى والأخيرة هي فلسطين".

وألقى كلمة حركة "فتح" عضو قيادتها في بيروت ناصر الأسعد الذي أكّد أنَّ حركة "فتح" هي الماضي والحاضر والمستقبل، لأنَّها ليست حركةً سياسيّةً عابرةً في تاريخ الشعب الفلسطيني، بل هي الأساس الذي قامت عليه الثورة الفلسطينية.

وحيّا الأسعد القيادة الفلسطينية التي استطاعت إثبات حضورها في المحافل الدولية، وكان آخر إنجازاتها رفض الاعتراف بالقدس عاصمةً للكيان الصهيوني وانتزاع قرار محاكمة دولة الاحتلال أمام المحكمة الجنائية الدولية.

وطالب الأسعد "الأونروا" بإغاثة المخيّمات وقاطنيها في ظلّ الأوضاع الاقتصادية الصّعبة السائدة لئلّا تتردّى الأوضاع الإنسانيّة فيها أكثر.

وبعدها أوقد الحاضرون شُعلة الانطلاقة.

صيدا

تجديدًا للعهد والوفاء لرموز ثورتنا المجيدة وللتاريخ النضالي المشرِّف لأعرق حركة تحرُّر وطنيٍّ في تاريخ الشعب الفلسطيني، أحيَت جماهيرُ منطقة صيدا الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة الثورة الفلسطينية، مؤكّدةً الالتزام بالنهج الذي خطّه الرئيس الشهيد ياسر عرفات وسارَ عليه خليفَتُهُ المؤتمَنُ على الثوابت الوطنيّة الرئيس محمود عبّاس، حتى تحقيق أهداف شعبنا بالحُرّيّة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلّة وعودة اللاجئين إلى ديارهم.

ففي مخيَّم عين الحلوة، أحيت قيادة حركة "فتح" في منطقة صيدا الذكرى بفعاليّة جماهيريّة ضخمة أمام مقرٍّ شُعبة عين الحلوة تحت شعار "خمسة وخمسون عامًا ومستمرون"، يوم الثلاثاء ٣١-١٢-٢٠١٩.

وشارك في الفعالية أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في لبنان فتحي أبو العردات، وقائد قوات "الأمن الوطني الفلسطيني" في لبنان اللواء صبحي أبو عرب، ونائبه اللواء منير المقدح، وعدد من أعضاء قيادة حركة "فتح" - إقليم لبنان، وأمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في منطقة صيدا العميد ماهر شبايطة وأعضاء قيادة المنطقة وأمناء سر شُعَبها التنظيمية وكوادرها، وقائد قوات "الأمن الوطني الفلسطيني" في منطقة صيدا العميد أبو أشرف العرموشي وقادة الكتائب العسكرية، وقائد القوة الفلسطينية المشتركة العقيد عبد الهادي الأسدي، وممثّلو فصائل العمل الوطني والإسلامي.

البداية كانت بمسيرة حاشدة انطلقت من مفرق بستان القدس في الشارع التحتاني للمخيَّم وصولاً إلى الباحة الأمامية للشُّعبة، على وقع الأناشيد الثورية، استعرضت فيها الكتائب العسكرية لقوات "الأمن الوطني الفلسطيني" وحركة "فتح"، إضافةً إلى طوابير المكاتب الحركية في منطقة صيدا وشُعَبها التنظيمية، وكوادر الشُّعَب في المنطقة، والقوّة الفلسطينية المشتركة، وجمعية "الهلال الأحمر الفلسطيني"، ومكتب المرأة الحركي، وحشود جماهيرية من أبناء شعبنا.

وأمام الجماهير المحتشدة، ألقى أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في منطقة صيدا العميد ماهر شبايطة كلمةً وجدانيةً عبَّر فيها عن صدق الانتماء لحركة "فتح" و"م.ت.ف"، وأكَّد مواصلة المسيرة التي

بدأها الزعيم الراحل ياسر عرفات، وجدَّد الدعمَ للثابت على الثوابت والمؤتمَن عليها سيادة الرئيس محمود عبّاس.

وأضاف شبايطة: "إنَّ هذه الحشود الجماهيرية الغفيرة المشاركة في ذكرى انطلاقة حركة "فتح" ما هي إلّا دليل على تمسُّك أبناء شعبنا بمبادئ حركة "فتح" التي انطلقت بهدف التحرير، وعلى أنَّ أبناء شعبنا في المخيَّمات متمسّكون بحقِّهم في العودة إلى ديارهم التي هُجِّروا منها".

ثُمَّ كانت كلمة أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في الساحة اللبنانية اللواء فتحي أبو العردات الذي حيَّا صمود شعبنا الفلسطيني في مخيَّمات العودة في لبنان رغم صعوبة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولفت إلى أنَّ ذكرى الانطلاقة تحلُّ هذا العام في ظلِّ أزمة اقتصادية صعبة تمرُّ على لبنان لافتًا في هذا السياق إلى أنَّ حركة "فتح" ارتأت تقليص فعاليات انطلاقتها بحيثُ تقتصر على إضاءة الشعل والمسيرات، لتوفير الإمكانيات وتوجيهها لدعم أهلنا في المخيّمات.

وتحدَّث عن المرحلة السياسية الصعبة والدقيقة التي تمرُّ بها قضيّتنا ومنطقتنا العربية عمومًا، وأوضح في كلمته الموقف السياسي لحركة "فتح" بالتمسُّك بسياسة النأي بالنفس وعدم التدخُّل في الشؤون الداخلية لأي دولة، بما فيها لبنان.

كما تناول أبو العردات الوضع السياسي في الداخل ودعوة سيادة الرئيس لإجراء الانتخابات وإصراره على مشاركة المقدسيين بالتصويت في داخل القدس.

وبعد ذلك أُضيئت شعلة الانطلاقة الخامسة والخمسين بمشاركة سياسية وجماهيرية.

وفي مخيَّم المية ومية، وتحت شعار "خمسة وخمسون عامًا ومستمرون"، أحيت حركة "فتح" المناسبة بإضاءة شُعلة انطلاقة الثورة الفلسطينية، الثلاثاء ٣١-١٢-٢٠١٩، في ملعب الشهيد فيصل الحسيني.

وتقدَّم المشاركين أمين سر حركة "فتح" - إقليم لبنان حسين فيّاض وعدد من أعضاء قيادة الإقليم، وأمين سر حركة فتح" وفصائل" م.ت.ف" في منطقة صيدا العميد ماهر شبايطة وأعضاء قيادة المنطقة وأمناء سر شُعَبها التنظيمية وأعضاؤها وكوادرها، والقيادات العسكرية والتنظيمية، وممثّلون عن قيادة قوات "الأمن الوطني الفلسطيني" في لبنان، والمكاتب الحركية الفتحاوية، وممثّل حزب الله زيد ظاهر، وممثّل سعادة النائب في البرلمان اللبناني د.أسامة سعد عضو المكتب السياسي للتنظيم الشعبي الناصري محمد ضاهر، وممثّلون عن فصائل "م.ت.ف" والفصائل والأحزاب الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللبنانية، وحركة "حماس"، واللجان الشعبية، وهيئة المتقاعدين العسكريين، والاتحادات والمؤسسات، والطاقم الطبي لمستشفى الهمشري التابع لجمعية "الهلال الأحمر الفلسطيني"، وحشود

جماهيرية لم يتَّسع لها المكان جاءت من مخيَّمات صيدا وتجمُّعاتها.

وكان في استقبال الحضور أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في مخيّم الميّة وميّة غالب الدنّان، وأعضاء وكوادر الشُّعبة.

وبعد كلمة ترحيب من عريف المناسبة تحدَّث فيها رمزيّة الذكرى، كانت كلمة لأمين سر حركة "فتح" - إقليم لبنان حسين فيّاض، قال فيها إنَّ ذكرى الانطلاقة هذا العام تحلُّ على شعبنا في ظلِّ ظروف استثنائية، جرَّاء ما تتعرَّض له حركتنا وقضيّتنا الوطنية من مؤامرات ومحاولات تصفية، إلى جانب الأزمة الاقتصادية الصعبة التي يمرُّ بها لبنان الشقيق وانعكاسها على أوضاع شعبنا اللاجئ في المخيَّمات.

وبارك لأبناء شعبنا الفلسطيني بانطلاقة الثورة المجيدة، وحيَّا صمودهم في مخيّمات العودة في لبنان في ظلِّ كلِّ الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يرزحون تحت وطأتها.

وأضاف فيّاض: "الأخ أبو مازن تسلَّم قيادة المسيرة الوطنية خلفًا للرمز ياسر عرفات في قيادة حركة "فتح" و"م.ت.ف"، وهو الذي يتمتّع بصلابة التمسُّك ببرنامج حركة "فتح" السياسي، ويخوض المعارك النضالية على المستوى الدولي، ويبذل كلَّ الجهود المخلصة لترتيب البيت الفلسطيني الداخلي في إطار "م.ت.ف" لتحقيق الوحدة الوطنية ويدفع بالمقاومة الشعبية في مواجهة جيش الاحتلال الصهيوني وقطعان المستوطنين".

كما تحدَّث عن المستجدّات السياسيّة الفلسطينية، ودعوة الرئيس لإجراء الانتخابات العامّة وإصراره على مشاركة المقدسيين بالتصويت في داخل القدس، ورفض أية انتخابات من دونها.

وتمنّى فيّاض أن ينعم لبنان بالسلام والأمان مؤكّدًا التزام حركة "فتح" سياسة الحياد الإيجابي تجاه الشؤون الداخلية لأي دولة.

وختم كلمته قائلًا: "إنَّ حركة "فتح" كانت وما زالت تمثّل الحصن القوي لشعبنا، وتحمي المشروع الوطني الفلسطيني بكلّ الإمكانات المتاحة، ورغم كل المؤامرات القريبة والبعيدة فإنَّها ستبقى صمام الأمان حتى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وعودة اللاجئين إلى ديارهم".

وبعد ذلك أوقد الحاضرون شُعلة انطلاقة الثورة الخامسة والخمسين، وانطلقت مسيرةٌ جماهيريّةٌ من ملعب الشهيد فيصل الحسيني على وقع الأنغام والمعزوفات التي أدّتها الفرقة الموسيقية التابعة لمؤسّسة الأشبال والفتوّة مُستعرضةً الفرق المشاركة من أشبال وزهرات شُعبة الميّة وميّة والمكاتب الحركيّة للطلاب والعمّال والشباب والرياضة والمرأة وأبناء التنظيم في الشُّعبة، وجابت شوارع المخيَّم لتختتم بكلمة حماسية من وحي المناسبة ألقاها أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في المخيّم غالب الدنّان، ومن ثمّ كان عرس فلسطينيّ فتحاويّ أمام مقرّ الشُّعبة على وقع الأناشيد الوطنية.

صور

اعتزازًا بنهج ومسيرة حركة "فتح" صانعة المجد والانتصارات ومُكرِّسة هُويّتنا الوطنيّة، كانت جماهيرُ مخيَّمات منطقة صور وتجمُّعاتها على موعدها لإحياء ذكرى الانطلاقة الخامسة والخمسين لأوّل الرصاص وأوّل الحجارة، مُجدِّدةً العهدَ بالوفاء لوصايا الشهيد الرمز ياسر عرفات مفجّر الثورة الفلسطينية، ومُعلنةً الولاء لرفيق دربه الرئيس القائد محمود عبّاس حامي ثوابتنا الفلسطينية وحارس مشروعنا وقرارنا الوطني المستقل.

ففي مخيّم الرشيدية، أحيت حركة "فتح" ذكرى الانطلاقة بإيقاد شعلتها وبمسيرة جماهيريّة حاشدة تقدّمتها طوابير المؤسّسات والأشبال، وفوج الشبيبة للإطفاء، والكشّافة والزهرات، وحشد من أبناء شعبنا.

وشارك في الفعالية القائد العسكري والتنظيمي لحركة "فتح" في منطقة صور العميد توفيق عبد الله وقيادة وكوادر حركة "فتح" التنظيمية والعسكرية، وممثّلو القوى والأحزاب الفلسطينية واللبنانية الوطنية والإسلامية، والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، ومكتب المرأة الحركي.

وتخلّلت الفعالية كلمة ترحيب ألقاها عريف المناسبة أمين سر حركة "فتح" - شُعبة الرشيدية محمد دراز أكّد فيها أنَّ حركة "فتح" ما زالت على عهدها بالوفاء للرئيس الشهيد ياسر عرفات وسائر شهدائنا خلف ربّان سفينتنا الرئيس محمود عبّاس، ثُمَّ كانت كلمة للعميد توفيق عبد الله توجَّه فيها بالتحيَّة إلى روح مؤسّس الثورة القائد ياسر عرفات، ورفاقه المؤسّسين وكلِّ شهدائنا في اللجنة المركزية للحركة، وإلى الأمناء العامين لفصائل الثورة الفلسطينية.

وأضاف: "نحتفل بميلاد الثورة، بانطلاقة الفتح، لنؤكّد لأهلنا وشعبنا المكافح الصابر أنَّ "فتح" وقائدها الرئيس محمود عبّاس صمام الأمان باقون على العهد الذي قطعناه واستشهد من أجله الآلاف من أبنائها".

ولفت عبد الله إلى أنَّ الثورة الفلسطينية شكّلت تحوُّلاً استراتيجيًّا وقفزةً نوعيّةً في تاريخ شعبنا الفلسطيني، وحوَّلته من شعب لاجئ مهجَّر ومشرّد إلى شعب ثائر، وقال: "لقد تعرَّضت "فتح" منذ تأسيسها لتحديات كبيرة ومؤامرات عديدة تقودها أنظمة ودول كبرى وأخرى عربية لإنهائنا من الوجود عن طريق الانشقاقات والاغتيالات والتصفيات الجسدية واستحضار الإرهابيين واختلاق حروب عبثية لا علاقة لنا بها، وأرادوا من خلالها وصف ثورتنا بالإرهاب علمًا أنَّنا شعب ثائر من أجل أعدل قضية في هذا الكون".

وتابع: "لا تزال قضيتنا وحركتنا حتى يومنا هذا تتعرَّض لأكبر مؤامرة، المقصود منها تصفية القضية الفلسطينية وإنهاء حلمنا بالدولة المستقلة، ولكنَّنا دائمًا بالمرصاد لأيّ محاولة لإقصائنا أو إلغاء دورنا. فلترفع هذه الأنظمة أيديها وتوقف تدخلاتها في الشأن الفلسطيني، وتساهم في إعادة البيت الفلسطيني إلى وحدته الوطنية بعيدًا عن الانقسام البغيض الذي ساعدت فيه بعض الأنظمة وليتحمّلوا المسؤولية أمام الله"، مُستنكرًا تسابق بعض الدول العربية إلى التطبيع مع كيان العدو الإسرائيلي رغم انتهاكاته بحقِّ فلسطين.

وختم عبد الله كلمته قائلاً: "نُجدِّد العهد والوفاء لقيادتنا الحكيمة وعلى رأسها الرئيس

محمود عبّاس، الأب الحنون والقائد الصلب الذي لم يترك لحظة إلّا وتواصل فيها مع قيادة الساحة في لبنان طوال ثلاثة أيام ليطمئنَّ عليكم يا أبناء مخيّم الرشيدية إثر العاصفة التي ضربت منازلكم، كيف لا وهو الأب لكلِّ أبناء شعبنا في الداخل والشتات".

وفي مخيَّم البص، أوقدت حركة "فتح" شعلة الانطلاقة الخامسة والخمسين ونظَّمت مسيرةً حاشدةً، الثلاثاء ٣١-١٢-٢٠١٩، شارك فيها عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" مسؤول إعلام الساحة اللبنانية الحاج رفعت شناعة، وعضو قيادة حركة "فتح" - إقليم لبنان اللواء أبو أحمد زيداني، وأمين سر حركة "فتح" - شُعبة البص سمير زيداني، وممثّلو الفصائل الفلسطينية واللجان الشعبية، والاتحادات، وقوات "الأمن الوطني الفلسطيني"، والأشبال والزهرات، وأهالي المخيّم.

بدايةً ألقت عريفة المناسبة سماح محمد كلمةً تحدّثت فيها عن انطلاقة الثورة ومحطّاتها، ثُمَّ ألقى عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" الحاج رفعت شناعة كلمةً وجَّه في مستهلّها التحيّة إلى روح الشهيد الرمز ياسر عرفات قائد المسيرة وصاحب القرار الوطني المستقل، وإلى قادة الفصائل الفلسطينية الذين يجسّدون جزءًا أساسيًّا من الثورة الفلسطينية العملاقة، وإلى الشهداء القادة من كلِّ الفصائل والقوى الوطنية، وإلى أبناء شعبنا في الداخل والخارج الذين عبَّدوا لنا هذه المسيرة النضالية، وإلى الأسرى في سجون الاحتلال والأقبية الصهيونية، وإلى أهلنا الصامدين في قطاع غزّة الذين يعانون الأمرَّين.

وأكَّد أنَّ "شعبنا هو إمَّا شهيد أو أسير أو مقاتل يرفع شعار ثورة حتى النّصر"، وشدَّد على أنَّ عدوّنا الأكبر هو الانقسام، لأنّه كالسرطان يسري في جسد القضية الفلسطينية ويكاد يدمّر أفق الكفاح الوطني الفلسطيني.

وأضاف: "لن نتخلّى عن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، ولن نتخلّى عن القدس عاصمةً لها، لأنَّها جوهر القضية. هذه أرضنا المباركة مخضّبة بدماء الشهداء والجرحى ولن نتنازل عنها، ونرفض أيّ محاولة من أي

طرف دولي أو إقليمي يريد أن يفصل الضفة عن غزّة، لأنّ ذلك مطلب إسرائيلي وقد فشل.

إنّنا نؤمن بأنَّ الوحدة الوطنية الفلسطينية الطريق إلى فلسطين، والمخلِّص من كلّ الأزمات الداخلية والخارجية، والضمانة للشعب الفلسطيني كي يمارس دوره الكفاحي في الداخل والخارج، والتصدي لكلّ محاولات تصفية قضيّتنا".

وقال شناعة: "إذا كنّا نريد فلسطين فلنحرِّر الشعب الفلسطيني أوّلاً من الانقسام الأسود الذي يحفر يوميًّا في مشروعنا الوطني، وإلّا فنحن مقبلون على خيارات صعبة".

ونوَّه بالعلاقة الفلسطينية اللبنانية المعمّدة بالتضحيات المشتركة، مُثمّنًا احتضان لبنان لشعبنا، ومؤكّدًا أنَّ الفلسطينيين واللبنانيين شعبٌ واحد.

وتابع: "لقد عاهدناكم أنَّ الساحة الفلسطينية وطنية تجمع الجميع، بغضِّ النظر عن الطوائف والأطياف السياسية والحزبية. إنَّ ثورتنا ثورة مستمرة متواصلة منذ ٥٥ عامًا، ونحن نقاتل ليس فقط العدو الصهيوني بل كلّ مَن يقف مع العدو وخلفه. فهدف العدو هو إقامة الدولة اليهودية القومية ثُمَّ الانطلاق إلى المشروع الصهيوني بالسيطرة على المنطقة العربية كلّها انسجامًا مع الشعار الصهيوني (حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل)".

وأكَّد شناعة أنَّ شعبنا الفلسطيني هو شعب الجّبارين الذي لم يركع إلّا لله، ولم يستسلم ولم يرفع راية بيضاء في أي مكان حوصر فيه، أو فرض فيه عليه القتال، وما زال يقاتل حتّى ينال حريّته.

وفي مخيَّم البرج الشمالي، أحيت حركة "فتح" وقوات "الأمن الوطني الفلسطيني" الذكرى بإيقاد الشعلة وبمسيرة جماهيريّة حاشدة جابت شوارع المخيَّم يتقدَّمها الكشّافة والأشبال وطوابير من قوات "الأمن الوطني الفلسطيني"، وممثّلو فصائل العمل الوطني الفلسطيني، والأندية، والمؤسسات، واللجان الشعبية، وشخصيات لبنانية، وحشدٌ غفيرٌ من أهالي المخيّم.

وقبل الانطلاق كانت وقفة ألقى خلالها أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في البرج الشمالي أحمد خضر كلمةً لفت فيها إلى أنَّ حركة "فتح" أعادت هُويّة الشعب الفلسطيني ونقلته من مخيّمات البؤس إلى معسكرات النضال والكرامة، وأكَّد تمسُّك الحركة ببرنامجها السياسي ومشروعها الوطني رغم كلّ المؤامرات والصعوبات.

وشدَّد على تمسُّك حركة "فتح" بالوحدة الوطنيّة ومحاولاتها إنهاء الانقسام لأنَّه يمثّل الخطر الأكبر على المشروع الوطني الفلسطيني، وأكَّد أنَّ "فتح" ستبقى شامخةً ورافعةً رايةَ النضال وحاميةً للمشروع الوطني.

وفي تجمُّع الشبريحا، احتشد أبناء حركة

"فتح" ومناصروها وأبناء شعبنا الفلسطيني في ساحة الخزّان التي ازدانت بأعلام فلسطين ورايات حركة "فتح" وصُوَر الشهداء وعلى رأسهم الشهيد الرمز ياسر عرفات، وصور الرئيس محمود عبّاس، بحضور قيادة حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" وحركة "أمل" و"حزب الله".

وبدأت الفعالية بكلمة ألقاها مسؤول إعلام حركة "فتح" في منطقة صور محمد البقاعي حيّا فيها روح الشهيد الرمز ياسر عرفات ورفيق دربه الثابت على الثوابت القائد محمود عبّاس، وأكّد أنَّ حركة "فتح" التي أعادت إلى الأمتين العربية والإسلامية الكرامة يوم هزمت الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر في معركة الكرامة الخالدة ما زالت على طريق الشهداء وعلى خطى الشهيد الرمز ياسر عرفات مستمرّةً بالنضال حتى تحقيق أهدافنا بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وعودة اللاجئين إلى ديارهم.

كلمة حركة "فتح" ألقاها أبو مصطفى فضل، لفت فيها إلى أنَّ انطلاقة حركة "فتح" أعادت الروح الثوريّة للأمّتين العربية والإسلامية، مؤكّدًا أنَّ "فتح" ستبقى الأحرص على قضيّتنا الوطنية الفلسطينية وثوابتنا ومشروعنا الوطنيّ.

وحيّا شهداءنا وجرحانا وأسرانا مُجدِّدًا لهم العهد بالوفاء لتضحياتهم ونضالاتهم، وشدَّد على أنَّ القيادة الفلسطينية وعلى رأسها السيّد الرئيس محمود عبّاس تواصل حماية المشروع الوطني الفلسطيني والقرار الوطني المستقل ولن تقبل إلّا بانتزاع حقوق شعبنا المشروعة كاملةً.

وأكّد فضل أنَّ الوحدة الوطنية الفلسطينية هي السلاح الفعّال لمواجهة جميع المؤامرات والصفقات المشبوهة التي تستهدف القضية الفلسطينية.

وبعدها أوقد الحاضرون الشعلة وسط هتافات الجماهير الفتحاوية وأناشيد الثورة الفلسطينية وحركة "فتح"، ثُمَّ انطلقت مسيرةٌ جماهيريّةٌ حاشدةٌ يتقدّمها أشبال وزهرات حركة "فتح" وقيادة الحركة والفصائل الفلسطينية والأحزاب اللبنانية، حيثُ جابت طرقات تجمُّع الشبريحا.

وفي تجمُّع المعشوق، أوقدت حركة "فتح" شُعلة الانطلاقة الخامسة والخمسين ونظَّمت مسيرة مشاعل شارك فيها عضو قيادة حركة "فتح" - إقليم لبنان يوسف زمزم، وأمين سر شُعبة المعشوق إياد العينين، وممثّلو الفصائل الفلسطينية واللبنانية، واللجنة الشعبية، والاتحادات والمؤسّسات، وفعاليات، والأشبال والزهرات والكشّافة، وحشد من أبناء شعبنا.

وبالمناسبة كانت كلمة لعضو قيادة الإقليم يوسف زمزم، ممَّا جاء فيها: "إنَّ حركة "فتح" التي خاضت معارك الشرف والصمود وقدَّمت آلاف الشهداء، وفجَّرت انتفاضة الحجارة والأقصى، وأبرزت القضية في المحافل الدولية، وحافظت على القرار المستقل، هي أعظم ثورة لأنّها تقاتل استعمارًا استيطانيًّا عنصريًّا مدعومًا من الإدارة الأمريكية الظالمة التي تسعى إلى تصفية القضية الفلسطينية و"الأونروا"، وشرعنة المستوطنات خلافًا لقرارات الشرعية الدولية ممَّا شجَّع (إسرائيل) على بناء المزيد من المستوطنات وإصدار قانون القومية العنصري، لكنَّ شعبنا وقيادتنا وعلى رأسها الرئيس أبو مازن يتصدون لهذه المؤامرة بكلّ شجاعة وصلابة، مؤكّدين أنَّها لن تمر، وأنّه لا حل إلّا بإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين".

ونوَّه بالإنجاز الذي حقَّقته الدبلوماسية الفلسطينية بإصدار محكمة الجنايات الدولية قرارًا بمباشرة الإجراءات لمحاكمة الصهاينة مرتكبي الجرائم في الضفة وغزّة والقدس.

وحذَّر زمزم من خطورة المؤامرات المحدقة بقضيّتنا، وقال: "الهدنة طويلة الأمد بين "حماس" و(إسرائيل) والمستشفى الأمريكي الإسرائيلي والميناء العائم، مقابل وقف المقاومة ومسيرات العودة، هو تساوق مع صفقة القرن، ويهدف إلى فصل غزّة عن الضفة، والموافقة على إجراء الانتخابات بدون القدس تعني الموافقة على قرار ترامب الاعتراف بالقدس عاصمةً لـ(إسرائيل) وعلى إجراءات تهويدها".

وأكّد ضرورة إنجاز الوحدة الوطنية في إطار "م.ت.ف"، وتصعيد المقاومة الشعبية في مواجهة الاحتلال، وإجراء الانتخابات في الضفة وغزّة والقدس في أسرع وقت.

الشمال

تأكيدًا على أنَّ حركة "فتح" ستبقى طليعةَ النضال، والدرعَ الحصينَ لمشروعنا التحرُّري، وحارسةَ قرارنا الوطنيِّ المستقل، والتزامًا بمسيرتها الثورية الدؤوبة التي لا تتوقّف، حتّى النّصر والتحرير على درب الياسر "أبو عمّار" وخلف حامل أمانته الرئيس محمود عبّاس حتى تحقيق مشروعنا الوطني الفلسطيني، أحيا أبناء شعبنا في منطقة الشمال الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة الثورة الفلسطينية.

ففي البدّاوي، نظَّمت قيادة حركة "فتح" في منطقة الشمال مسيرةً جماهيريّةً حاشدةً، الثلاثاء ٣١-١٢-٢٠١٩، انطلقت من أمام مجمع الشهيد الرمز ياسر عرفات جائبةً الشوارع الرئيسة للمخيَّم، يتقدَّمها حملَة الرايات والأعلام وصُوَر الرئيس محمود عبّاس والشهيد الرمز ياسر عرفات.

وشارك في المسيرة ممثّلون عن الفصائل الفلسطينية، والقوى والأحزاب اللبنانية، واللجان الشعبية، والجمعيات الكشفية، والأندية الرياضية، والمؤسّسات، والفعاليات، وجماهير من منطقة الشمال.

وانتهت المسيرة بوقفة ألقى خلالها أمين سر حركة "فتح" في منطقة الشمال أبو جهاد فيّاض كلمةً استذكر فيها الشهداء القادة الذين ضحوا بحياتهم من أجل استقلالنا وإقامة دولتنا المستقلّة، وأكَّد أنَّ حركة "فتح" على مدى ٥٥ عامًا من النضال والكفاح قدَّمت عشرات الآلاف من الشهداء والجرحى والأسرى، وما زالت متمسّكةً بالمقاومة بكلِّ الوسائل وبوحدة شعبنا ولن تساوم على ثوابتنا الوطنية.

ولفت إلى أنَّ حركة "فتح" تعرَّضت إلى تحدّيات ومؤامرات لا تحصى، وكانت تُستهدَف كونها العمود الفقري للثورة الفلسطينية من قِبَل الكيان الصهيوني المجرم الذي اغتال عددًا كبيرًا من قادتها الذين ارتقوا شهداء.

وقال فيّاض: "كثيرون اعتقدوا أنَّ اغتيال القائد ياسر عرفات سيُنهي الحلم الفلسطيني، ويقوّض المسيرة الوطنية ويؤدّي إلى الصراعات الداخلية، لكنَّ المراهنين على التصفية

السياسية انهارت أحلامهم ومؤامراتهم لأنَّهم لم يقرؤوا التاريخ وغابت عنهم مجموعة حقائق أولها أنَّ حركة "فتح" هي حركة الشعب الفلسطيني، وهي مدرسة خرَّجت القادة الذين حملوا التجربة التاريخية للرمز ياسر عرفات، ورسَّخت الأهداف والمبادئ في أذهان الأجيال جيلاً بعد جيل، وخاصّةً الإيمان بالقرار الفلسطيني المستقل ورفض عمليات التدجين والتّبعية والوصاية علينا رغم كلِّ الضغوطات المالية والسياسية التي مُورِسَت على القيادة الفلسطينية التي لم تتراجع عن مواقفها المبدئية متمسّكةً بحقّنا التاريخي في وطننا الغالي فلسطين من النهر إلى البحر".

وأضاف: "الأخ أبو مازن تسلَّم قيادة المسيرة الوطنية خلفًا للرمز ياسر عرفات في قيادة حركة "فتح" و"م.ت.ف"، وهو الذي يتمتّع بصلابة التمسُّك ببرنامج حركة "فتح" السياسي، ويخوض المعارك النضالية على المستوى الدولي، ويبذل كلَّ الجهود المخلصة لترتيب البيت الفلسطيني الداخلي في إطار "م.ت.ف" لتحقيق الوحدة الوطنية ويدفع بالمقاومة الشعبية في مواجهة جيش الاحتلال الصهيوني وقطعان المستوطنين الذين يقطعون شجر الزيتون ويهدمون المنازل لأهلنا في القدس بحجة عدم الترخيص، ولا يتوانون عن اعتداءاتهم المستمرة على المقدسات واحتجازهم لجثامين الشهداء لابتزاز ذويهم".

وأشار فيّاض إلى أنَّ الدبلوماسية الفلسطينية حقَّقت انتصارًا جديدًا بانتزاع قرار من المحكمة الجنائية الدولية بملاحقة القادة الصهاينة الذين ارتكبوا المجازر بحقِّ شعبنا.

وأكَّد أنَّنا مُطالبون جميعًا بالوحدة الوطنية وبإعادة الحياة الديمقراطية لشعبنا عبر إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية في القدس والضفة وغزّة، وطالب حركة "حماس" أن تكون جادة في الالتزام بإجراء الانتخابات تمتينًا للوحدة الوطنية مجدِّدًا موقف حركة "فتح" برفض أيّة انتخابات بدون القدس.

وطالب فيّاض "الأونروا" بتأمين مساعدات طارئة لمخيَّمات لبنان نتيجة ما يجري في الشارع اللبناني، وتمنَّى للبنان الشقيق الاستقرار وتشكيل الحكومة العتيدة التي تلبّي طموحات الشعب اللبناني ليعيش حياة كريمة ويعود الأمن والأمان إلى هذا البلد الشقيق.

ثُمَّ تشابكت أيادي معتمَدي الفصائل الفلسطينية لإيقاد شعلة انطلاقة الثورة الفلسطينية الخامسة والخمسين.

وفي مخيَّم نهر البارد، نظَّمت قيادة حركة "فتح" في منطقة الشمال مسيرةً جماهيريّةً حاشدةً جابت الشوارع الرئيسة للمخيم، يوم الأربعاء ١-١-٢٠٢٠، حيثُ انطلقت من ساحة الشهيد الرمز ياسر عرفات، يتقدَّمها حَمَلَة الرايات والأعلام وصُوَر الشهيد الرمز ياسر عرفات والرئيس محمود عبّاس.

وشارك في المسيرة أمين سر حركة "فتح" في منطقة الشمال أبو جهاد فيّاض، وممثّلو الفصائل والقوى والأحزاب الفلسطينية واللبنانية، واللجان الشعبية، والجمعيات الكشفية، والأندية الرياضية، والمؤسسات، وفعاليات، وجماهير من منطقة الشمال.

وانتهت المسيرة بوقفة ألقى خلالها عضو قيادة حركة "فتح" في الشمال مسؤول العلاقات السياسية أبو سليم غنيم كلمةً ممَّا جاء فيها: "أُحييكم بتحية الفتح، بتحية الرصاصة الأولى التي أنارت سماء فلسطين عبر فوهات البنادق، وبتحية الشهيد الأول أحمد موسى، والأسير الأول فؤاد حجازي. أُحييكم بعبق الدماء الزكيّة التي سالت فوق روابي فلسطين وسهولها مُعلنةً انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة".

وتابع: "خمسة وخمسون عامًا مرَّت على انطلاقة "فتح" التي قدَّمت خيرة قادتها وأبنائها شهداء من أجل التحرير والعودة، وها هي حركة "فتح" تُعيد انطلاقتها وتوقد شعلتها الخامسة والخمسين مُعلنةً تمسُّكها بالأهداف والثوابت التي انطلقت من أجلها وفي مقدّمتها التحرير والعودة ودحر الاحتلال الصهيوني عن كامل التراب الوطني الفلسطيني وإقامة دولتنا الفلسطينية بعاصمتها القدس وعودة اللاجئين إلى ديارهم التي هُجِّروا منها قسرًا تنفيذًا للقرار (١٩٤)".

وأضاف غنيم: "إنَّ أمن واستقرار مخيّماتنا هو عنوان لحق العودة، وأمن واستقرار لبنان وحفظ أمن المخيّمات واجب علينا جميعًا كفصائل ومجتمع محلّي لأنّ كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن

رعيته، لذلك لا بدّ من التأكيد على حماية أمن مخيّماتنا اقتصاديًا واجتماعيًا في ظلّ الأوضاع الاقتصادية المتردية في لبنان، ونحن جميعًا مدعوون لتحمُّل المسؤولية التي لم تعد حصرية فكلُّ مَن يستطيع تقديم يد العون للمحتاج هو مكلَّف دينيًا وأخلاقيًا ووطنيًا"، وأكَّد رفض أبناء شعبنا كل أشكال التوطين والتهجير وتمسُّكهم بحق العودة إلى وطننا فلسطين.

وقال: "إنَّنا في حركة "فتح" ما زلنا متمسِّكين بالوحدة الوطنية، ونُشدِّد على ضرورة إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية في كلِّ أرجاء الوطن بما فيها القدس"، مؤكِّدًا أنَّ "م.ت.ف" هي البيت الجامع للكل الفلسطيني، والممثِّل الوحيد لشعبنا الفلسطيني في الوطن والشتات".

وأدان غنيم جميع المحاولات الصهيوأمريكية لاستهداف قضيّتنا الفلسطينية، وقال: "إنَّنا في حركة "فتح" نؤكِّد أنَّ محاكمة المجرمين الصهاينة آتية عبر محكمة لاهاي، وسيُحاسبون على الجرائم التي ارتكبوها بحقّ أبناء شعبنا، بدليل التخبُّط الذي يعيشه قادة الاحتلال المجرمين".

من جهة أخرى، طالب غنيم "الأونروا" بتحمُّل مسؤولياتها تجاه أهالي مخيَّم نهر البارد بخاصّة في ظلّ هذه الظروف الصعبة، وبإعادة العمل ببرنامج الطوارئ في المخيّم.

ونوَّه بتضحيات أسرانا الأبطال وصمودهم في زنازين العدو الصهيوني وتحديهم للسجّان عبر خوضهم معارك الأمعاء الخاوية مؤكِّدًا أنَّ قضيّة الأسرى أولويّة وطنيّة لدى قيادتنا الفلسطينية، وطالبَ المجتمع الدولي ومؤسّسات حقوق الإنسان بالضغط على حكومة الاحتلال الصهيوني للإفراج عن الأسرى جميعًا وخاصّةً الأطفال والنساء، وإلغاء التوقيف الإداري التعسُّفي بحقّ أسرانا الأبطال.

وبعدها أضاء معتمَدو الفصائل الفلسطينية شُعلة الانطلاقة الخامسة والخمسين للثورة الفلسطينية.

البقاع

التزامًا بمبادئ ونهج حركة "فتح" التي أشعلت شرارة الثورة الفلسطينية المعاصرة وحافظت على كينونتها واستمرارها، وتأكيدًا على مواصلة الدّرب النضاليّ الذي شقّه الشهيد المؤسِّس ياسر عرفات والرئيس محمود عبّاس وقيادتنا الفلسطينية حتّى تحقيق الأهداف التي انطلق من أجلها الثُّوّار الأوائل، أحيت منطقة البقاع الذكرى الخامسة والخمسين لانطلاقة حركة "فتح" والثورة الفلسطينية بعرس فتحاويٍّ وطنيٍّ.

فقد نظَّمت قيادة حركة "فتح" في منطقة البقاع مسيرةً جماهيريّةً في مخيّم الجليل – بعلبك شارك فيها أبناء الحركة ومناصروها، وقيادة قوّات "الأمن الوطني الفلسطيني" في المنطقة، والفصائل الفلسطينية، واللجان الشعبية، والأحزاب والقوى الوطنية والإسلامية اللبنانية، وأهالي المخيّم، الثلاثاء ٣١-١٢-٢٠١٩.

وجابت المسيرةُ شوارع المخيَّم تتقدَّمها التشكيلات العسكريّة والمكاتب الحركيّة على أنغام الأناشيد والأغنيات الثورية، وانتهت بوقفةٍ أمام مقرٍّ قيادة حركة "فتح" في المنطقة، حيثُ ألقى أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في البقاع فراس الحاج كلمةً ممّا جاء فيها: "كانت انطلاقة الثورة الفلسطينية من خلال انطلاق حركة "فتح" بمشروع الكفاح المسلَّح، فكانت الرصاصة الأولى العملية الفدائية في ١٩٦٥/١/١، التي فاجأت العدو الإسرائيلي بتدمير نفق عيلبون، واستشهد خلالها المناضل أحمد موسى ليكون أوّل شهيد في الثورة الفلسطينية، فجاء الردُّ الإسرائيلي على لسان رئيسة وزراء الكيان آنذاك جولدا مائير التي قالت: (لقد هبَّت علينا عاصفة من الشمال)، فكان الردُّ الفلسطيني على لسان القائد الشهيد أبو عمار: (هذه رياح العاصفة الفتحاويّة ستحرق الأخضر واليابس)".

وأضاف: "لقد شكَّلت انطلاقة الثورة الفلسطينية تحوُّلاً استراتيجيًّا وقفزةً نوعيّةً في تاريخ الشعب الفلسطيني، فنقلته من حالة التشتُّت والبحث عن ملجأ ومأوى في الدول المجاورة إلى حالة النضال والكفاح ضدَّ العدو المغتصِب لأرضه، وأعادت للقضية الفلسطينية مكانتها في الأروقة الدولية. كما عملت حركة "فتح" بقيادة الشهيد أبو عمّار على تعزيز مكانة "م.ت.ف" لتكون الممثِّل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، واستمرَّت الثورة الفلسطينية في طريقها النضالي رغم كل المؤامرات التي حاولت الالتفاف عليها ومحاولات تصفية المشروع الوطني وضرب "م.ت.ف" وتقزيم الحقوق الفلسطينية المشروعة والالتفاف على القرار

الوطني الفلسطيني المستقل والهيمنة عليه".

وأكّد الحاج أنَّ حركة "فتح" رغم تعرُّضها لكثير من التحديات واصلت السير في درب نضالها الوطني إيمانًا منها بحتميّة النّصر، وما زالت اليوم تقود النضال الفلسطيني في الاتجاه الصحيح في المعتركات الدولية ضدَّ العدو الصهيوني وحلفائه الأمريكان لافتًا إلى أنَّ الرئيس أبو مازن استطاع أن يهزم ترامب في المحافل الدولية ويحشدَ المزيد من الدعم الدولي لقضيتنا الفلسطينية، وأكَّد هُويّة القدس العربية الفلسطينية بقرار دولي انتزعه في الأمم المتحدة.

وتطرَّق إلى الهجمة الصهيوأمريكية التي تتعرَّض لها قضيّتنا وما يرافقها من جرائم يرتكبها الاحتلال بحقِّ شعبنا وأرضنا ومقدّساتنا، والضغوطات التي تمارسها الإدارة الأمريكية على قيادتنا وشعبنا.

ووجَّه الحاج التحيَّة إلى الأسرى الشهداء، وعلى رأسهم بسّام السايح وسامي أبو دياك، وجميع أسرانا البواسل الصامدين في معتقلات الاحتلال، وإلى المبعَدين، وإلى روح القائد الكبير أحمد عبد الرحمن وكلِّ شهدائنا الأبرار، كما وجَّه تحيَّة عزّة وفخر إلى الإخوة في إقليم وسط الخليل وأقاليم وكوادر الحركة في الخليل كافّةً وإلى كلِّ عائلات وأهل هذه المدينة الباسلة وهم يخوضون معركة الشرف والإباء دفاعًا عن البلدة القديمة والحرم الإبراهيمي الشريف.

كما حيَّا إقليم القدس وأهلنا في الأقصى الشريف، وأبناء شعبنا على امتداد الوطن والشتات، وهم يجسِّدون عظمة انتمائهم لفلسطين والتفافهم حول قيادتنا الوطنية الفلسطينية وهي تخوض حرب الدفاع عن ثوابتنا الوطنية.

وحول الأزمة الراهنة في لبنان وانعكاساتها على شعبنا، قال الحاج: "نتمنّى انتهاء الأزمة في أسرع وقت، ونرفض كلَّ محاولات الزج بشعبنا الفلسطيني في الوضع اللبناني الداخلي مؤكّدين موقفنا الثابت بالحياد الإيجابي تجاه كلِّ التطورات في لبنان. كما نطالب "الأونروا" بتقديم المساعدات العاجلة لشعبنا في لبنان في ظل الأزمة الراهنة، وخصوصًا توفير مادة المازوت لشعبنا في البقاع الذي يعاني من جرّاء الطقس البارد، فضلاً عن المعونات الغذائية الضرورية. ونُهيب بقيادتنا الفلسطينية تقديم المزيد من المساعدات لجميع أبناء شعبنا، ونوجِّه الشكر والتقدير لسعادة سفير دولة فلسطين لدى لجمهورية اللبنانية أشرف دبور، ولأمين سر قيادة حركة "فتح" في الساحة اللبنانية فتحي أبو العردات وقيادة الساحة اللبنانية على سعيهم الحثيث للتخفيف من معاناة شعبنا بشتى الوسائل الممكنة".

وختم فراس الحاج كلمته قائلاً: "حركة "فتح" كانت وما زالت تمثِّل الحصن القوي لشعبنا، وتحمي المشروع الوطني الفلسطيني بكلِّ الإمكانات المتاحة، ورغم كل المؤامرات القريبة والبعيدة فإنَّها ستبقى صمام الأمان حتى إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وعودة اللاجئين إلى ديارهم، وتبييض المعتقلات من أسرانا البواسل، ومهما طال الزمن أو كلَّفنا ذلك من أثمان فإنَّنا نعاهدكم كما نعاهد شهداءنا الأبرار أن نبقى مستمرّين في طريق الثورة حتى النّصر الأكيد بإذن الله".

وفودٌ فلسطينيّةٌ ولبنانيّةٌ تُكلِّل أضرحة الشهداء بالورد في يوم الشهيد الفلسطيني

بمناسبة يوم الشهيد الفلسطيني، ذكرى ارتقاء أول شهيد لحركة "فتح" والثورة الفلسطينية، القائد أحمد موسى سلامة، الذي يحلُّ في السابع من كانون الثاني من كلِّ عام، واعتزازًا بتضحيات الأكرم منّا جميعًا في الحُرّيّة والعودة، نظَّمت قيادة حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في لبنان فعالياتٍ متنوّعةً إحياءً للمناسبة، رُفِعَت خلالها أعلام فلسطين ورايات حركة "فتح"، وصُوَر الشهداء، وشاركت فيها وفودٌ سياسيّة وشعبيّة فلسطينية ولبنانية.

وبالمناسبة أُلقيَت كلماتٌ وجَّهت التحية إلى قوافل الشهداء الذين جعلوا من أجسادهم جسر عبور نحو فلسطين، وأناروا لنا درب الحُرّيّة، وعلى رأسهم الشهيد ياسر عرفات، وإلى أسرانا البواسل، وإلى شعبنا الصامد والمرابط والمنتفِض في كلِّ أماكن وجوده.

ودعا المتحدّثون لتحقيق الوحدة وإنهاء الانقسام إكرامًا للشهداء، وحيّوا القيادة الفلسطينية الشرعيّة، وعلى رأسها السيّد الرئيس محمود عبّاس، لمواقفهم الرافضة لكلِّ ما يمسُّ بقضيّتنا وحقوقنا وتمسّكهم بثوابتنا، وبأولويّة قضيّة الأسرى.

ففي بيروت، أمَّت وفودٌ فلسطينية ولبنانية مثوى شهداء الثورة الفلسطينية عند مستديرة شاتيلا، تقدَّمها أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في لبنان فتحي أبو العردات، وعضو قيادة حركة "فتح" – إقليم لبنان د.سرحان سرحان، ومدير عام المجلس الأعلى للشباب والرياضة في لبنان خالد عبادي، وقيادة حركة "فتح" في بيروت ومخيّماتها، إلى جانب لفيف من قادة الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية تقدَّمهم منسِّق عام الحملة الأهلية لنُصرة فلسطين وقضايا الأمة معن بشّور، وأمين الهيئة القيادية في حركة الناصريين المستقلين "المرابطون"

العميد مصطفى حمدان، وممثّل التيار الوطني الحر د.رمزي دسوم، ومدير عام دار الندوة جهاد الخطيب، ورئيس حزب الوفاء اللبناني أحمد علوان، ومسؤولة الإعلام في حزب "الاتحاد" ميسم حمزة، ورئيس جمعية شبيبة الهدى مأمون مكحّل، وقادة الفصائل والقوى الإسلامية والفلسطينية، وممثّلو اللجان الشعبية وقوّات "الأمن الوطني الفلسطيني" في بيروت ومخيّماتها، والقوّة الأمنية المشتركة في برج البراجنة، وأشبال وزهرات حركة "فتح" بدايةً قرأ الحضور سورة الفاتحة لأرواح الشهداء، ثُمَّ ألقى أبو العردات كلمة "م.ت.ف" وحركة "فتح"، جدَّد فيها العهد لفلسطين، وللأسرى، وللشهداء في حركة "فتح" و"م.ت.ف" والأحزاب اللبنانية والحركة الوطنيّة والمقاومة الوطنيّة والإسلامية الذين تقاسموا مع الفلسطينيين الهمَّ وامتزجت دماؤهم بدماء شعبنا في مواجهة المحتل، بأن تستمرّ "فتح" في النّضال والكفاح والمقاومة حتّى قيام الدولة الفلسطينية وتحرير الأرض الفلسطينية.

وأكَّد أبو العردات أنَّ الانتخابات الفلسطينية يجب أن تسير باتّجاه إنهاء الانقسام البغيض بين شطرَي الوطن، وباتّجاه تجديد الشرعيات الفلسطينية من خلال صندوق الاقتراع.

هذا ووُضِعَت أكاليل من الورد على النّصب التذكاري لشهداء الثورة الفلسطينية باسم "م.ت.ف" وحركة "فتح" و"المرابطون" ومؤسّسة شؤون أُسَر الشهداء والجرحى.

وفي مخيّم شاتيلا، وضع أمين سر الشُّعبة وأعضاؤها، وممثّلون عن الفصائل واللجان الشعبية وقوى الأمن الوطني الفلسطيني في المخيّم، وأشبال وزهرات حركة "فتح"، إكليلاً من الورد باسم حركة "فتح" على أضرحة شهداء المخيّم.

وفي مخيَّم برج البراجنة، انطلقت مسيرةٌ من أمام جامع الفرقان باتّجاه مثوى شهداء المخيّم، شارك فيها أعضاء قيادة حركة "فتح" في منطقة بيروت وأعضاء قيادة الشُّعبة الجنوبية وكوادرها التنظيمية، ومسؤول الارتباط، وممثّلون عن اللجان الشعبية وقوات "الأمن الوطني الفلسطيني"، وقادة الوحدات العسكرية والقوة الأمنية، والأشبال والزهرات، وروضة القسّام، وبيت أطفال الصمود، وفعاليات ووجهاء المخيم.

وعند مثوى شهداء المخيَّم، قرأ المشاركون الفاتحة لأرواح الشهداء، ووضعوا ثلاثة أكاليل من الورد باسم "م.ت.ف" وحركة "فتح"، ومؤسسة بيت أطفال الصمود.

ثُمّ ألقى عضو قيادة حركة "فتح" في بيروت صلاح الهابط كلمة "فتح" ثمّن فيها تضحيات الشهداء التي رسمت طريق العزّة والكرامة والعودة، وأكَّد أن شهداءَنا هم القادة والرّوّاد الذين حطّموا أسطورة الجيش الصّهيوني الذي لا يُقهَر، وأصابوا جنود العدو بالعقد والأمراض النّفسية، فصاروا يخافون من كلّ طفل فلسطيني ومن كلّ رجل وامرأة فوق الأرض الفلسطينيّة المقدّسة.

وأكَّد موقف حركة "فتح" ومخيَّمات لبنان بالالتفاف حول الرئيس محمود عبّاس المؤتمن على الثّوابت الوطنيّة.

وفي صيدا، كلَّلت حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" النّصب التذكاري للشهداء في مقبرة مخيَّم عين الحلوة الثلاثاء ٧-١-٢٠٢٠.

وشارك في الفعالية أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في منطقة صيدا العميد ماهر شبايطة، وأعضاء قيادة المنطقة، وأمناء سر شُعبها التنظيمية وأعضاء وكوادر الشُّعبة، وقائد القوّة المشتركة العقيد عبد الهادي الأسدي، وممثّلون عن فصائل "م.ت.ف"، وممثّل مؤسسة رعاية شؤون الشهداء والجرحى أبو خالد موسى، وضبّاط وكوادر الأمن الوطني، واللجان الشعبية، وأهالي

المخيّم.

وانطلقت مسيرة تقدَّمها الأشبال والفتوّة والطلاب من شُعبة عين الحلوة، وحَمَلة الأكاليل، رافعين أعلام فلسطين ورايات العاصفة، على وقع عزف فرقة الأشبال والفتوّة الموسيقية من ملعب عيلبون وصولاً إلى مقبرة الشهداء.

ثُمّ طلب مسؤول إعلام شُعبة عين الحلوة محمد حجازي إلى المشاركين قراءة سورة الفاتحة لأرواح الشهداء وعلى رأسهم الشهيد الرمز ياسر عرفات.

كلمة حركة "فتح" ألقاها أمين سر شُعبة عين الحلوة ناصر ميعاري، ممَّا جاء فيها: "الشهداء دومًا أيقونة وعنوان كلّ نصر ومعركة، يرحلون جسدًا ويبقون روحًا وعقيدة، والاستشهاد هو جسر للعبور نحو إقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشريف".

وحيّا القيادة الفلسطينية التاريخية وعلى رأسها الرئيس أبو مازن الذي يعمل بكل جهد على تكريس الاعتراف الدولي بدولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف، من خلال المؤسسات الدولية، وعاهد الشهداء على السير على دربهم يقينًا بحتميّة النّصر.

وتوجَّه المشاركون نحو النصب التذكاري للشهداء، حيثُ وضعوا إكليلاً من الزهور باسم سيادة الرئيس محمود عبّاس وإكليلاً باسم مؤسّسة رعاية شؤون الشهداء والجرحى.

وفي مخيَّم الميّة وميّة، أحيت "م.ت.ف" وحركة "فتح" المناسبة بمسيرة أكاليل شارك فيها أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في المنطقة العميد ماهر شبايطة وأعضاء قيادة المنطقة وأُمناء سر شُعَبها التنظيمية وأعضاؤها وكوادرها، والقيادات العسكرية والتنظيمية، وممثّلون عن قوات "الأمن الوطني الفلسطيني" في لبنان، وممثّلون عن فصائل "م.ت.ف" والفصائل والأحزاب الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللبنانية، وحركة "حماس"، واللجان الشعبية، والمكاتب الحركية الفتحاوية، وحشود جماهيرية من أبناء المخيّم.

وكان في استقبال الحضور أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في مخيّم الميّة وميّة غالب الدنّان، وأعضاء وكوادر الشُّعبة.

المسيرة انطلقت من أمام مقرّ شُعبة الميّة وميّة يتقدَّمها الأشبال والفتوّة في منطقة صيدا، والطلاب وحَمَلة الأكاليل والرايات، على وقع الهتافات وعزف فرقة الأشبال الموسيقية وصولاً إلى النّصب التذكاري للشهداء في المخيّم، حيثُ وضعت أكاليل الورد.

وبعد الوقوف دقيقة صمت على أرواح الشهداء، وقراءة الفاتحة لأرواحهم الطاهرة، ألقى أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في مخيّم الميّة وميّة غالب الدنّان كلمة حيّا فيها جميع الشهداء الذين عبّدوا بتضحياتهم الطريق إلى فلسطين، وعلى رأسهم الشهيد الرمز ياسر عرفات.

وأضاف: "في يوم الشهيد الفلسطيني نستذكر الشهداء الذين ضحّوا بحياتهم من أجل تحرير فلسطين، نستذكّر الشهيد القائد الرمز ياسر عرفات وشهداء لجنتنا المركزية وأول شهيد للثورة الفلسطينية".

وحيّا قائد المسيرة المؤتمن على حقوقنا الوطنية سيادة الرئيس محمود عبّاس معاهدًا بالوفاء للشهداء والأسرى ولتضحيات شعبنا حتى تحقيق الحلم الفلسطيني.

وفي مدينة صيدا، وكما جرت العادة في كلّ عام، تجمَّع وفدٌ من قيادة حركة "فتح" تقدَّمه أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في منطقة صيدا العميد ماهر شبايطة وأعضاء قيادة المنطقة، وأمناء سر شُعَبها

التنظيمية، وأعضاء قيادة شُعبة صيدا وكوادرها، إلى جانب عضو المكتب السياسي للتنظيم الشعبي الناصري محمد ضاهر، والمشرف على الاتحاد العام لعُمّال فلسطين – فرع لبنان أبو علي كابولي، والمشرف العام على مؤسّسة الشؤون الاجتماعية للأسرى والشهداء في لبنان شريف سوقي "أبو أيمن"، وممثّلين عن فصائل العمل الفلسطيني، عند ساحة الشهداء في مدينة صيدا، الثلاثاء ٧-١-٢٠٢٠، ووضعوا إكليلًا من الزهور على النّصب التذكاري لشهداء مدينة صيدا، وقرؤوا الفاتحة لأرواحهم الطاهرة.

وكانت كلمة بالمناسبة ألقاها أمين سر حركة "فتح" – شُعبة صيدا مصطفى اللحام حيّا فيها شهداء الثورة الفلسطينية وحركة "فتح"، وعلى رأسهم الزعيم الخالد ياسر عرفات والشهيد الأول أحمد موسى.

وأكّد اللحام أنَّ "شهداء فلسطين يمثّلون وسامَ فخر لشعبنا، ويشكّلون عنوان الحُرّيّة والفداء، وهُم الكواكب التي لا تغيب عن سمائنا، ويعطّرون أرضنا بدمهم العطر، وهم أكرم منّا جميعًا، وهُم الشهود على إرهاب الاحتلال وجرائمه التي لا تسقط بالتقادم".

وفي إقليم الخروب، كلَّل وفدٌ من حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" النصب التذكاري للشهداء في مقبرة سبلين، الأحد ٥-١-٢٠٢٠.

وشارك في الفعالية أعضاء قيادة حركة "فتح" – إقليم لبنان مسؤول مؤسسة الأشبال والفتوّة د.رياض أبو العينين ومسؤول الإعلام والتعبئة الفكرية علي خليفة وأمين سر اللجان الشعبية أبو إياد الشعلان، إلى جانب أمين سر حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف" في منطقة صيدا العميد ماهر شبايطة، وأعضاء قيادة المنطقة وأُمناء سر شُعَبها التنظيمية، وممثّل قوات "الأمن الوطني الفلسطيني" أبو نادر العاسوس، بالإضافة إلى ممثّلي الفصائل والقوى والأحزاب الفلسطينية واللبنانية، ورئيس بلدية سبلين محمد يونس، وحشد من فعاليات وأهالي إقليم الخروب، حيثُ كانت في استقبالهم قيادة حركة "فتح" شُعبة إقليم الخروب.

وانطلقت مسيرة تقدَّمها الأشبال والفتوّة والطلّاب وحَمَلة الأكاليل والرايات، على وقع الهتافات وعزف فرقة الأشبال الموسيقية من أمام بلدية سبلين وصولاً إلى مقبرة الشهداء في سبلين، حيثُ وُضِعَت أكاليل من الورد باسم سيادة الرئيس محمود عبّاس و"م.ت.ف" وبلدية سبلين.

ثُمَّ دعا أمين سر شُعبة إقليم الخروب أبو فخري كروم للوقوف دقيقة صمت وقراءة الفاتحة لأرواح الشهداء وعلى رأسهم الرمز ياسر عرفات، وبعدها ألقى رئيس بلدية سبلين كلمةً حيّا فيها الشهداء الذين ارتقوا من أجل فلسطين وجميع قادة حركة "فتح"، ودعا لدعم صمود أهلنا في فلسطين بكلّ الوسائل ونبذ الخلافات وتوحيد الصف، مستذكرًا صورة للشهيدين العظيمَين ياسر عرفات وكمال جنبلاط كُتِبَ عليها "النّصر لنا".

ثُمَّ ألقى د.رياض أبو العينين كلمة حركة "فتح" وفصائل "م.ت.ف"، فقال: "٥٥ عامًا وما زالت شُعلة الفتح وهّاجة، ٥٥ عامًا وما زالت رايتها عاليةً خفّاقة ترفرف في سماء الوطن وأزقّة المخيّمات، ٥٥ عامًا وما بخلت الفتح في تقديم دماء شهدائها رخيصة من أجل الوطن، لأنَّها وُلِدَت من رحم المعاناة وحوّلت صفوف اللاجئين إلى مقاتلين، ولأنَّها صاحبة الرصاصة الأولى والشهيد الأول، ولأنّها صاحبة القرار المستقل، ولأنَّها ستكون صاحبة الرصاصة الأخيرة ولن تهدأ ولن تلين قبل تقرير المصير لشعبنا وتحرير فلسطين".

وأضاف: "أشبالنا وزهراتنا نحن على موعد لا يخلف أبدًا، موعد مع الفتح وانطلاقتها، فكان لقاؤنا اليوم وموعدنا اليوم وغدًا وبعد غدٍ إن شاء الله، فالمستقبل لكم، وفلسطين على موعد معكم".

وأكّد د.أبو العينين أنَّ حركة "فتح" تشدُّ الهمم وتجنِّد كادرها وتستثمر طاقاتها وإمكانيّاتها لخدمة أبناء شعبنا لا سيّما في لبنان. وحيّا قيادتنا الحكيمة وعلى رأسها الثابت على الثوابت الرئيس محمود عبّاس الذي يواجه الاحتلال ومؤامراته بحنكة وصبر القائد، والذي يصرّ على أن تكون القدس عاصمة دولتنا الفلسطينية المستقلّة ضمن الانتخابات القادمة، مُعاهدًا شهداءنا وأسرانا

وجرحانا على الاستمرار بالنضال حتّى تحرير فلسطين وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

أمّا في صور، فقد أحيت حركة "فتح" المناسبة بمهرجانٍ جماهيريٍّ حاشد في قاعة الشهيد عمر عبد الكريم في مخيَّم البرج الشمالي، بحضور عضو المجلس الثوري لحركة "فتح" الحاج رفعت شناعة، وعضو قيادة حركة "فتح" – إقليم لبنان اللواء أبو أحمد زيداني، وأمين سر منطقة صور العسكرية والتنظيمية العميد توفيق عبدالله، وأعضاء قيادة منطقة صور العسكرية والتنظيمية، وممثّلين عن الفصائل والقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية واللبنانية، وعوائل الشهداء، وجمعيات ومؤسسات وأندية، وفعاليات وهيئات ونقابات، وحشد من أهالي المخيّم.

وبعد قراءة الفاتحة لأرواح الشهداء، والاستماع للنشيدَين الوطنيّين اللبناني والفلسطيني، رحّب مسؤول إعلام حركة "فتح" في مخيّم البرج الشمالي باسل أبو شهاب بالحضور الذي جاء ليُمَجِّد الشهداء في يومهم، وأكَّد أنَّ حركة "فتح" مستمرة وتقاوم بجميع الوسائل المتاحة تحت شعار "نموت واقفين ولن نركع".

ثُمَّ كانت كلمة حركة "فتح" ألقاها اللواء أبو أحمد زيداني، فقال إنَّ يوم الشهيد الفلسطيني هو يوم يُزيّن تاريخ حركة "فتح"، وهو يوم الذين زرعوا جماجمهم فداءً للأرض ولقدسيّتها، والأخيار الذين أضاءت دماؤهم درب الحُرّيّة والاستقلال لأقدس جغرافيا يتقدَّمهم رمز كرامتنا وكبريائنا المتعاظم على مدار اللحظة الخالد فينا أبو عمّار جنبًا إلى جنب مع أمير الشهداء أبو جهاد الوزير.

وحيًّا حركة "فتح" التي قدَّمت ثلثَي أعضاء لجنتها المركزيّة شهداء، وقادة العمل الوطني الفلسطيني، وفي مقدّمهم صمام الأمان للشعب الفلسطيني الرئيس محمود عبّاس، الذي أدهش العالم بصبره وصموده وثباته، وأكّد أنَّ الشهداء أولويّته، وصمَّم على إجراء انتخابات نزيهة تكون القدس جزءًا أساسيًّا فيها.

وفي الختام وضعت قيادة حركة "فتح" والفصائل الفلسطينية إكليلاً من الزهور على نصب الشهداء في المخيّم، حيثُ أدّى جناح الشهيد عمر عبد الكريم التحية العسكرية للشهداء.

وفي الرشيدية، أحيت جمعيّة الشهيدة إيمان حجّو الاجتماعيّة المناسبة بزيارة النصب التّذكاري لشهداء المخيّم، حيثُ قرأ المشاركون الفاتحة لأرواح شهداء الثّورة الفلسطينية، وكانت كلمة من وحي المناسبة ألقتها الزهرة مريم الجرشي عن رمزيّة يوم الشهيد.

وفي الشمال، نظّمت حركة "فتح" مسيرةً جماهيريّةً لوضع أكاليل الزهور على النّصب التذكاري في مقبرة شهداء الثورة الفلسطينية في مخيَّم البداوي، الثلاثاء ٧-١-٢٠٢٠، شارك فيها ممثّلو الفصائل الفلسطينية، واللجان الشعبية، وفعاليات وهيئات وروابط وجماهير، وتقدَّمها ثُلّةٌ من حرس الشرف وفرق الأشبال والكشّافة وحَمَلة الرايات.

وبعد الوقوف دقيقة صمت، وقراءة الفاتحة للشهداء، ألقى أمين سر حركة "فتح" – شُعبة البدّاوي سمير شناعة كلمةً قال فيها: "نقفُ اليوم أمام مقبرة شهداء الثورة الفلسطينية لنؤكّد لمن ارتقوا من الشهداء، وفي مقدّمهم الشهيد الأول للثورة الفلسطينية البطل أحمد موسى الذي ارتبط اسمه بالذكرى، وأصبح هذا اليوم عنوانًا مجيدًا من عناوين الثورة الفلسطينية وتاريخها المكتوب بأحمر الدماء، بأنَّنا ما زلنا على العهد الذي استشهدوا من أجله، وأنَّ أمانتهم ما زالت في أعناقنا، ونجدّد السير باتّجاه التحرير والعودة، وراية الثورة ستبقى مرفوعة فوق الرؤوس، وبندقية الثوّار لن تتوجّه إلّا نحو صدور الأعداء الغاصبين لأرضنا، وأنَّ مخيّماتنا خط ثوري أحمر وحمايتها أمانة في أعناقنا ما حيينا".

وجدَّد تأكيد الالتفاف حول قيادتنا الفلسطينية ممثَّلةً بالرئيس المؤتمن على الثوابت محمود عبّاس وحول موقفها الثابت بالتمسّك بالوحدة الوطنية ورفض أيّة انتخابات تستثني القدس.

وفي مخيّم نهر البارد، نظّمت حركة "فتح" مسيرةً جماهيريةً تقدّمها الأشبال والكشّافة وحَمَلة الرايات والأكاليل، بمشاركة عضو قيادة منطقة الشمال أبو سليم غنيم، وأمين سر شُعبة نهر البارد ناصر سويدان، وممثّلي الفصائل الفلسطينية، واللجنة الشعبية، وجماهير من المخيّم.

وانطلقت المسيرة من أمام مقرّ شُعبة نهر البارد جائبةً الشوارع الرئيسة للمخيَّم وصولاً إلى مقبرة الشهداء الخمسة، حيثُ وُضِعَ إكليل من الزهر على ضريح الجندي المجهول.

وبالمناسبة كانت كلمة ألقاها ناصر سويدان، ممَّا جاء فيها: "تدخل "فتح" عامها الخامس والخمسين مُتسلِّحةً بتاريخ نضالي مشرّف على امتداد كلّ الميادين والساحات منذ انطلاقتها في العام ١٩٦٥. إنَّ حركة "فتح" ثورة فريدة من نوعها تعيش وسط الزحام يحاصرها عدو متربّص يتمنّى لها الفناء، ولكنّها رغم العواصف تخرج كطائر العنقاء من بين الركام، ولأنَّها الديمومة فإنَّها الأحرص على الوحدة الوطنية وحرمة الدم الفلسطيني".

ولفت إلى أنَّ ذكرى يوم الشهيد تعطينا حافزًا للمضي قدمًا في طريق النضال والثورة على مبادئ الشهداء والقادة العظام من الفصائل الفلسطينية كافّةً، وخلف حامل الأمانة السيّد الرئيس محمود عبّاس، وشدَّد على أنَّ حركة "فتح" تتمسّك بثوابتنا الفلسطينية ولا تقبل المساومة على أيٍّ منها، وأكَّد أنَّ شعبنا لن يخضع ولن يركع ولن يستسلم وهو باقٍ وصامد ومرابط في وطنه في القدس وفي كلّ فلسطين.

وفي البقاع، أمَّ مقبرةَ الشهداء في مخيَّم الجليل – بعلبك وفدٌ من فصائل المقاومة الفلسطينية واللجان الشعبية وحشدٌ غفيرٌ من الأهالي والفعاليات والأشبال والزهرات والمكتب الحركي للكشّافة، الثلاثاء ٧-١-٢٠٢٠.

وبعد وضع إكليلٍ من الورد على النّصب التذكاري لشهداء الثورة الفلسطينية، ألقى خالد عثمان كلمةً باسم فصائل المقاومة واللجان الشعبية، قال فيها: "نضعُ أكاليل الورد عند مقامهم وقاماتهم العالية لنتذكَّرهم، فهم الذين تذكّرونا في حياتهم فمنحونا الكرامة بشهادتهم. ونحنُ هنا عند شهدائنا الأبرار في يوم الشهيد الفلسطيني لنبارك عطاءاتهم.. بينما نحنُ مَن نتبارَك بهم وبما قدَّموه وفعلوه، فهُم الذين لولاهم لما كنّا مستمرين في نهجنا نحو بوصلتنا الأبدية وهي القدس الشريف".

وأضاف: "نُحيي يوم الشهيد وقافلة الشهداء في تزايد مستمر، وبخاصة بعد العدوان الأخير على أهلنا في قطاع غزّة. فلو بحثنا في بيوتنا لوجدنا في كلِّ عائلة شهيدًا أو أسيرًا أو جريحًا.. هذا هو قدرنا وخيارنا، ولهذا شعبنا هو شعب الجبّارين، كما قال القائد المؤسّس أبو عمّار وعلى خطاه مشى ويمشي كلُّ شعبنا وفي مقدّمهم قيادتنا ورئيسنا محمود عبّاس الذي يخوض اليوم معركةً لا مثيل لها".

بدوره، نظَّم مكتب المرأة الحركي في البقاع ندوةً سياسيّةً في مخيّم الجليل، بحضور أمينة سر المكتب الحركي للمرأة في منطقة البقاع دارين شعبان والأخوات في المكتب الحركي، وأمين سر حركة "فتح" – شُعبة الجليل خالد عثمان.

وتحدَّث خالد عثمان، فقال: "في هذا اليوم العظيم نستذكر شهداءنا الأبطال الذين ارتقوا إلى العلى في مراحل الثورة الفلسطينية كافّةً، وعبر مسيرة النضال الوطني الطويل من جميع الفصائل وفي جميع المواقع داخل الوطن وخارجه، وفي المعتقلات وعلى الحدود، وشهداء الأرقام الذين ما زال الاحتلال يحتجز جثامينهم الطاهرة، مُجدِّدين العهد لهم على أن نواصل المسيرة".

من جهته، كرَّم الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في المنطقة عائلات الشهداء: شوقي الحاج، ورفعت غنيم، وعرسان محمود، وفؤاد حسين، بكوفيّة الرئيس الرمز ياسر عرفات عربون تقدير ووفاء لتضحياتهم، وذلك في مقرّه في مخيَّم الجليل.

وتخلّلت الفعالية كلمة من وحي المناسبة ألقتها أمينة سر الاتحاد في منطقة البقاع دارين شعبان، تحدّثت فيها عن مناقبيّة الشهادة وشهداء الثورة الفلسطينية.

أجساد مُجمدة في شتاء السجون

"كان البرد عدوّنا اللدود، يهاجمنا بثبات فيصيبنا إما بالرعدة وإما بالإسهال، ولا مجال لتفسير ذلك، في العادة البرد لا يسبب إسهالا، لكن الخوف هو الذي يسببه، وعندما يحل البرد الشديد كانت أيدينا تستحيل قطعا من الجماد، ومفاصلنا أيضا، فلا نعود قادرين على فركها ولا حتى تحسس وجوهنا بها، كان البرد الشديد يمنعني من التفكير كأنه مثقاب كهربائي يحدث ثقوبا في الجلد."

هذه الكلمات مأخوذة عن رواية "تلك العتمة الباهرة" للكاتب الطاهر بن جلون، وهي تشبه كثيرا ما يصفه الأسير المحرر أحمد أبو عزام مصفر، عما يعانيه الأسرى في سجون الاحتلال الاسرائيلي في فصل الشتاء.

يعيش الأسرى داخل السجون على تعزيز شعورهم الداخلي بأن أجسادهم "ارتوت" بالدفء، ولا يعيشون على الأمور المادية الملموسة، وهذا ما يتأقلمون معه ويقنعون أنفسهم به في أيام البرد القارس، فإذا افتقدوا هذا الشعور حتما سيدخلون نوبات برد مؤلمة.

اعتقل مصفر، من قرية مزارع النوباني شمال غرب رام الله في أوج انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٢، في وقت شهدت فيه السجون اكتظاظا كبيرا مع تصاعد موجات الاعتقالات التي رافقت الانتفاضة، الأمر الذي انعكس على حياة الأسرى الذين لم يكن بمقدورهم تنظيم حياتهم وإدارة شؤونهم اليومية.

"في المرحلة الأولى من الاعتقال عندما دخلت سجن الرملة كان الاكتظاظ شديدا، لم تكن هناك وفرة في الأغطية والملابس، وإدارة السجون منعت الزيارات وإدخال الحاجيات للأسرى، وقتها كان الأسرى يتقاسمون ما توفر لديهم من أغطية، خاصة أن وسائل التدفئة معدومة داخل غرف الأسرى"، يقول مصفر.

وفي شتاء السجون، يعتبر الأسير الذي يقبع في سجني عسقلان، وهداريم، "محظوظا"، باعتبارهما الأقل برودةً في فصل الشتاء، مقارنة مع البرد الكارثي في السجون الصحراوية كنفحة والنقب.

يحاول الأسرى التحايل على برد

الشتاء، ودرجات الحرارة المتدنية في غرف السجن، حيث يقومون بإغلاق الشبابيك وباب الغرفة بالنايلون، ويحرصون على عدم ترك أي منفذ للهواء، ثم يقومون بتشغيل "البلاطة" التي يستعملونها للطهي، لكن السجان لا يترك للأسرى مجالاً بأن يذوقوا ولو القليل من الدفء، فيعمل على إزالة

النايلون عن الباب الذي توجد فيه عدة فتحات لمرور الهواء.

رغم أن تسخين "البلاطة" لا يرفع من حرارة الغرفة، إلا أن الأسير عندما يشاهدها محمرة، فإن ذلك يولد لديه شعورا داخليا بالدفء.

"كنا نتحايل على البرد بممارسة الرياضة بمجهود عالٍ وارتداء ملابس ثقيلة، ثم نهرب إلى تحت الفرش، ولكن في أيام البرد الشديد فإن ممارسة الرياضة غير ممكنة، خاصة في السجون التي كانت فيها الخيام، حيث كان البرد ينخر في أجساد الأسرى، حتى أن بعضنا كان يقع مغشيا عليه في ساحة السجن عند ذهابه إلى الحمام" قال مصفر. وأضاف، يتحول "برش" أو سرير الأسير في الشتاء والذي يتكون من لوح حديدي وفرشة لا يتعدى سمكها ٥ سم، إلى قطعة من الجليد، ويحاول الأسير الالتفاف على ذلك من خلال وضع بطانية تحت الفرشة، ثم يغطيها ببطانية أخرى، هذا في حال توفر أغطية كافية، وهو أمر نادرٌ في العموم.

وتعمد إدارة السجون الى منع الأسرى من اصطحاب أي متعلقات معهم، سواء عند اعتقالهم أو نقلهم من قسم الى آخر.. فقط يسمح لهم بإدخال غيار داخلي، ومنشفة، وبدورها تقوم إدارة السجون بتزويد الأسير ببطانية لا تصلح للاستخدام الآدمي.

"أحيانا كنت أشعر أن البرودة تنخر عظامي، كنت أرتدي كل ما توفر لديّ من ملابس، فالصوبات ووسائل التدفئة غير موجودة، وعلى الأسير أن يُشعر نفسه بالدفء، وألا يستسلم للأمراض، فالبرد يرافقك طيلة فصل الشتاء، ومن يسعفه الحظ يعيش في عسقلان وهداريم، كونها أقل برودة من السجون الأخرى"، يروي مصفر.

في بعض السجون كانت الإدارة تتعمد قطع المياه الساخنة عن الأسرى في فصل الشتاء، لتصبح عملية الاستحمام فيها أشبه بالمهمة المستحيلة.. فالحمام طوله متر وعرضه متر، وهو عبارة عن ثلاجة، وللحصول على المياه الساخنة عليك الضغط على كبسة كل ١٠ ثوانٍ حتى تحافظ على استمرار تدفق المياه، فالدش يكون من الحديد ولمسه يصيبك بالقشعريرة لشدة برودته.

وتحارب سلطات الاحتلال الأسرى بشتى السبل، وتبحث بشكل دائم عن التلذذ في عذاباتهم، حيث تتعمد نقلهم في صباحات وليالي الشتاء الباردة بين السجون بواسطة الثلاجة الحديدية المتنقلة التي تدعى "البوسطة"، وتكون مقاعدها حديدية يكبل عليها الأسير من يديه وقدميه.

وعن رحلة وعذابات "البوسطة"، يقول مصفر: "في الصباح الباكر يخرج الأسير من غرفته وينتظر وصول البوسطة ويعزل في غرفة انتظار مقاعدها اسمنتية عدة ساعات، قبل أن يتم نقلك في رحلة كأنك ذاهب الى جهنم".

ويعتبر الأطفال وكبار السن من الأسرى الأكثر معاناة في فصل الشتاء، إضافة إلى المرضى والجرحى، ولا تتعدى العلاجات المقدمة لهم أكثر من حبوب "الأكامول" المسكنة.

الأسير المحرر عباس مزاحم، من قرية عبوين شمال غرب رام الله الذي أمضى ١٦ سنة في سجون الاحتلال، يروي تفاصيل تنقله بعربة البوسطة في فصل الشتاء، حيث نقل من المستشفى الذي كان يخضع للعلاج فيه بعد أن أجريت له عملية زراعة بلاتين عند الساعة الثالثة عصرا، وتنقلت فيه هذه العربة بين عدة سجون وخضع للتفتيش عند كل محطة يتم الوقوف عندها، ووصلت فيه إلى السجن في اليوم التالي في حدود الساعة السابعة مساء.

قدرة الأسير على التحمل تعتمد على معنوياته وحالته النفسية، "قديش انت صلب قديش بتقدر تنجح في اجتياز هذه المرحلة"، يقول مصفر، الذي شدد على أن تجربة الاعتقال تجربة بطولية بجدارة تستحق تأريخها.

رسمي أبو علي .. رواية المالحة لا تموت

لم ينسَ رسمي أبو علي قبل رحيله في الثامن من كانون الثاني/ يناير الجاري، أن يسرد حكايته الشخصية في بلدته "المالحة" المهجرة (أربعة كيلومترات جنوب غرب القدس)، التي هي حكاية الكل الفلسطيني المهجر عام ١٩٤٨.

الكاتب والاعلامي والمناضل في صفوف الثورة الفلسطينية، رسمي حسن محمد علي، المعروف بالأوساط الثقافية برسمي أبو علي، ولد في المالحة يوم ١٣-١٢-١٩٣٧، وهجر منها مع عائلته إلى منطقة دير الكريزمان في بيت جالا القريبة، متنقلا بين منافٍ ومدن عدة: بيت لحم، وعمان، وبيروت، وهو شقيق مصطفى أبو علي أحد مؤسسي السينما الفلسطينية وسينما الثورة.

ولأن الحكاية للكل الفلسطيني، ولأن الرواية لا تموت، ولأنها تحفظ للأجيال اللاحقة كيف اقتلع الفلسطيني من أرضه بالذبح والنهب والتهجير، سجل أبو علي روايته خلال برنامج التاريخ الشفوي للنكبة الفلسطينية "فلسطين في الذاكرة"، عام ٢٠٠٧، حاوره خلاله فواز سلامة.

اسطورة سمعها من امه وجدته، انه كانت في وسط البلد عين ماء، وكان هناك خلاف عليها بين عائلتين، عائلة نزحت عن المكان وأخرى بقيت، فجاء أحد أبناء العائلة النازحة وصب كيس ملح في رأس النبع فاتخذت المياه مسارا آخر، والان لم تعد هناك عين ماء في وسط البلد، كانت هناك عين اسمها عين يالو وتبعد ٣ كيلومترات عن البلد.

كان عدد سكان المالحة ٤٠٠٠ نسمة، المالحة القديمة كانت عبارة عن تل ثم وادٍ ثم تل آخر عليه بعض البيوت، كانت هناك تلتان يفصل بينهما واد، وهو عبارة عن الشارع الرئيسي للمالحة.

ولد أبو علي في بيت طيني أسفل شارع يمر في وادٍ يفصل تلين أقيمت عليهما "المالحة"، وكانت مياه الأمطار تفيض على البيوت الواقعة أسفل الشارع ومن ضمنها بيت والده، ما جعله يخشى الشتاء طيلة حياته.

متذكرا شوارع المالحة، لم تكن معبدة، وفي معظمها مرصوفة بالحصى الصغير والناعم، ومنها الطريق إلى مقام أبو الشعر، أحد الأمكنة الدينية في المالحة.

يقول ابو علي: عاشت عائلتنا في وسط البلد قرب المسجد، ثم سكنّا في منطقة المراحيل، التلة الجديدة في البلدة، وكان امتداد القرية شرقا يصل إلى ضاحية القطمون في القدس وبيت صفافا، وجنوبا قرية شرفات، وغربا قرية عين كارم، واشتركنا مع أقارب في كرم عنب بمنطقة اسمها الزرقية، وكانت لدينا حاكورة مشمش ولوز وخوخ.

ويضيف: مختار القرية اسمه عبد الفتاح درويش، وتعود أصوله إلى الولجة، كانت لديه أراضٍ شاسعة، وكان الوحيد في المالحة الذي يملك مركبة، أذكر لونها كان أسود، فيما كان الأهالي يستخدمون الدراجات الهوائية "البسكاليت" والدواب (الحمير والخيول) للتنقل.

ويتابع: كنا مجتمعا زراعيا، بعيدا عن المدينة وأجواء التحضر، وفي أحد الأيام جاء إلى القرية شخص اسمه جابر سعادة، وأحضر معه (جرامافون) وجلب اسطوانات لمغنٍ اسمه سلام الاغواني، عندما سمعنا الصوت من الجبل وهو كان يسكن في منطقة الوادي، ذهبنا بسرعة البرق لرؤية الجهاز الذي يصدر صوتا وموسيقى، لم يكن في القرية مذياع، وكانت الاضاءة تتم عبر الكاز.

بدأ الناس يعرفون الراديو والكهرباء والمركبات، كنا بحاجة لبضع سنوات حتى تصيبنا هذه العدوى من المدينة، النكبة لم تمهلنا لاستكمال الحياة الطبيعية.

ويقول: كانت المالحة تنقسم إلى عدة حمايل وحارتين: حارة البراجمة وحارة الفواقسة.

وكان في وسط البلد مضافة، غرفة مستطيلة واسعة وفيها مساند بشكل بيضاوي، وعند المساء يجلس فيها الأهالي حسب المكانة الاجتماعية، والاطفال يجلسون على الباب اذا كانت مزدحمة خاصة بالشتاء، كانت اشبه بنادٍ لرجال القرية خاصة كبار السن، يلعبون السيجة ويدخنون.

ويضيف: تم انشاء النادي القروي (نادٍ رياضي وثقافي)، قبل أن نخرج بعامين ١٩٤٦، قريب من مدرسة المالحة الثانوية. كان هناك أربعة شبان يدرسون في مدارس القدس أصبحوا مدرسين في مدرسة المالحة وأنشأوا النادي. وأذكر مباراة لنادي المالحة ضد نادي بيت صفافا، كنا نملك لاعبا موهوبا اسمه عطا، وكان النادي يقوم ببعض الأنشطة الثقافية كالمسرح.

وحول الحالة التعليمية بالمالحة، يقول أبو علي: جيل والدي كان كتاتيب الشيخ والكتاب يعلمونهم الحساب والقرآن، ثم أنشئت مدرسة المالحة، واصبحت الثانوية، وبدأوا بالصف الأول الثانوي ولم تكتمل بسبب النكبة، وكان الطلبة يأتون من القرى المجاورة مثل بيت صفافا وشرفات لمدرستنا، وكان مديرها اسمه عبد الرؤوف حمزة، درست فيها أربع سنوات، ومن أساتذتي: محمود الأخرس، وموسى حواري، والأستاذ بركات وهو مدرس اللغة العربية.

ويضيف حول ذكرياته عن المدرسة: مبنى حديث في أطراف البلدة، زرعت حوله الورود، مكون من طابقين، ومساحته بحدود ٣٠٠م ×٣٠٠م، وكانت تنظم نشاطات رياضية ومسرحية، واشتركت في الصف الرابع، في مسرحية هاملت لشكسبير بإشراف استاذ اللغة عربية.

يتذكر أبو علي، أن في المالحة مسجدا ينسب لعمر بن الخطاب، قائلا: كان المسجد ملاصقا لبيت جدي، يقال إن عمر بن الخطاب عندما جاء الى القدس ليقدم الوثيقة العمرية مر من ذلك المكان وصلى هناك، يتسع لحوالي ٤٠٠ رجل، كانت على بابه بئر، المسجد ما زال قائما تحول الى اسطبل واشياء أخرى. كم ضمت المالحة كنيسة وفي موقعها وجدت فسيفساء، وأذكر أن حوالي ١٠ أشخاص من بيت إلياس كانوا مسيحيين.

كان في المالحة مقامان دينيان، مقام أبو الشعر ومقام الزعبي. واحد منهما على طرف الشارع الرئيسي، مقام حجري بسيط، كانت بعض نساء القرية تشعل السراج بالزيت وتضعه فيه كتقرب لهذا الشخص المبروك الذي يسمى ابو الشعر.

وكان أهالي المالحة يشاركون في موسم النبي موسى، يحتشدون مع أهالي القرى المجاورة، ويمشون حاملين الرايات البيضاء والدفوف، سيرا على الأقدام إلى النبي موسى. وكانت الأعراس تمتاز بطول مدتها ويحضرها الجميع.

وكان في المالحة عدة دكاكين، اشهرها دكان ابو الدولة في قلب البلد، ولديه كل ما تحتاجه الناس، وبخاصة الكاز والرز والطحين. وكان في المالحة مقهى شعبي، لشخص اسمه محمود المنسي في قلب المالحة القدمية مقابل دكان ابو الدولة.

مؤلفاته:

- "قط مقصوص الشاربين اسمه ريس" (قصص)- «دار المصير الديمقراطي»، بيروت، ١٩٨٠.
- "لا تشبه هذا النهر" (ديوان شعر)- «اتحاد الكتاب الفلسطينيين»، و«دار الحوار»، دمشق، ١٩٨٤.
- "الطريق إلى بيت لحم" (رواية)- «دار الثقافة الجديدة»، القاهرة، ١٩٩٠.
- "ذات مقهى" (ديوان شعر)- «رابطة الكتاب الأردنيين»، عمان، ١٩٩٨.
- "أوراق عمان الخمسينات" (سيرة ذاتية)- «أمانة عمان الكبرى»، عمان، ١٩٩٨.
- "ينزع المسامير ويترجل ضاحكاً" (قصص)- «دار الثقافة»، رام الله، ١٩٩٩.

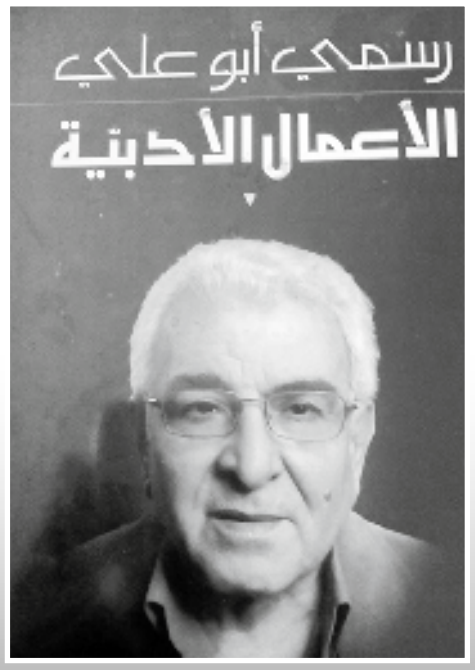

الحملات الإلكترونية

ودورها في حشد التأييد وصنع القرار

مع بزوغ فجر الألفية الثالثة ظهرَ ما صار يُعرَف بالإعلام الجديد، وكان أثره جليًّا على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية. ومنذُ النشأة وحتّى يومنا، تطوَّر هذا الإعلام الجديد، وبرزت فيه أدوات وآليات جديدة يستخدمها الفاعلون الجدد على الإنترنت لتوظيف محتوى الإعلام للتأثير في الرأي العام وللحصول على الحشد، والتأييد، والتجنيد والتعبئة، والتجييش تجاه قضية معيّنة من جهة، ولإدارة الرأي العام ووضع أولويّات له من جهة أخرى.

د. رامي عيشة

ولعلَّ أبرز هذه النشاطات التي بدأ الفاعلون الجُدد باستخدامها: الحملات الإلكترونية على منصّات وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية من خلال الرسائل التي يبثّونها للتأثير في الرأي العام الداخلي والعربي والدولي.

×ماهيّة ومدى تأثير الحملات الإلكترونية في الرأي العام

لقد صار للحملات الإلكترونية الدور الأبرز في تشكيل الرأي العام على المستويين المحلي والدولي، وقد ساعد انتشار الإنترنت ووصوله إلى نحو ٤ مليارات شخص -وخاصّةً الفئات الشبابية- في زيادة تأثير الحملات الإلكترونية في صناعة الرأي العام.

وساهمت هذه الحملات الإلكترونية في بروز الأفراد والجماعات المؤثّرة، وصارت هذه الجماعات تتبادل المحتوى الإلكتروني فيما بينها وتبثّه إلى الخارج ليتلقّاه جمهور ضخم. واستطاعت الحملات

الإلكترونية أن تمنح الأفراد والمجموعات الفرصة لصنع محتوى إعلامي خاص بهم، والوصول من خلاله إلى الرأي العام لطرح أفكارهم وجذب التأييد لها.

ومع مرور الزمن برز نوعان من الاستخدام لهذه الحملات الإلكترونية، الأول في أعمال الشر والثاني في أعمال الخير. ففي الجانب الأول، ساهمت بعض الحملات الإلكترونية في تغذية التطرُّف والعنف والكراهية لدى بعض المجموعات، وهذا ما ساهم في انتشار نوع جديد من الجرائم. وفي الجانب الثاني، تحوّل العالم إلى قرية كونية يتبادل فيها الأفراد والمجموعات أفكارهم وآراءهم تجاه قضايا ذات أهداف وأبعاد محدّدة وموحدّة.

× الفرق بين الحملات الإلكترونية والحملات الإعلانية التقليدية

تتمايز الحملة الإلكترونية عن الحملة الإعلامية التقليدية بطبيعة الأدوات المستخدمة، وهي تأتي في شكل أدوات تهدف إلى تسويق الأفكار عبر الإنترنت، بينما تتم الحملات الإعلامية التقليدية عبر الصحف، والمجلات، والتليفزيون، والراديو أو حتى عبر وضع اللافتات والملصقات في الشوارع وعلى الحوائط، بالإضافة إلى عقد المؤتمرات أو الندوات.

وتتنوَّع الحملات الإلكترونية بين حملة تُنفّذ في الفضاء الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي وهي تنتقل إلى التأثير على أرض الواقع، وحملة أخرى تنتقل من أرض الواقع سواء أكانت في شكل أحداث أو وقائع إلى الانتشار عبر الفضاء الإلكتروني.

وعند تشكُّل حملة إلكترونية افتراضية تتحوّل إلى ما يشبه الجماعة الضاغطة التي تؤثّر في عمليات صنع القرارات السياسية والسياسات العامة. وبذلك تحوَّلت الحملات الإعلامية عبر الإنترنت إلى وسيلة إعلامية قائمة بحدِّ ذاتها وعابرة للحدود في حجم تأثيرها.

خطوة في مشوار الألف ميل من الخطة التي وضعتها قيادة الحركة في لبنان للتحوُّل من الإعلام التقليدي إلى الإعلام الرقمي عملاً على تعزيز وجود القضية الفلسطينية وحشد التأييد لها في الفضاء الإلكتروني

× شكل الحملات الإلكترونية

يمكن تلخيص شكل الحملات الإلكترونية بدوائر ثلاث هي: دوائر المخطِّطين والمنفِّذين والداعمين. ففي الدائرة الأولى نجد المخطِّطين الذين يرسمون شكل الحملة وأهدافها ومسارها. وفي دائرة المنفّذين يأتي جميع الأفراد الذين يشاركون في تنفيذ هذه الحملة، مثل الأفراد الذين

إعلام حركة "فتح" في لبنان وضع خطة للتحوُّل من الإعلام التقليدي إلى الإعلام الرقمي عملاً على تعزيز وجود القضية الفلسطينية وحشد التأييد لها في الفضاء الإلكتروني

يكتبون المحتوى وينشرونه وروابط الحملة على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والفنّيين الذين يصمّمون شعارات الحملة

لا بدَّ من توزيع المهام بشكل دقيق ومحدَّد بين جميع الفرق والمسؤولين في الحملات الإلكترونية، والاستعانة بالمنتديات والقوائم البريدية من أجل نشر موضوع الحملة وفكرتها ونشاطاتها وبياناتها

وأيقوناتها ورسومها والمواد المرئيّة الداعمة لها. وفي الدائرة الثالثة يأتي الداعمون لهذه الحملة، وهم مستخدمو الإنترنت والناشطون والحقوقيّون والمؤيّدون بمختلف اتجاهاتهم وغيرهم.

ولا بدَّ من تحديد أهداف الحملة وإطارها الزمني، حتى تظهر النتائج بشكل جيد ولا تضيع الجهود سدى. كما لا بدَّ من توزيع المهام بشكل دقيق ومحدَّد بين جميع الفرق والمسؤولين، والاستعانة بالمنتديات والقوائم البريدية من أجل نشر موضوع الحملة وفكرتها ونشاطاتها وبياناتها، والتواصل مع جهات إعلامية معروفة من أجل إبراز الحملة إعلاميًّا وإشهارها.

× الفكرة بدأت من حلقة نقاش

من هنا كانت انطلاقة الإعلام الإلكتروني التابع لإعلام حركة "فتح" في لبنان، الذي أدرك منذ اللحظة الأولى أنَّ العصر الحالي هو عصر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، فكانت اجتماعات مكثّفة خلصت في النهاية إلى إطلاق الإعلام الإلكتروني من أوسع أبوابه.

وكانت من ثمار هذه الانطلاقة إطلاق عدد من الحملات آخرها حملة إلكترونية في ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية حملت عنوان "خمسة وخمسون عامًا ومستمرّون"، وانتشرت هذه الحملة الإلكترونية لتصل إلى مختلف أصقاع الأرض، حيثُ كان من بين المشاركين فيها من هم في الأراضي الفلسطينية وفي الدول العربية والدول الأوروبية والأميركيّتَين.

× مستمرون..

إذا كانت الحملة الإلكترونية قد انطلقت، فهي خطوة في مشوار الألف ميل من الخطة التي وضعتها قيادة الحركة في لبنان للتحوُّل من الإعلام التقليدي إلى الإعلام الرقمي عملاً على تعزيز وجود القضية الفلسطينية وحشد التأييد لها في الفضاء الإلكتروني.

القدس عشق أخر

البلدة القديمة تعتبر إحدى المعالم التاريخية المقدسية، تبلغ مساحتها ضمن الأسوار قرابة كيلومترًا مربعًا، ومن أهم معالمها المساجد والمآذن والمدارس والكنائس. وتقسم البلدة القديمة من القدس إلى حارات أو خطط، تضم داخل أسوارها عدد كبير من الحارات، هي حارة السعدية، وحارة باب حطة، وحارة الواد، وحارة القرمي، وحارة الارمن، وحارة الشرف، وحارة النصارى، وحارة المغاربة، وحارة العلم، وحارة الحيادرة، وحارة الصلتين، وحارة الريشة، وحارة بني الحارث، وحارة الضوية، وذلك في إطار أربع أحياء هي الحي الإسلامي، والحي الأرمني، والحي اليهودي، والحي المسيحي. علماً أن خارج الأسوارتحتوي المدينة على حارات اخرى منها حارة الشيخ جراح، وحارة واد الجوز، وحارة المصرارة.

مساجد القدس: يقع المسجد الأقصى في الناحية الشرقية من المدينة وأسوارها وفيه العديد من المساجد والمصليات هي مسجد قبة الصخرة، والمسجد القبلي، والمصلى المرواني، ومصلى الأقصى القديم، ومسجد البراق، ومسجد المغاربة، وجامع النساء. علماً أن القدس القديمة تضم بين أسوارها عدد كبير من المساجد، هي مسجد المئذنة الحمراء، ومسجد النبي داوود، ومسجد الشوربجي، والمسجد الحريري، والمسجد العمري الصغير، والمسجد العمري الكبير، وجامع الزاوية النقبشندية، ومسجد أبو بكر الصديق، ومسجد الحيات، ومسجد الخانقاه، ومسجد الشيخ ريحان، ومسجد الشيخ بدر لؤلؤ، ومسجد القيمري، ومسجد المولوية، ومسجد درغث، ومسجد سويقة علون، ومسجد عثمان بن عفان، ومسجد عمر بن الخطاب، ومسجد قلاوون، ومسجد القلعة، ومسجد مصعب بن عمير، ومسجد وقف الزاوية الافغانية، ومسجد ولي الله محارب، ومسجد السلطان برقوق، ومسجد الشيخ محمد الخليلي، ومسجد علاء الدين البصري.

مآذن الاقصى: يوجد للأقصى أربع مآذن فقط، هي مئذنة باب المغاربة (الفخرية عام ١٢٧٨)، ومأذنة باب السلسلة، ومأذنة باب الأسباط (عام ١٣٦٧)، مئذنة باب الغوانمة (عام ١٣٢٩). كما أن القدس القديمة تضم العديد من المآذن هي مئذنة مسجد القلعة الذي بُني عام ١٣١٠، ومأذنة المسجد القيمري عام ١٢٧٦، ومأذنة جامع الخانقاه الصلاحية، ومأذنة مسجد النبي داود، ومأذنة جامع المولولة المُشيّد سنة ١٥٨٧، ومأذنة المسجد القيمري.

أما القباب داخل المسجد الأقصى هي قبة الصخرة المشرفة، والقبة النحوية، وقبة الأرواح، قبة السلسلة، وقبة سليمان، وقبة الخضر، وقبة المعراج، وقبة الميزان، وقبة يوسف آغا، وقبة موسى، وقبة النبي، وقبة يوسف، وقبة عشاق النبي، قبة الشيخ الخليلي.

وفيما يتعلق في ابواب المسجد الأقصى، هي خمسة عشر باب، منها عشر مفتوحة والبقية مغلقة. الأبواب المفتوحة تتمثل في باب الأسباط، وباب حطة، وباب العتم، وباب الغوانمة، وباب الناظر، وباب الحديد، وباب القطانين، وباب المطهرة، وباب السلسلة، وباب المغاربة.

أما الأبواب المغلقة منها في الجهة الجنوبية، هي باب المنفرد، والباب الثلاثي، وباب المزدوج. ومنها في في الجهة الشرقية، هي الباب الذهبي (باب الرحمة)، وباب الجنائز.

والمسجد الأقصى يحتوي على أروقة هي الرواق الغربي، والرواق الشمالي، كما يحتوي المسجد على ثمانية بوائك، هي البائكة الشمالية، والبائكة الغربية، والبائكة الجنوبية، والبائكة الشرقية، والبائكة الشمالية الغربية، والبائكة الجنوبية الغربية، والبائكة الجنوبية الشرقية، والبائكة الشمالية الشرقية.

كنائس وأديرة القدس: مدينة الديانات السماوية تحوي في طياتها بالإضافة إلى المعالم الإسلامية، العديد من المعالم المسيحية البارزة، أبرزها الكنائس، حيث نجد في المدينة كنيسة الجثمانية ، ودير مار مرقس، وراهبات مار يوسف، وكنيسة سانت ان، وكنيسة مريم المجدلية، وكنيسة القيامة، وكنيسة الجلجلة، كنيسة قبة نصف الدنيا، وكنيسة ادم، وكنيسة القديس يعقوب، وكنيسة المخلص "الفادي"، وبطريركية الارمن الكاثوليك، ودير السلطان، ودير

العذراء، ودير مار انطونيوس، ودير القديسة مريم، ودير القديسة كاترين، ودير الارمن الكاثوليك، ودير مار افتيموس، ودير السيدة، ودير البنات، وخان الاقباط..

أسواق القدس القديمة: تحول أسوار القدس القديمة عدد كبير من الأسواق، هي سوق العطارين، وسوق اللحامين، وسوق باب القطانين، وسوق الحضر، وسوق البازار، وسوق باب السلسلة، وسوق اليهود، والسوق الجديدة، وسوق باب الجديدة، وسوق التجار، والسوق الكبيرة، وسوق الباشورة، سوق النحاسين، سويقة علون، وسوق باب حطة، وسوق باب خان الزيت، وسوق باب العامود، وسوق افتيموس، وسوق حارة النصارى، وسوق الخواجات.

جبال القدس: يوجد في القدس العديد من الجبال هي جبل الطور أو جبل الزيتون، وجبل المشارف، وجبل السناسية، وجبل المنظار، وجبل النبي صموئيل، وجبل المكبر، وجبل بطن الهوا، وجبل الموريا، وجبل صهيون، وجبل اكرا، وجبل بزيتا،

أودية القدس: تكمن أودية القدس في وادي الصرار، ووادي جهنم "قدرون"، والوادي الشرقي، ووادي هنوم "الغربي"، ووادي الجبانين، ووادي الارواح، ووادي الجوز، والوادي الكبير، ووادي القلط، ووادي مكليك، ووادي مقطع الجص، ووادي التعامرة، ووادي زيتا.

سور القدس: هو سور ضخم بناه بشكله الحالي السلطان العثماني سليمان القانوني، الذي حكم المدينة ما بين (١٥٢٠-١٥٦٦م) على أنقاض السور الروماني القديم، حيث يصل طوله من الجهة الشمالية إلى (١١٩٧,٨) مترا، أما من الجنوب فيصل طوله إلى (٩٨٩) مترا، ومن الشرق (٨٣٩,٤) مترا، ويعتبر السور من الجهة الغربية الأقصر حيث يبلغ طوله (٦٣٥,٨) مترا، أما ارتفاعه فيتراوح ما بين (١١,٦) إلى (١٢,٢) مترا، وبهذا يبلغ الطول الإجمالي للسور ٣٦٦٢ مترا.

ويقوم على سور القدس (٣٤) برجا، ويوجد تحت السور وإلى الشرق من باب العمود مغارة كبيرة، نسج حولها الكثير من الخرافات والأساطير تسمى مغارة "الكتان"، حيث تذكر بعض الأساطير أنها تمتد تحت الأرض حتى تتصل بالمغارة الموجودة تحت قبة الصخرة المشرفة، وقد كانت في القرن التاسع عشر عبارة عن محجر يقتطع منها سكان القدس ما يحتاجونه من حجارة لبناء منازلهم.

ويوجد في سور القدس أحد عشر بابا، سبعة منها مفتوحة، وأربعة مغلقة...أما السبعة المفتوحة فهي باب الأسباط، وباب العامود، وباب الساهرة، والباب الجديد، وباب الخليل، وباب المغاربة وباب النبي داود. لكل منها ميزة تاريخية واجتماعية تجعله مميزاً عن الآخر.

فأبوب القدس، هي باب العامود، وباب الساهرة، وباب الاسباط، وباب المغاربة "المحرقة"، وباب النبي داوود "صهيون"، وباب الخليل، وباب الجديد، وباب الرحمة، والباب الذهبي، والباب الواحد، والباب المثلث.

المقابر في القدس: مقابر القدس هي مقبرة مأمن الله "الشهداء"، ومقبرة الإخشيديين أو تربة الأمراء الإخشيديين، وقبر النبي موسى عليه السلام، ومدفن النبي داود عليه السلام، وقبر زكريا وقبر يحيى عليهما السلام، وقبر مريم عليها السلام، ومقبرة الساهرة، ومقبرة باب الرحمة.

المكتبات في القدس: تمثل المكتبات معالم مهمة في مدينة القدس، إذ أن أهم المكتبات هي مكتبة القديس المخلص، ومكتبة الخليلي، ومكتبة البطريركية الأرثوذوكسية، ومكتبة الجامعة العربية، والمكتبة الخالدية، والمكتبة الفخرية، ومكتبة آل البديري، ومكتبة آل قطينة، ومكتبة آل الموقت.

متاحف القدس: يوجد في القدس متحفان هما المتحف الحكومي للآثار، والمتحف الإسلامي.

الكنعانيون تاريخ وحضارة

حنان بكير

نُضيء شمعة جديدة، في الذكرى الخامسة والخمسين من عمر نضالنا الفلسطيني، فمسيرة العودة والتحرّر، لم تصل نهايتها بعد.. وما زال الفلسطيني يُقدِّم القرابين اليومية على درب آلام طالت وتشعّبت كثيرًا. نضال على صعد عديدة، سواء في الداخل المحتل، أو في الشتات.. عمليات إلهاء بالتجويع والتفقير وتصحير حياة الفلسطيني أينما وجد.. والأهم من كلٍّ هذا، عمليات تزوير التاريخ الفلسطيني، بقديمه السابق للديانات، وحديثه بطمس الإنجازات الحضارية له.

تشهد القضية الفلسطينية الآن، محاولات تصفية نهائية، وعملية شطب من التاريخ الإنساني، لشعب كامل، في محاولة لاستنساخ تجربة الهنود الحمر. وبمقدورنا الآن، نحن من لم نعايش مرحلة النكبة، أن ندرك حجم التكالب العالمي على الفلسطينيين عام ١٩٤٨، وما أشبه اليوم بالأمس، مع فارق أنّ طرفًا فلسطينيًّا، يساهم الآن في عملية التصفية. ليس من خلال ترسيخ الانقسام الفلسطيني فحسب، بل عبر محاولات تمرير صفقة القرن، لصالح حلم دينيّ محدود.

سأتوقّف عند المشروع الديني، لفريق من شعبنا، والذي صار هاجسه، إقامة إمارة دينية ولو على الحدّ الأدنى من تراب الوطن التاريخي. إنَّ الارتكاز على التاريخ الديني، لإثبات حقنا في الأرض، يتعارض مع منطق التاريخ الفعلي. فاليهودية هي أقدم الديانات السماوية، والادعاء على الحق الديني، بإقامة دولة فلسطينية على أساسه، هراء ورهان خاسر. وقد لعب عليه حتى المتثاقفون العرب، لإعطاء اليهود أسبقية في الأرض الكنعانية.. والواقع أنَّ التاريخ الكنعاني/ الفلسطيني أسبق في الوجود، من الديانات السماوية.

يدرك مغتصب الأرض هذه الحقيقة، وعلى أساسها، يقوم بعملية طمس ذلك التاريخ. فجميع الحضارات البائدة، تلقى النبش والاستكشاف، باستثناء التاريخ الكنعاني. الحضارة الفرعونية ما زالت حتى الآن موضع بحث ودراسات تدور حولها. وكذلك حضارة سومر وبابل، التي استوحى الكتاب المقدَّس مروياته من أساطيرها، ثُمَّ شرائع حمورابي التي شكّلت مصدر التشريع والوصايا العشر. وحدها الحضارة الكنعانية وآثارها، تتعرَّض لعملية طمس وتعتيم، رغم أنَّ المرويات التوراتية لم تستطع محوها أو تجاوزها.. وبكيفية دخول القبائل العبرية، أرض فلسطين تسلُّلاً. ولم تستطع، أي التوراة، إلغاء وجود الفلسطينيين وتاريخهم، قبل ظهور الديانات وإطلاق الوعد الإلهي بإعطائهم أرض كنعان. في كتاب التوراة، يخاطب يهوه شعبه بالغرباء في أرض الفلسطينيين، وأنَّ فلسطين هي أرض غربتهم.. وقد وردت تسمية الغرباء وأرض الغربة، في عشرات المواقع، منذ زمن النبي إبراهيم.. فعندما ماتت سارة قال إبراهيم لعفرون الكنعاني: "أنا غريب ونزيل عندكم.

الآثار شاهد على أصول القدس الكنعانية الفلسطينية

أعطوني ملك قبر لأدفن ميتي"، فقال عفرون: "الحقل وهبتك إيّاه، والمغارة التي فيه لك وهبتها". (سفر التكوين ٢٣).. و"تغرّب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أيامًا كثيرة" (تكوين ٢١).

وقال الرب لإبرام "اذهب إلى الأرض التي أريك"، فذهب إبرام إلى أرض كنعان، فأتوا إلى أرض كنعان، وظهر الرب لإبرام وقال له: "لنسلك أُعطي هذه الأرض" (تكوين ١٢).

"وتغرّب إبراهيم في أرض الفلسطينيين.. وخاطبت التوراة يعقوب (إسرائيل) يعطيك الله بركة إبراهيم لترث أرض غربتك التي أعطاها الله لإبراهيم..."، وما زال بعض المتثاقفين، يدّعون أنّه لم يكن هناك شعب فلسطيني، أو أنّهم بقايا أمم بائدة، يرددون كالببغاوات ما يُملى عليهم من أكاذيب.

وبحسب التاريخ الديني للعبرانيين، فإنَّ إبراهيم حين غادر أور في العراق، ذهب إلى أورشليم، وهذا هو الاسم الكنعاني لمدينة القدس، لأخذ بركة ملكي صادق، وهو الملك والكاهن الكنعاني. رفض إبراهيم دخول القدس منتعلاً حذاءه، لأنّها مدينة مقدسة، فاستقبله الكاهن الكنعاني على مدخل المدينة فباركه. ملكي صادق الكنعاني، بارك إبراهيم أبا الديانات السماوية الثلاثة. والإنجيل حين أراد رفع رتبة السيد المسيح، جعله عليًّا وقديرًا وعلى رتبة ملكي صادق.

وفي صحراء سيناء "كلّم يهوه موسى قائلاً: أرسل رجالاً ليتجسّسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني (إسرائيل).. وبعد عودة الجواسيس قالوا لموسى: إنَّ الشعب الساكن في الأرض معتز، والمدن حصينة، عظيمة جدًّا.. وقالوا: لا نقدر أن نصعد إلى الشعب.. لأنّهم أشد منّا.. فكنّا في أعيننا كالجراد، وهكذا كنا في أعينهم".. تلك هي صفات الفلسطينيين على لسان توراتهم! وبحسب تاريخهم الديني، فقد عرف الفلسطينيون المركبات الحديدية في المعارك، وهي ما يشبه الدبابات في عصرنا الحالي!

إذن وبحسب المرويات التوراتية، فإنَّ يهوه لم يخاطب العبرانيين إلّا بالغرباء وأرض فلسطين بأرض غربتهم، وقد ورد اسم فلسطين عشرات المرات، لمن ينكرون وجود فلسطين جغرافيًّا قبل دخول القبائل العبرية.

الأرض.. الأرض! متى عرف العبرانيون مفهوم الأرض ومعنى التعلُّق بها؟ حين حلّ الجفاف والجوع في أرض كنعان، بقي الكنعانيون في أرضهم، لأنّهم أصحاب حضارة راسخة في الأرض، وارتحلت حينها، قبائل العبرانيين إلى مصر طلبًا للرزق، والقصة معروفة في الروايتين اليهودية والإسلامية.

خلاصة القول، إنَّ محاولة ربط القضية الفلسطينية بمشروع ديني، إنّما هو مسخ لتاريخنا، الذي امتدَّ لعشرة آلاف سنة قبل الميلاد، وعمر الدين الإسلامي لم يتجاوز الألف وأربعمائة سنة ونيّف.. ولذا يسعى المحتل لطمس تاريخنا الكنعاني، والاحتفاظ بالأسماء الكنعانية القديمة ليعطي لنفسه بعدًا تاريخيًّا أعمق من تاريخ الفلسطينيين.. فأورشليم هو الاسم الكنعاني للقدس أو يبوس، وليست تسمية يهودية.. كلمة شيكل هي كنعانية أيضًا وهكذا.. هم يعمّقون وجودهم في أرضنا، ونحن نمسخ تاريخنا بفترة زمنية لا تعني شيئًا في عمر الكون.

فلسطين قضية سياسية وطنية، وليست قضية صراع ديانات، ولا يحقّ لأي طرف صبغها بغير صبغتها الإنسانية التي جمعت الديانات المختلفة تحت رايتها الفلسطينية.. ننحني إجلالاً لكل نقطة دم، سالت لأجل فلسطين.. وللرئيس الشهيد ياسر عرفات الرحمة وليكن ذكره مؤبّدًا وخالدًا..

غاليري حيفا..

الثقافة الفلسطينية تنبت مجددا في وادي النسناس

في حي وادي النسناس العريق، في قلب حيفا العتيقة، وفي مبنى تأسس في عشرينيات القرن الماضي، واستخدم كمطحنة، ثم متجر، ثم منجرة، تستعد سعاد نصر مخول، لافتتاح "غاليري حيفا" ليكون رمزا ثقافيا فلسطينيا وعربيا، وسط حالة من الإهمال المتعمد من قبل بلدية حيفا للمباني والأحياء العربية التي ظلت صامدة هناك بعد التهجير والهدم والمحو للهوية العربية للمدينة عام ١٩٤٨.

مخول، وهي فنانة تشكيلية ومخططة مدن من مدينة حيفا، قالت: هدفي من إنشاء غاليري حيفا، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضري للمدن الفلسطينية عن طريق إقامة المعارض، وإقامة مشاريع مجتمعية لتوعية الشباب بأهمية الحفاظ على التراث وتعريفهم بتاريخ بلادهم وتقوية انتمائهم.

وأضافت: وهي خطوة ضمن سعيي لإقامة المشاريع التربوية والثقافية لدعم حضور المرأة وأن يكون لها دور فعال في بلورة شكل بيئتها المادية عبر إقامة المعارض للفنون البصرية في الفن الحديث، وتوفير منبر ثقافي للفعاليات التربوية والثقافية للمجتمع الفلسطيني في حيفا، إضافة إلى إقامة المحاضرات والندوات في مجال الثقافة والفنون والتطور الحضري.

وقالت: يقع الغاليري في حي وادي النسناس التاريخي، الرمز المتبقي للسكان العرب في المدينة، يتميز هذا الحي كونه منطقة سكنية يجمع بين استعمالات السكن في الطوابق العليا وتجارة وحرف صغيرة في الطبقات الأرضية ويقع ضمن المنطقة سوق الخضار التجاري للتجار العرب.

وخلال مسيرة مخول الفنية الطويلة نفذت مئات اللوحات المستوحاة من واقع المجتمع الفلسطيني وواقع التهجير وواقع المرأة وعشرات اللوحات المستوحاة من المرأة وعلاقتها مع الطبيعة. تتميز أعمالها الفنية بالأسلوب التجريدي التعبيري والواقية التجريدية، حيث تظهر المرأة العنصر الأكثر بروزا في أعمالها. إضافة لذلك نفذت مئات الأعمال الفنية ذات القيمة التوثيقية للمدن والبلدات العربية الفلسطينية، ومؤسسة مشروع "معرض المدن" عام ٢٠٠٨. وغاليري

حيفا الذي يجيء استمرارا لمعرض "حيفا من هنا انطلقت" الذي أطلقته في العام ٢٠١٢ .

يذكر أن مخول، تحمل شهادات عالية في تخطيط المدن وهي مديرة المركز الهندسي للدراسات والتخطيط منذ عام ١٩٨٩، وعملت سابقا محاضرة في كلية الهندسة المعمارية في جامعة النجاح الوطنية في نابلس.

وأضافت: في دورة التجدد الحضري التي تميز المناطق القديمة سيتحول المبنى الى غاليري يجمع بين الفن التشكيلي الحديث وأعمال التصميم الفني والتطور الحضري وأعمال التوثيق للبلدات والمدن الفلسطينية، الغاليري حاليا يشهد أعمال ترميم وسيتم افتتاحه قريبا.

كانت حيفا قبل النكبة، كرفيقاتها يافا وعكا والقدس، مركزا ثقافيا ثقيلا، فيها الصحف ودور السينما والمكتبات والكُتاب والشعراء والفعاليات والأنشطة الثقافية، من مسرح وفن وأدب وحفلات غنائية وأنشطة رياضية.

حول حيفا قبل النكبة، قالت مخول: ما أعرفه عن حيفا قبل العام ١٩٤٨، انها كانت منبرا ثقافيا متميزا، وكان فيها تعاون مع فنانين من لبنان ومن أصول فلسطينية فيما يتعلق بالفن المعماري مثل والد حليم الرومي جد المغنية ماجدة الرومي، ورسم على العديد من سقوف الكنائس والقصور في حيفا، وغيره من الفنانين، وكانت حيفا مسرحا للفنون وجاءتها الفرق الموسيقية والمغنين من الكثير من دول العالم والدول العربية، أبرزهم كانت أم كلثوم، التي غنت في مقهى "الانشراح".

وبينت أن العديد من المؤسسات الثقافية وأصحاب معارض وفنانين ومهتمين بالثقافة والفنون تواصلوا معها مهنئين ومستفسرين عن التعاون في تنفيذ مشاريع ومعارض ولقاءات، وأن هناك اهتماما محليا في داخل حيفا والمدن والبلدات العربية، ومن الضفة الغربية ودول عربية وأجنبية وفلسطينيي الشتات.

ودعت مخول المهتمين بالفن والموروث الحضاري الفلسطيني أينما وجدوا، والمؤسسات المجتمعية والتعليمية والبلديات والمجالس المحلية ورجال الأعمال، إلى التعاون المشترك من أجل جعل الغاليري نقطة التقاء الفن والحضارة والتاريخ والتراث الفلسطيني، وتوجيه رسالة للعالم مفادها أن الشعب الفلسطيني يحافظ على مكوناته الثقافية ويطورها، وأنه مهد للفنون والتطور الحضري.

حيفا - يامن نوباني

القدس نشيد الحمام

هي المبتدأ في أبجدية السماء
هي الخبر لنشيد الملائكة
هي درة التاج على صهوة الريح لتراتيل الحمام
قبابها الفصول الأربعة
في حواريها رائحة مسك وعنبر
أهلها مثل اليمام يتجمعون أمام أبوابها السبعة ينتظرون،
ليل تجلّى، وفجر من سحاب،
أسارير الفرح في وجه البشارة
نخلة تتذثر عباءة الرجاء
تكرّز أسوارها النشيد
أجراسها تعمدّ الزغاريد في حنايا القلب
تمر قوافل الخزامى في ليلة الميلاد
هللويا، هللويا
في القدس

مريم ينام الصمت في فمها، ويشتغل الكلام
النحيل منحنياً على بابها وأسراب الوجع لا تنام
في الناس المسرّة وعلى الأرض السلام...
في القدس
خديجة، وما كذب الهوى، وما هو إلا وحيٌ يوحى.
سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.
للمدينة باب ودرب من مرّوا إلى السماء.
القدس،
غزالة سماوية تعربش على صفحات التاريخ
تسكن في آيات القرآن، وتراتيل الإنجيل في يوم مقدس.
قناطرها حمام، أزقتها يمام.
محرابها غمام، أجراسها سلام
للقدس سلام آتٍ، آتٍ

يوسف عودة

تقولُ فلسطين

لكمْ براءةُ ذمَّةٍ لا تُردُّ،
ولكم كلُّ ماضٍ... بكلِّ ما فيه.
أطفئوا عتمتَكم ورائي،
وعن شفاهِ التذكارِ أزيلوا صَداي.
لكم كُتبُكم وأحاديثُ محافلِكم،
خذوها من مكتبتي ،
والصفحاتُ التي قرأتُها...
أنشلوها من ذاكرتي،
تمنَّوا لي خطى تبتعد
وأنفاسًا تتبخَّرُ في أثيرِ دمي المسفوك.
حيث أنختُ صفائي
دققتُ أولَ وتَدٍ لخيمتي
وأرقتُ بعضَ ماءِ التغريبة.
إنني أنتظرُ سنبلة سوف تبرعمُ،
ودمَ فتى ينتظرُ نضوج أوانِ موتِه
وأصداءَ مناف بريئات لعزلتي
وأنتظرُ زيتًا وثنيأ يرشَحُ من صدوعِ آهاتِ العابرين.
أحرقتُ أثاثَ ماضيَّ
لأنَّكم بعضُ هذا الأثاث
ثوبيَ المهلهل
وحكايا الليل عن عنترة والزيرِ والهلالي
دفنتُ باقة الحنينِ في حاكورةِ أبي
ولم أسأل عن أيِّ الجهاتِ أصوِّبُ كعبي.
في الطريقِ إلى اللاهدفِ... إلى العبثِ القاني

أتتني الأسئلةُ الماكرة
عن هجينِ الحضارات
وعن نسلِ الأنابيبِ وأمراءِ العصابة،
وعني...
أنا الكفيفُ الذي أضاعَ عينيهِ
حين عرفتُ كثيرًا مَنْ أكون.
أتتني الأسئلة،
حين لم يبقَ من ذاكرتي سوى
المزيدِ من حكايا غدِ الآتين.
يُسامحكُم معصمي الذي أدمتْهُ قيودُكم،
وأظافري التي تكسَّرتْ على جلديَ
وأذني التي لمَّتْ كلَّ الصورِ من فلوَاتِ التيهِ
تنسخُ وشوشاتِ الأحداقِ للمنامِ الرشيق،
وتبني للخلاءِ ذاكرةً من تخلٍّ.
ما الذي يخسرُهُ المعصمُ إن تعرَّى من القيدِ؟
ما الذي يقولُهُ الصقرُ للمدى؟
يا رحيقَ الدم على ثغرِ الآهةِ المقدَّسة،
أعرفُ أنكَ لا تنامُ
وأن دُمَّلًا في الحنجرةِ يطوفُ
بين براكين الصوتِ
وفوحِ الأناشيدِ.
لن أسامحكُم...
تقولُ لهم فلسطينُ.
تشدُّ على الجرحِ وتمضي،
باتجاهٍ مهَّدته العاصفةُ للعابرينَ...
ألمًا.

محمد سرور

الشهيد القائد
هايل عبد الحميد
الشهيد القائد
صلاح خلف
الشهيد القائد
فخري العمري
باقون
على عهد الشهداء

فتح
55 عاما
ومستمرون ..